

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج

في فناء الكافي الشريف

عبد الحليم الغزي

منشورات موقع زهرايئون

برنامج في فناء الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في اثنا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى فَاطِمَةَ وَأَبِيهَا وَبَعْلِهَا وَبَنِيهَا وَالسِّرِّ الْمَسْتَوْدِعِ فِيهَا

الحلقة الأولى

حين تضطرب الفتن وتلتبس الأفكار ويُشترقُ الناس ويُغربوا ليس من نجاةٍ للعباد إلا باللجوء إلى بارئهم وخالقهم والدعاء وسيلة الخلاص ومخ العبادَة وقد ورد عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ورد دعاء الغريق حين اشتداد الفتن ومثله في الألفاظ وفي المضمون دعاء زمان الغيبة وكلا الدعائين يُقرءان حين اشتداد الفتن وحين اضطراب الأفكار وتعدد الطرق وحين يخافُ الإنسان على نفسه الانزلاق بعيداً عن جادة أهل البيت:

اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي - اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً: الكلام واضحٌ في الإشارة إلى قول رسول الله صلى الله عليه وآله - مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً - اللَّهُمَّ لَا تُمَتِّنِي مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَلَا تُرْغِ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي - المعرفة التي يشير إليها الدعاء الشريف معرفة الله، معرفة رسوله، ومعرفة الحجة بعد الرسول والدعاء كان واضحاً جعل ارتباط الهدى والضلالة بمعرفة الحجة - اللهم عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي - من هنا كان الحديث في فناء الكافي وهذه الحلقة الأولى من برنامجنا في فناء الكافي الشريف في هذه الحلقات نعيش بعضاً من الوقت في فناء هذا الكتاب الكريم وفي ضلال أحاديث أهل بيت العصمة الوارفة نتقلب بين جنباتها ونستعذبُ جميل معانيها ونحاول أن نكشف عن شيءٍ من فحوايها كتاب الكافي لشيخنا أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني رضوان الله تعالى عليه، كتاب موسوعي في أبواب الدين وفي معارف الفقه والعقيدة والأخلاق أبدأ من كتاب الحجة وأختار من الروايات الشريفة ما يتناسبُ ووقت البرنامج.

بادئ ذي بدء أقتطعُ بعضاً مما جاء في مقدمة الكليني في مقدمة الكافي أقتطعُ هذه السطور وقد قال العالم عليه السلام ويعني بالعالم الإمام المعصوم صلوات الله عليه وقد قال العالم عليه السلام - من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبت فيه ونفعه إيمانه - ومراده بالإيمان هو ولاية علي وآل علي المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبت فيه - ثبت في الإيمان ونفعه إيمانه فمن دخل

في هذا الأمر في ولاية علي وآل علي بعلمٍ بسبب هذا العلم يترتب على ذلك الثبات والانتفاع من هذا الإيمان - من دخل في الإيمان بعلمٍ ثبت فيه ونفعه إيمانه ومن دخل فيه بغير علمٍ خرج منه كما دخل فيه - وقال عليه السلام - من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردت الجبال - مراد الحديث - من أخذ دينه من أفواه الرجال - أي من أراءهم وإلا فإن كتاب الله وسنة نبيه نحن أيضاً نأخذها من الرجال - من أخذ دينه من كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله زالت الجبال قبل أن يزول ومن أخذ دينه من أفواه الرجال - من أفواههم يعني من أراءهم - ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردت الجبال - أي من بني عقائده وفكره على آراء الرجال أياً كانوا كما اقتنع بأقوال هذا الرجل يمكن أن يغير رأيه على أساس قول رجل آخر أما من دخل في هذا الدين بالكتاب وبسنة النبي بالسنة التي تتجلى في العترة الطاهرة فإنه ستزول الجبال ولا يزول عن دينه.

وقال عليه السلام - من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن - وربما مرّ علينا في البرامج السابقة شيء من هذا المعنى ويأتينا أيضاً - من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن - كيف يعرف أمرهم من القرآن؟ من معرفة مفاهيم القرآن ومن معرفة حقائق القرآن ومن معرفة ما جاء مبيّناً وموضحاً في كتاب الله الكريم - من لم يعرف أمرنا من القرآن لم يتنكب الفتن - وإنما لم يتنكب الفتن وإنما سيقع فيها سيقع في هذه الفتنة وإن خرج منها سيقع في فتنة أخرى هذا مقطع من مقدمة كتاب الكافي ومقطع آخر وقلت إنك في مقدمة الكافي الشيخ الكليني يخاطب أحاً له شخصاً عزيزاً عنده وكأنه كتب هذا الكتاب استجابةً لرغبته لا يعني أن الدافع بكامله هو الاستجابة لرغبة هذا الأخ لكن يبدو من مقدمة الكافي أن من جملة الدوافع التي دفعت الشيخ الكليني هو استجابة لرغبة هذا الأخ الذي فاتحه بما عليه الناس من اختلاف وقلت مخاطباً هذا الشخص: إنك تُحبُّ أن يكون عندك كتابٌ كافٍ ولذلك سمي الكتاب هذا بالكتاب الكافي كتابٌ يكفي في جميع الأبواب وفي جميع الموضوعات التي يحتاجها الإنسان في معارف دينه وقلت إنك تُحبُّ أن يكون عندك كتابٌ كافٍ يجمع فيه من جميع فنون الدين ما يكتفي به المتعلم ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة يعني هنا يُصرِّح الكليني أنه يودع هذا الكتاب ما صحَّ عنده من حديث أهل البيت ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرض الله عزَّ وجلَّ، مراده من السنن القائمة ليس المعنى الاصطلاحي لكلمة السنن عند الفقهاء والأصوليين والمراد منها المندوبات أو المستحبات

المراد من السنن القائمة يعني ما جاء في سنة النبي وأهل بيته الأطهار بشكل عام والسنن القائمة التي عليها العمل وبها يؤدي فرض الله عز وجل سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقلت لو كان ذلك رجوت أن يكون ذلك سبباً يتدارك الله تعالى بمعونته وتوفيقه إخواننا وأهل ملتنا ويُقْبَلُ بهم إلى مرادهم يعني أنه كتب هذا الكتاب فجمع فيه الآثار الصحيحة بحسب ما يعتقد هو عن الصادقين لأجل ماذا؟ لأجل أن يعمل بها إخواننا وأهل ملتنا ويُقْبَلُ بهم الله سبحانه وتعالى إلى مرادهم فكأنه بمثابة ما يُصطلح عليه في زماننا هذا بالرسالة العملية وفي موطن آخر قال رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن تفاصيل كتابه:

ووسعنا قليلاً كتاب الحجّة وهو موردنا وأساس حديثنا في هذه الحلقات، ووسعنا قليلاً كتاب الحجّة وإن لم نكمّله على استحقاقه يعني أنه لم يكن قد وسّع هذا الكتاب بشكلٍ مُفصّل وإنما فيه شيءٌ من تفصيل، شيءٌ من تفصيل ووسعنا قليلاً كتاب الحجّة وإن لم نكمّله على استحقاقه لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها وإنما جاء بجانبٍ من حظوظه لذلك لم يكن كتاب الحجّة في غاية الاتساع وإنما جاء بنحوٍ لا هو بالمطول ولا بالمقتضب وسعنا قليلاً كتاب الحجّة وإن لم نكمّله على استحقاقه لأننا كرهنا أن نبخس حظوظه كلها وأرجوا، وهنا يرجوا من الله أن يُسهّلَ الله جلّ وعزّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجل صنّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه في الحجّة نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى يعني أن الشيخ الكليني لا يرى أنه قد وفى باب الحجّة حقوقه بتمامها لذلك هؤلاء الذين يتصورون أن في كتاب الحجّة في الكافي شيئاً من الغلو وشيئاً من المغالاة يردّ عليهم الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه بأنه لم يكن قد وفى هذا الكتاب تمام حقوقه وإنما ذكر جانباً من حظوظه لأنه لم يُرد أن يُبخسَ هذا الكتاب تمام حظوظه فهو يرجو وأرجو أن يُسهّلَ الله جلّ وعزّ إمضاء ما قدمنا من النية عندئذٍ أن يؤلّف كتاباً كبيراً متسعاً في هذا الموضوع وأرجو أن يُسهّلَ الله جلّ وعزّ إمضاء ما قدمنا من النية إن تأخر الأجل صنّفنا كتاباً أوسع وأكمل منه نوفيه حقوقه كلها إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوة واليه الرغبة في الزيادة في المعونة والتوفيق إلى آخر كلامه رضوان الله تعالى عليه.

أقتطفتُ هذه المقاطع من مقدمة كتاب الكافي من الجزء الأول، الجزء الأول والجزء الثاني من كتاب الكافي يُعرفان بأصول الكافي ومن الجزء الثالث إلى الجزء السابع تُعرف هذه الأجزاء بفروع الكافي والجزء الثامن وهو الجزء الأخير يُعرف بكتاب الروضة نحن الآن مع الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف ونشرع من كتاب الحجّة لأنه هو من أهم الأبواب في كتاب الكافي هذا من جهةٍ ومن جهةٍ أخرى كما بينتُ قبل قليل في أول حديثي - اللهم عرّفني حُجَّتكَ فإنك إن لم تُعرّفني حُجَّتكَ ضللتُ عن ديني - لأن معرفته الحجّة هي المقياس وهي الأساس وهي الميزان بين الضلال والهدى ولولاك يا عليّ كما يقول رسول الله صلى الله

عليه وآله لم يُعرف المؤمنون بعدي وكان بعده هدىً من الضلال كما نقرأ في دعاء النُذبة الشريفة - **ولولاك يا علي لم يُعرف المؤمنون بعدي** - وكان عليّ بعده بعد رسول الله هدىً من الضلال فلذلك كان الكلام في كتاب الحجة وأول باب من أبواب هذا الكتاب بابُ الإضطرار إلى الحجة بابُ الإضطرار إلى الحجة المراد من الإضطرار هو معنى الضرورة كما يُقال ضرورةً عقلية الضرورات هي المسائل التي إما أن يُنظر إليها على أنها هي البديهيات، البديهيات وهي المسائل والقواعد والأسس التي لا يحتاج الإنسان إلى إدراكها أو في إدراكها إلى كثير من التعمُّل أو إلى كثيرٍ من التأمل التعمُّل والتأمل لا يحتاج إلى كثيرٍ من التعمُّل ولا إلى كثيرٍ من التأمل ولا إلى كثيرٍ من التفكير ولا إلى كثيرٍ من البحث والتحقيق المسائل الضرورية هي المسائل البديهية التي تُدرِكُ بالبدهة وقد يُراد من المسائل الضرورية المسائل التي يحكم العقل إذا كنا نتحدث عن الضرورات العقلية المسائل التي يحكم العقل بضرورتها بوجودها لا بد من وجودها ومن دونها يختل الميزان الفكري بابُ الإضطرار إلى الحجة الحديث في هذا الباب في جملة من الأحاديث وفي جملة من النقاشات اختارُ بعضاً منها لأنني إذا أردتُ أن أتناول الأحاديث كلها فهذا يجعلني محتاجاً لوقتٍ طويلٍ ولحلقاتٍ كثيرة لكنني اختارُ من أحاديث كتاب الكافي ما أجده مناسباً لوقت البرنامج وما أجده مناسباً لما فيه المنفعة للمُشاهد وللمُستمع.

أقرأ الحديث الثالث من كتاب الحجة ومن باب الإضطرار إلى الحجة الحديث الثالث عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله عليه السلام طبعاً بعد السند أنا لا أشير إلى السند ندخل مباشرةً في الحديث عن يونس بن يعقوب قال كان عند أبي عبد الله عليه السلام جماعة من أصحابه منهم حمران بن أعين ومحمد بن النعمان وهشام بن سالم والطيار وجماعةٌ فيهم هشام بن الحكم وهو شاب فقال أبو عبد الله هشام كان أصغرهم سنّاً فقال أبو عبد الله عليه السلام يا هشام ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وهو من مشايخ المخالفين لأهل البيت وكان في البصرة ألا تخبرني كيف صنعت بعمر بن عبيد وكيف سألته؟ فقال هشام يا ابن رسول الله إني أجلك واستحييك ولا يعملُ لساني بين يديك فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا كما في الروايات الشريفة إن الأدب في الامتثال لأن هشاماً ما أراد أن يتكلم تأدباً ولكن الأدب الحقيقي هو في الامتثال لذلك أمره الإمام الصادق بالكلام، إني أجلك واستحييك ولا يعملُ لساني بين يديك فقال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أمرتكم بشيءٍ فافعلوا، قال هشام: بلغني ما كان فيه عمر بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة فعظم ذلك عليّ ماذا بلغ هشام؟ بلغه أن عمر بن عبيد من كبار مشايخ المخالفين لأهل البيت في البصرة وكان قوي الحجة بينهم وكان له شديد التأثير على الناس، بلغني ما كان فيه عمر بن عبيد وجلسه في مسجد البصرة وكان يُنكر مسألة الإمامة ويُشدد النكير عليها لذلك

يقول: فعَظُمَ ذلك عليّ فخرجتُ إليه خرج من الكوفة لأن هشام كان يقطنُ في الكوفة فخرجتُ إليه ودخلتُ البصرة يوم الجمعة فأُتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقةٍ كبيرة فيها عمر بن عبيد وعليه شملةٌ سوداء متزراً بها من صوف وشملةٌ مرتدياً بها والناس يسألونه، شملةٌ كما نقول مئزر الشملة هي المئزر، فإذا أنا بحلقةٍ كبيرة فيها عمر بن عبيد وعليه شملةٌ سوداء متزراً بها من صوف وشملةٌ مرتدياً بها والناس يسألونه فاستخرجتُ الناس فأفرجوا لي استخرجتهم يعني حاولت أن أدخل فيما بينهم أن أجد طريقاً فيما بينهم فأفرجوا لي ثم قعدتُ في آخر القوم على ركبتي، في آخر القوم يعني في آخر الحلقة وكان متقصداً في ذلك يريد أن يتكلم بصوتٍ عالٍ حتى يسمعه الجميع يعني لم يكن قد جلس قريباً من عمر بن عبيد وإنما جلس في آخر الناس حتى يرفع صوته فالموجودون يسمعون الموجودون في الحلقة أو في المسجد، ثم قعدتُ في آخر القوم على ركبتي وقعد على ركبتيه حتى يكون مرتفعاً حتى يراه الجالسون ويراه كذلك عمر بن عبيد.

ثم قلتُ: أيها العالم إني رجلٌ غريب باعتبار ليس من أهل البصرة تأذن لي في مسألة فقال لي نعم فقلتُ له: ألك عين؟ فقال يا بُني أي شيء هذا من السؤال؟! وشيءٌ تراه كيف تسأل عنه يعني أنت ترى بأن لي عيناً فكيف تسأل عن شيءٍ تراه؟! فقال يا بُني أي شيء هذا من السؤال؟! وشيءٌ تراه كيف تسأل عنه؟! فقلتُ هكذا مسألتي، مسألتي هي هكذا فقال يا بُني سل وإن كانت مسألتك حمقاء يترائي للسامع أن هذه المسألة حمقاء باعتبار يسأل عن شيءٍ واضح من الواضحات، قال له: ألك عين؟ فقال يا بُني سل وإن كانت مسألتك حمقاء! قلتُ: أجبني فيها، قال لي سل، قلتُ: ألك عين؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلتُ: فلك أنف؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ به؟ قال: أشمُّ به الرائحة، قلتُ: ألك فم؟ قال: نعم، قلتُ: فما تصنعُ به؟ قال: أذوقُ به الطعام، قلتُ: فلك أذن؟ قال: نعم، قلتُ: فماذا تصنعُ بها؟ قال: أسمعُ بها، قلتُ: ألك قلب؟ قال: نعم، قلتُ فما تصنعُ به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس.

مراده من القلب هو العقل القدرة الذهنية الفكرية عند الإنسان لأنه من جملة معاني القلب العقل والقرآن استعمل القلب بمعنى العقل في مواطن كثيرة، قلتُ: ألك قلب؟ قال: نعم، قلتُ فما تصنعُ به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح والحواس، قلتُ: أوليس في هذه الجوارح غناً عن القلب؟ قال: لا، قلتُ: وكيف ذلك وهي صحيحةٌ سليمة! قال: يا بُني إن الجوارح إذا شككت في شيءٍ شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته ردتُهُ إلى القلب فيستيقن اليقين ويُطِلُّ الشك باعتبار أن العقل فيه مجموعة من القواعد مجموعة من المعلومات مجموعة من الضروريات وفقاً لهذه القواعد والمعلومات يتمكن الإنسان من تشخيص ما شكك فيه مما جاء من طريق الجوارح والحواس، يا بُني إن الجوارح إذا شككت في شيءٍ شمته أو رآته أو ذاقته أو سمعته

ردته إلى القلب فيستيقن اليقين ويُبطلُ الشك، قال: هشام فقلتُ له: فإنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم، قلتُ: لا بد من القلب وإلا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم، قلتُ له: يا أبا مروان وهي كنية عمر بن عبيد، فقلتُ له: يا أبا مروان فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يُصحح له الصحيح ويتيقن به ما شكَّ فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يُقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردُّ إليه حيرتك وشكك؟!!

ولو أردنا أن نُقايِس بين الشك في جوارح وحواس الإنسان وبين الشك في دين الإنسان لرأينا الفارق الكبير وإن كان هذا يردُّ إلى هذا أيضاً ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يُقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك تردُّ إليه حيرتك وشكك؟! قال: فسكت ولم يقل لي شيئاً ثم ألتفت إليّ فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ لأن هشام كان معروفاً كان معروفاً في نقاشاته وفي أدلته وإثباتاته في مسألة الإمامة، فقال لي: أنت هشام بن الحكم؟ فقلت: لا، قال: أمن جلسائِهِ؟ قلتُ: لا، قال: فمن أين أنت؟ قال: قلتُ من أهل الكوفة، قال: فأنت إذاً هو إذاً أنت هو، إذا أنت هو هشام بن الحكم لأن هذا النحو من الاستدلال وهذا النحو من التفكير يتناسب ومستوى هشام، ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه أجلسه في نفس المكان الذي كان قد تصدى للجلوس فيه وما نطق حتى قمت وقال: يعني الذي روى الرواية وهو يونس بن يعقوب قال: فضحك أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا هشام من علّمك هذا؟ قلتُ: شيءٌ أخذته منك وألفته، فقال: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى أعتقد أن هذه المناظرة وأن هذا الحديث ليس بحاجة إلى تعليقٍ كثير فالرواية واضحةٌ وشاحصة لكنني فقط أشير إلى موضوعٍ ربما أشرتُ إليه في طوايا البرامج السابقة عنوان هذا الباب الاضطراب إلى الحجة وأكثر الذين إن لم يكن كل الذين شرحوا كتاب الكافي وشرحوا هذه الرواية تحدثوا عن الاضطراب العقلي عن الحكم العقلي أن العقل يحكم بضرورة وجود الحجة لأجل هداية الناس وأنا فيما سلف قلتُ أنني أعتقد بوجود دليلٍ آخر هو أوسع من الدليل العقلي والذي اصطُححت عليه الدليل الإنساني لا أريد التوغل كثيراً في الحديث عن هذا الدليل لكنني أعرفه وأوضحه بشيءٍ من التعريف لأنني أرى أن الاستدلال في هذه الرواية ليس استدلالاً عقلياً محضاً بمحض العقل وليس الكلام في هذه الرواية مرده إلى المستقلات العقلية ما يُصطلح عليه بالمستقلات العقلية يعني القضايا التي يحكم فيها العقل فقط ويقطع فيها العقل فقط الدليل الإنساني منشأه وأصله من أين يتأتى؟

منشأ هذا الدليل هو من القدرات الموجودة عند الإنسان والتي هي عبارة عن حزمة من الكواشف الدليل هو كاشف والأدلة تختلف كاشفيتها من دليلٍ إلى آخر بشكل عام أقول أن الأدلة كاشفيتها مختلفة وفعاليتها

في النفس مختلفة ربما أني أسمع دليلاً عقلياً معيناً فتتفاعل نفسي بدرجة ما وأسمع دليلاً آخر فتتفاعل نفسي بدرجة أشد وربما يسمع غيري فتتفاعل نفسه أيضاً بدرجة تختلف عن درجة الانفعال الذي انفعلت به نفسي من هذا الدليل فالأدلة تختلف في كاشفيتها وتختلف في فاعليتها في النفوس في تأثيرها في النفوس، النفوس البشرية يختلف انفعالها ويختلف تأثرها بالأدلة من دليل إلى آخر ومن نفس إلى نفس لذلك الناس تختلف عقولهم وحينما تأتي الروايات تتحدث إنما يُدّاق الله العباد يوم القيامة على قدر عقولهم على قدر عقولهم ليس المراد هنا من العقل، العقل بالمعنى الفلسفي المعنى المحض وإنما المراد من العقل هنا الإدراك، الإدراك البشري يدخل فيه العقل ويدخل فيه الوجدان وتدخل فيه الحواس وتدخل فيه معرفة الواقع التي تفرض نفسها على الإنسان بنفسها صحيح أننا نستعمل العقل في معرفة الواقع لكن في أحيان كثيرة الواقع هو يفرض نفسه على الإنسان لا أن العقل يُدرك الواقع لوحده في بعض الأحيان الواقع هو يفرض نفسه على الإنسان وفي بعض الأحيان الإنسان يبحث بواسطة عقله في الواقع وفارق بين الأمرين بين أمرٍ شديد الوضوح يفرض نفسه على الإنسان بين أمرٍ يذهب الإنسان خلفه وهذا غير التقسيم في المسائل الضرورية والنظرية ويأتي التفصيل في هذه المسائل في طوايا الحديث وطوايا الحلقات القادمة من هذا البرنامج الخطاب القرآني الله سبحانه وتعالى والأنبياء ماذا يخاطبون؟

يا أيها الإنسان الخطاب للإنسان وحينما يخاطب الإنسان فليس الخطاب موجهاً لعقله فقط حينما يخاطب الباري الإنسان يا أيها الإنسان هذا الخطاب للإنسان ليس موجهاً لعقله فقط، وإنما هو موجة لإدراكه من جملة وسائل الإدراك العقل من جملة وسائل الإدراك الفطرة الله حين يخاطب الإنسان يا أيها الإنسان هذا خطاباً للإنسان لفطرته لوجدانه ولعقله ولبصيرته إن كان من أصحاب البصائر وحواسه ولما يُدركه من الواقع إدراك الإنسان للواقع على نحوين مرةً الواقع يفرض نفسه على الإنسان ومرةً الإنسان يذهب فيبحث في الواقع المحيط به فهناك مجموعة من الأمور تُشكّل إدراك الإنسان طبعاً حينما يكون الخطاب يا أيها الناس حينما يكون الخطاب يا أيها الناس أيضاً يمكن أن يُضاف إلى جملة المدارك العقل الجمعي، العقل الجمعي أيضاً هو وسيلة من وسائل الإدراك طبعاً في صورته الحسنة لأنه ربما قد يُتحدث عن العقل الجمعي في صورته السيئة لأن العقل الجمعي هو عبارة عن العقل الذي يفكر به الجموع البشرية في بعض الأحيان هذا العقل الجمعي قد يكون سلبياً قد يكون سيئاً وفي بعض الأحيان قد يكون حسناً وأنا أتحدث هنا عن العقل الجمعي في حالته الحسنة يعني العقل الجمعي الذي تشكّل من مقدماتٍ صحيحة لأنه في بعض الأحيان خصوصاً في عالم السياسة مثلاً حينما تريد حكومة معينة سلطان معين حزب معين فئة معينة أن تريد أن تنشر دعاية ما، دعاية كاذبة، أراجيف حول شخصٍ حول مجموعةٍ حول جهة فيمكن أن تُسخر العقل

الجمعي لقبول هذه الدعايات وهذه الأراجيف وهذي قضية أخرى ونحن هنا لسنا بصدد الحديث في هذه القضية، لكن يمكن أن يتشكّل أيضاً العقل الجمعي من قواعد ومن أسس ومعارف حسنة حينما يكون هناك أنبياء حينما يكون هناك مصلحون في المجتمع وهؤلاء المصلحون هؤلاء الأنبياء هؤلاء الحكماء هؤلاء الصالحون يُشيعون في المجتمع قواعد وأسس يتشكّل منها العقل الجمعي من قواعد سليمة يكون حينئذٍ العقل الجمعي وسيلة من وسائل الإدراك عند الإنسان لأن الإنسان كما يحكمه العقل الفردي العقل الشخصي كذلك يؤثر على الإنسان العقل الجمعي بمجموعة القواعد أو الأعراف أو البديهيات أو الأسس التي تشكّل منها العقل الجمعي وطبعاً يختلف العقل الجمعي من زمانٍ إلى زمانٍ ومن مكانٍ إلى مكانٍ يمكن أن نُعبّر عنه بالثقافة، بالثقافة العامة الثقافة المجتمعية هي القاعدة التي يتشكّل منها العقل الجمعي لذلك نحن الآن إذا أردنا أن ننظر إلى المجادلات التي كانت تحدث في زمان الأئمة عليهم السلام فإن الكثير منها ربما لا يتناسب مع هذا الزمان لماذا؟ لأنها قد تستند في بعض الأحيان إلى العقل الجمعي والعقل الجمعي يختلف في ذلك الزمان عن هذا الزمان باعتبار أن الثقافة التي شكلت العقل في ذلك الوقت اختلفت عن الثقافة التي شكلت العقل المجتمعي في هذا الوقت لا أريد الخوض في كثيرٍ من هذه التفاصيل.

لكنني أريد القول بأن الكتاب الكريم حين يخاطب الإنسان يا أيها الإنسان فهو لا يُوجه خطابه للعقل فقط يوجه الخطاب للعقل وللفطرة وللوجدان وللحواس وللواقع للإدراك الواقعي لإدراك الإنسان للواقع الذي يحيط به وإذا خاطب الناس ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ اعبدوا ربكم، اتقوا ربكم، يا أيها الناس الخطاب هنا للإنسان مع مجموعة الناس فلا بد هنا أن يكون الخطاب قاصداً العقل الجمعي الثقافة المجتمعية فهنا أيضاً هذا إدراك يُضاف لأن الخطاب هنا يا أيها الناس مُوجه لكل الناس ويتحلل يتفكك إلى الأفراد وكل فرد من المجموع البشري كما أنه محكوم بعقله وبالعوامل الأخرى كالفطرة والوجدان هو أيضاً محكوم بالعقل الجمعي إذا كان مستنداً إلى القواعد الصحيحة وحين يكون الخطاب يا أيها الذين آمنوا يتسع حينئذٍ الدليل الإنساني، الدليل الإنساني حينما يكون الخطاب يا أيها الإنسان له حدود حُرمة من الكواشف، حينما يكون الخطاب يا أيها الناس يتسع ليدخل في الدليل الإنساني العقل الجمعي الثقافة المجتمعية حينما يذهب الكلام على سبيل المثال مثلاً حينما يأتي بعض الصحابة فيسألون الأئمة عليهم السلام يقولون نحن نناقش القوم نناقش المخالفين فحينما نورد الآيات الكريمة أي آية من الآيات ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ مثلاً أو سائر الآيات الأخرى التي يستدل بها الشيعة على مسألة الإمامة فيقولون لهم إن هذه نزلت في أمراء السرايا أولي الأمر هم أمراء السرايا يعني أمراء السرايا

في زمان النبي حينما كان يُرسل السرايا ويجعل عليهم أمراء يقولون هذه الآية تعني أمراء السرايا وهكذا كل آية خرّجوا لها تخرّيجاً فالإمام عليه السلام يقول لأصحابه فأين أنتم عن سورة القدر احتجوا عليهم بسورة القدر الاحتجاج بسورة القدر كان يتواءم مع ثقافة كانت موجودة في ذلك العصر لأن عموم المسلمين كانوا يعتقدون في ثقافتهم العامة أن الملائكة تنزل في كل ليلة من ليالي القدر في كل شهر من أشهر رمضان المبارك يعني في كل سنة هناك شهر رمضان في كل شهر رمضان هناك ليلة القدر في كل ليلة تنزل الملائكة على شخص هذه الثقافة كانت موجودة لذلك يأتي السؤال هنا فمن هو هذا الشخص الذي تنزل عليه الملائكة؟

المخالفون لأهل البيت لا يدعون أنها تنزل مثلاً على الخليفة مثلاً في زمان الإمام الصادق مثلاً على أبي جعفر الدوانيقي المنصور أو على غيره ولا حتى على الخليفة الأول والثاني من الخلفاء الذين جاءوا بعد النبي صلى الله عليه وآله فهذه الثقافة كانت موجودة عند المسلمين لذلك يأتي السؤال هنا أما مثلاً في زماننا هذا المخالفون لأهل البيت لا يعتقدون الآن الثقافة العامة الموجودة عندهم لا يعتقدون بأن الملائكة تنزل على شخص يقولون الملائكة تنزل في ليلة القدر من دون أن يُقرن هذا الكلام بشخص فلذلك مثلاً هذا الاستدلال قد لا يكون مناسباً في زماننا هذا بينما كانت الثقافة لأنه الآية لا تشير إلى التنزل على شخص ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ لم تقل على شخص معين هي على شخص معين لكن كان هذا الأمر معهوداً في زمان الأئمة حتى عند المخالفين عند الأمة بشكل عام عند كل المسلمين أن الملائكة تنزل على شخص ما فمن هنا يأتي الاستدلال على أي شخص من هو هذا الشخص؟ هذا مقصودي أن العقل الجمعي يتشكّل من الثقافة المجتمعية ومثل هذا كثير في الروايات ولا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل لأن عندي كلاماً كثيراً أريد أن أبينه فأعود إلى الدليل الإنساني فحينما يكون الخطاب يا أيها الذين آمنوا الخطاب هنا يا أيها الذين آمنوا سيدخل هنا الإيمان، الإيمان هي قوة إدراك غير القوة العقلية هناك أشياء نُدرِكها بالعقل، هناك أشياء نُدرِكها بالوجدان، هناك أشياء نُدرِكها بالفطرة، هناك أشياء نُدرِكها من طريق الحواس، هناك أشياء الواقع يفرضها علينا يعني الواقع يدل بنفسه على نفسه فنُدرِكها من دون بحث من دون متابعة من دون مراقبة من دون ملاحظة الواقع هو يفرض نفسه علينا بنفسه وهناك أشياء نُدرِكها من طريق الإيمان الكثير من المعاني الغيبية والكثير من المعاني العقائدية التي هي خارج الحد الحسي وخارج الحد العقلي وخارج الحد الرياضي نُدرِكها بالإيمان.

الإيمان هي قدرة أخرى من قدرات الإدراك عند الإنسان وعند الإنسان قدرات أخرى أيضاً لأن الإيمان على مراتب وحين يتوهج الإيمان يكون الإنسان من أصحاب البصيرة والبصيرة قدرة أخرى أيضاً من قدرات

الإدراك عند الإنسان فحينما يكون الخطاب مع الذين آمنوا يتسع ويتوسع الدليل الإنساني لأن الدليل الإنساني هو حزمة من الإدراكات حزمة من القوى الباري سبحانه وتعالى حين يخاطب الإنسان فهو لا يخاطب مجرد العقل وإنما يخاطب الإنسان ككل الإنسان بعقله بفطرته بوجدانه بحواسه وبما يُدركه من الواقع وحينما يخاطب الناس يا أيها الناس فهو يخاطب جمع الناس يُضاف إلى ذلك العقل الجمعي الثقافة الجمعية وحين يخاطب يا أيها الذين آمنوا يُضاف الإيمان حينئذٍ وحين يكون الخطاب مع الأنبياء يا أيها الأنبياء تُضاف قدرات الأنبياء الأخرى وحين يكون الخطاب للأئمة المعصومين تُضاف قدرات الأئمة المعصومين حين يكون الخطاب يا أيها النبي قطعاً ليس كالخطاب يا أيها الإنسان لأن الإنسان هنا يخاطب بقدرات محدودة وحين يكون الخطاب يا أيها النبي يخاطب وتتدخل قدرات النبي هذا مُرادٍ من الدليل الإنساني الدليل الإنساني هو حزمة من قوى الإدراك عند الإنسان، الله حين يخاطب الإنسان يا أيها الإنسان لا يخاطب العقل فقط لأن دائرة العقل محدودة هناك أشياء تُدركها بالحواس أشياء ندرکها بالفطرة أشياء ندرکها بالوجدان أشياء ندرکها عن طريق الإيمان أشياء ندرکها عن طريق العقل الجمعي وهكذا الدليل الإنساني هو هذا وهذه الرواية هنا إذا أردنا أن نُدقق النظر فيها فإنها تخاطب الإنسان كل الإنسان والدليل هذا دليل إنساني الموجود في هذه الرواية وإلا لو كان دليلاً عقلياً محضاً لو كان دليلاً عقلياً محضاً وكان الخطاب خطاب هشام للجانب العقلي عند عمر بن عبيد لكان بإمكانه أن يقول وما علاقة الجوارح بالناس إذا كان القلبُ إماماً بحسب ما افترضه هشام للجوارح إذا كان العقلُ إماماً فما علاقة أن يكون للناس إمام؟!!

هذا شيءٌ وهذا شيءٌ آخر باعتبار أن الناس عندهم عقول وبعقولهم يتمكنون أن الله نصب لكل إنسان إمام وهو العقل وبعقله يستطيع أن يسترشد لكن الخطاب هنا كان للجانب الإنساني هذا خطاب يُصدّقه العقل يُصدّقه الوجدان تصدّقه الفطرة ويُصدّقه الواقع العملي لأن الواقع العملي أن الناس مختلفون الواقع العملي لَمَّا ينظر الإنسان إلى الواقع العملي للناس هذا الواقع العملي للناس يدفع الإنسان للتساؤل من دون الحاجة للبحث في أن الناس يحتاجون أو لا يحتاجون الواقع العملي هو يشهدُ بنفسه على نفسه لذلك نحنُ يمكن أن نستكشف الأشياء من خلال الدليل الإنساني ومن خلال دليلٍ آخر يمكن أن نصطلح عليه الدليل الذاتي أننا يمكن أن ننظر إلى الأشياء بما هي هي وننظر إلى وجه الكمال والنقص فيها ونأتي إلى هذا الموضوع فننظر إلى الأشياء بما هي هي معزولةً عن المستقلات العقلية وإن كان العقل هو الوسيلة وهو الوسيلة في الوصول إلى النتائج لكننا إذا نظرنا إلى الأمر بدقة متناهية نجد أن هناك فواصل وحواجر ومميزات بين هذه الأمور فهذا الاستدلال استدلالاً يقع تحت هذا العنوان تحت عنوان الدليل الإنساني لأن هذا الاستدلال يُخاطب العقل يخاطب الحواس يخاطب الوجدان يخاطب الفطرة وأيضاً ناظر إلى الواقع، الواقع

الذي يضغط علينا الواقع الذي يُثبِتُ لنا نفسه بنفسه وأظني لستُ بحاجة إلى أن أعيد الكلام بخصوص تفاصيل الرواية فقط أشرت إلى هذه القضية وأنتقل إلى روايةٍ أخرى إلى حديثٍ آخر.

الحديث الآخر أيضاً عن يونس بن يعقوب وهو الحديث الرابع من نفس الباب - قال كنتُ عند أبي عبد الله عليه السلام فوردَ عليه رجلٌ من أهل الشام فقال إني رجلٌ صاحبُ كلامٍ وفقهٍ وفرائض - كلمة فرائض مصطلح كان يُستعمل في باب الميراث وباب الميراث أيضاً من أبواب الفقه ولكن في ذلك الزمان في زمان الأئمة في الأزمنة الأولى كانوا يعزلون باب الميراث على حِدا باعتبار أن فيه جنبه حسابية جنبه رياضية لأن الميراث كيف يُقسَم؟ فيه أسهم وفروض وفيه حصص فنحتاج إلى علم الحساب إلى علم الرياضيات إلى الكسور وإلى الجمع والضرب فلذلك يُقال لعلم الفرائض وقديماً كان يُدرّسونه على حِدا مفصلاً عن الفقه باعتبار أن فيه جنبه حسابية والذي يريد أن يدرس الفرائض يحتاج إلى معرفة جملة من القواعد الحسابية والرياضية - إني رجلٌ صاحبُ كلامٍ وفقهٍ وفرائض - صاحبُ كلام المراد يعني علم الكلام وهو العلم الذي يُتكلّمُ فيه في باب العقائد أما لماذا قيل له علمُ الكلام فهناك قولان:

قولٌ لأن علم الكلام يستند إلى الكلام إلى الجدل فقيل له علمُ الكلام، وقولٌ أن أول مسألة بُحِثت في هذا العلم هي مسألة أن الله متكلّمٌ أو غير متكلّمٍ وبدأ الجدل والنقاش في هذه القضية في قضية أن الله متكلّمٌ أو غير متكلّمٍ قطعاً نحن نعتقد أن الله متكلّمٍ ربما يسأل بعض المشاهدين فيقول أن الله متكلّمٌ أو غير متكلّم؟ الله متكلّمٍ لكننا نعتقد أن الله يخلق الكلام يصنع الكلام كما كَلَّمَ موسى من الشجرة الله سبحانه وتعالى يصنع الكلام يخلق الكلام في مخلوقٍ من مخلوقاته وإلا فالكلام هو عبارة عن أجزاء والله سبحانه وتعالى ليس مُركبٍ وإنما هو ذات بسيطة ولا أريد الدخول في هذه التفاصيل هذا بحثٌ مردّه إلى باب التوحيد ونحنُ هنا في باب الحجة في باب الإمامة - فقال إني رجلٌ صاحبُ كلامٍ وفقهٍ وفرائض وقد جئتُ لمناظرة أصحابك، فقال أبو عبد الله عليه السلام يسأله - الإمام ناظره مناظرة مختصرة ثم بعد ذلك هذا الرجل الشامي ناظره أصحاب الإمام - فقال أبو عبد الله عليه السلام كلامك، هو قال أنا صاحبُ كلامٍ وصاحبُ فقهٍ وصاحبُ فرائض، الإمام قال له: كلامك من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو من عندك - يعني هذا العلم الذي عندك من رسول الله أو من عندك - فقال: من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن عندي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأنت إذاً شريكُ رسول الله - إذا كان هذا الكلام منك ومن رسول الله إذا أنت شريكُهُ مساوٍ لرسول الله - قال: لا، قال: فسمعت الوحي عن الله عزَّ وجلَّ يخبرك؟ قال: لا، قال: فتجبُ طاعتك كما تجبُ طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: لا، إذاً لماذا تقول الكلام مني ومن رسول الله؟ الإمام

قال له: أنت إذاً شريك رسول الله؟ قال: لا، سمعت الوحي؟ قال: لا، تجب طاعتك؟ قال: لا، فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ - التفت إلى يونس - فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم - لأن هذا جاء يُناظر أصحابي لكن انتهت المناظرة هو خصم نفسه لأن هو قال: الكلام مني ومن رسول الله فالإمام خصمه، قال له: أنت شريك رسول الله؟ لا، سمعت الوحي؟ لا تجب طاعتك؟ لا إذاً لماذا تجعل كلامك شريكاً مع كلام رسول الله تقول كلامي من رسول الله ومني، الإمام خصمه عند هذه النقطة ثم بعد ذلك فتح باب المناظرة فيما بينه وبين أصحابه.

فالتفت أبو عبد الله عليه السلام إليّ فقال: يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم - يعني قبل أن يدخل في المناظرة - ثم قال: يا يونس لو كنت تُحسن الكلام - يعني تحسن الجدل والنقاش لو كنت عارفاً بعلم الكلام، علم الكلام هو علم الجدل علم إثبات العقائد - يا يونس لو كنت تُحسن الكلام كلمته، قال يونس: فيا لها من حسرة - يتحسر أنه لم يكن قد تعلم هذا العلم - قال يونس: فيا لها من حسرة، فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إني سمعتك تنهى عن الكلام - يعني تنهى عن علم الكلام وعن المجادلة وأهل البيت لا يستعملون أسلوب الجدل إلا إذا اضطروا إلى ذلك - فقلتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إني سمعتك تنهى عن الكلام وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله - ويلٌ لأصحاب الكلام ويلٌ: هي كلمة بمعنى عذاب أو بمعنى تعساً لأصحاب الكلام، ويلٌ لهم: تعساً لهم، أو بمعنى عذاباً لهم وفي روايات أهل البيت ويلٌ هو أسمٌ وادٍ في جهنم لو تنفّس فإنه يُحرق جهنم يعني من أشد مواطن ومواقع العذاب في جهنم ويلٌ هو وادٍ في جهنم لو تنفّس يحرق جهنم - ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد - أو هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد - وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق - يعني أن هذا الأمر يكون صحيحاً وهذا لا يكون صحيحاً كطريقة المتكلمين الأمر لا يخلو إما أن يكون هكذا وإما أن يكون هكذا فإن كان هكذا فليس بصحيح وإن كان هكذا فَيُشكَلُ عليه كذا وكذا هكذا الطريقة في الجدل.

وتقول: ويلٌ لأصحاب الكلام يقولون هذا يُنقاد يقولون هذا يُنقاد وهذا لا يُنقاد وهذا يُنساق وهذا لا يُنساق وهذا نعقله وهذا لا نعقله - طريقة الجدل - فقال أبو عبد الله: إنما قلتُ فويلٌ لهم إن تركوا ما أقول - يعني إن تركوا الحق - وذهبوا إلى ما يريدون - ذهبوا إلى الباطل - ثم قال لي أخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين - يعني من أصحاب الإمام - فأدخله قال: فأدخلتُ حمران بن أعين وكان يُحسن الكلام، فأدخلتُ حمران بن أعين - هذا أخو زرارة بن أعين من أجلة ومن أعظم أصحاب الإمام الصادق وآل أعين عائلة معروفة من العوائل الموالية ومن العوائل العلمية التي نقلت الحديث

عن الإمام الصادق وعن الإمام الباقر - فأدخلتُ حمران بن أعين أو حمران بن أعين في قراءةٍ أخرى - فقرأت حمران بن أعين وأبن أعين - وكان يُحسن الكلام وأدخلتُ الأحول - الأحول هو مؤمن الطاق - وكان يُحسن الكلام وأدخلتُ هشام بن سالم وكان يُحسن الكلام وأدخلت قيس بن الماصر وكان عندي أحسنهم كلاماً - يعني في نظر يونس بن يعقوب أن قيس بن الماصر هو أحسنهم كلاماً - وكان قد تعلّم الكلام يعني قيس بن الماصر من علي بن الحسين عليهما السلام فلما استقرّ بنا المجلس وكان أبو عبد الله عليه السلام قبل الحج يستقرُّ أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فائزة له مضروبة - فائزة خيمة صغيرة يعني هذا المجلس كان أيام الحج قبل أن تأتي المواقف الواجبة للحج - فكان الإمام يستقرُّ أياماً في جبلٍ في طرف الحرم في فائزة له مضروبة قال - مضروبة يعني منصوبة - قال: فأخرج أبو عبد الله عليه السلام رأسه من فائزته يعني من خيمته فإذا هو ببعيرٍ يخب - بعير يخب يعني يُسرِع في المشي - فإذا هو ببعيرٍ يخب - يسرع في المشي ومن سرعة مشيه يكون له صوت يُقال له الخب يخبُ البعير، الخبُّ هو الصوت الصادر بسبب سرعة المشي سرعة الجري - فإذا هو ببعيرٍ يخب - يعني مسرع - فقال: هشامٌ وربّ الكعبة - الإمام من خلال القرائن الموجودة كأنه سمع صوت خبِّ البعير فأخرج رأسه من الخيمة فرأى هذا الراكب على البعير - فقال: هشامٌ وربّ الكعبة - وكان فرحاً بذلك - فقال: هشامٌ وربّ الكعبة، قال: فظننا أن هشاماً الذي يقصده رجلٌ من ولد عقيل - من ولد عقيل بن أبي طالب - كان شديد المحبة له - كان شديد المحبة يعني الإمام الصادق كان يحبُّ هشاماً هذا الذي هو من ولد عقيل.

فالأصحاب تصوروا أن الإمام قال هشامٌ وربّ الكعبة هشام هذا الذي هو من ولد عقيل - قال فورّد هشام بن الحكم وهو أول ما اختطت لحيته - أول سن الشباب - وهو أول ما اختطت لحيته وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه - يعني هذه المجموعة التي ذكر أسمائهم حمران بن أعين، مؤمن الطاق، هشام بن سالم، قيس بن الماصر فكان هشام أصغرهم سنّاً - وليس فينا إلا من هو أكبر سنّاً منه قال: فوسّع له أبو عبد الله - وسع له مكان الجلوس - وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده - مشيراً إلى هشام أنه ناصر أهل البيت بقلبه ولسانه ويده - وقال: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم قال: يا حمران كلم الرجل - كلم الرجل الشامي - فكلمه جادله فظهر عليه حمران - ظهر عليه يعني أفحمه يعني غلبه - ثم قال يا طاقي كلمه - طاقي نسبةً إلى الطاق منطقة قريبة من بغداد ولذلك يُقال له مؤمن الطاق - ثم قال يا طاقي كلمه فكلمه فظهر عليه الأحول - الأحول من اسمائه الأحول ومن اسمائه مؤمن الطاق فظهر عليه

أي أن مؤمن الطاق غلبه غلب هذا الشامي - ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا - فتعارفا يعني دخلا في الحديث دخلا في النقاش وصلا إلى مكان ما يعني أن الشامي ذكر شيئا فيه شيء من الإقناع وأن هشام بن سالم ذكر شيئا فيه شيء من الإقناع - ثم قال: يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال أبو عبد الله لقيس الماصر كلمه فكلمه فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي - مما قد أصاب الشامي من الدهول ومن انكسار حجته طبعاً من معاني يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا أي عرّف أحدهما الآخر رأيه ولكن من خلال الكلام أن هشام بن سالم قد غلبه لذلك الرواية تقول أن الإمام كان يضحك من كلامهما يعني من كلام هشام بن سالم ومن كلام مؤمن الطاق أو من كلام هشام بن سالم وقيس الماصر - فكلمه فأقبل أبو عبد الله عليه السلام يضحك من كلامهما مما قد أصاب الشامي، فقال للشامي: كلم هذا الغلام - يعني هشام بن الحكم باعتبار كان هو اصغرهم سناً فقال كلم هذا الغلام - فقال: نعم، فقال لهشام، الشامي: يا غلام سلني في إمامة هذا - مشيراً إلى الإمام الصادق يعني الشامي قال سلني في إمامة هذا لماذا؟

لأن النقاشات السابقة كانت عن الإمامة عموماً يعني نقاشات الشامي مع حمران مع مؤمن الطاق مع هشام بن سالم مع قيس بن الماصر الآن الشامي أراد أن ينقل الكلام لعله يجد في ذلك ضعفاً أراد أن ينقل الكلام إلى إمامة الإمام الصادق - فقال لهشام: يا غلام سلني في إمامة هذا فغضب هشام حتى ارتعد - يعني بان الغضب على هشام - ثم قال للشامي: يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم - يعني أنظر لخلقه أكثر رعاية لخلقه من الخلق أم أن الخلق أكثر رعاية لأنفسهم من الله - يا هذا أربك أنظر لخلقه أم خلقه لأنفسهم؟! فقال الشامي: بل ربي أنظر لخلقه، قال: ففعل بنظره لهم ماذا؟ - إذا كان الله هو أكثر رعاية بالخلق فماذا فعل لخلقه بهذه الرعاية - قال، الشامي قال: أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا ويتألفهم ويطبقهم أودهم - الأود، يُقيم الأود، الأود هو ما يصيبهم من الأذى من النقص من العيب من الانكسار - ويطبقهم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم، أقام لهم حجةً ودليلاً كي لا يتشتتوا أو يختلفوا ويتألفهم ويطبقهم أودهم ويخبرهم بفرض ربهم، قال، هشام قال: فمن هو؟ الشامي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال هشام: فبعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال - يعني الشامي - الكتاب والسنة، قال هشام: فهل نفعلنا اليوم الكتاب والسنة في رفع الاختلاف عنا؟ قال الشامي: نعم، قال: فلما اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا من الشام في مخالفتنا إياك - إذا كنت تقول بأن النبي خلف لنا الكتاب والسنة كي لا نختلف فلما اختلفنا أنا وأنت إذاً - قال: فلما اختلفت أنا وأنت وصرت إلينا وجئت إلينا من الشام تطلب النقاش والجدل وصرت إلينا من

الشام في مخالفتنا إياك؟ قال: فسكت الشامي، فقال أبو عبد الله عليه السلام للشامي: ما لك لا تتكلم؟ قال الشامي: إن قلتُ لم نختلف كذبت الاختلاف واقع وإن قلتُ أن الكتاب والسنة يرفعان عنا الاختلاف ابطلتُ كلامي ليس صحيحاً لأنهما احتمالان الوجوه ولذلك اختلفنا وإن قلتُ قد اختلفنا وكل واحدٍ منا يدّعي الحقَّ فلم ينفعنا إذاً الكتاب والسنة إلا أن لي عليه هذه الحجة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: سله تجده ملياً - يعني تجده كثير العلم تجده ملياً غنياً بالعلم الملي الكثير الغني الممتلئ، تجده ملياً غنياً كثير العلم.

فقال الشامي: يا هذا - مخاطباً هشام - من أنظرُ للخلق - أعاد نفس الكلام - من أنظرُ للخلق أربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: ربهم أنظر لهم منهم لا أنفسهم - نفس العملية عكس النقاش - فقال الشامي: فهل أقام لهم من يجمع لهم كلمتهم ويقيم أودهم ويخبرهم بحقهم من باطلهم، قال هشام: في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو الساعة؟ قال الشامي: في وقت رسول الله رسول الله، في وقت رسول الله رسول الله والساعة من؟ في هذه الساعة من؟ وفي الساعة من؟ فقال هشام: هذا القاعدُ الذي تُشدُّ إليه الرحال - أشارَ إلى الإمام الصادق - ويخبرنا بأخبار السماء والأرض وراثته عن أبٍ عن جد - وراثته ليس هنا المراد من الوراثة هي الوراثة التي هي وراثته الأرحام كوراثة الأموال هذه وراثته إلهية هذه وراثته العلم وراثته الحجة وراثته الإمامة ليس الوراثة النَّسَبِيَّة كوراثة الأمراء يكونون ملوكاً بعد آبائهم - وراثته عن أبٍ عن جد، قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك - لأن هشام لَمَّا أحتج عليه قال إذا كنت تقول بأن الكتاب والسنة هو الذي يحمينا من الاختلاف نحن اختلفنا فلم يجد جواباً فعكس الكلام، قال فمن هو الذي يحمينا من الاختلاف؟ قال: هذا أشارَ إلى الإمام الصادق فهنا الشامي طلب الدليل ما الدليل على أن هذا هو الذي يرفعُ الاختلاف وهو الإمام وهو الحجة.

قال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ قال هشام: سله عمّا بدا لك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال - لأن هنا هشام تحداه - قال سله، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك كان كذا وكذا، فأقبل الشامي يقول صدقت - أخبره الإمام بالشيء الذي يقتنع به - فأقبل الشامي يقول صدقت أسلمت لله الساعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون المسلمون يرث بعضهم بعضاً وعليه يتوارثون ويتناكحون يتزوج بعضهم من بعض والإيمان عليه يُثابون - الإسلام هو للدنيا قول الشهادتين هو للدنيا أما الإيمان تترتب عليه المثوبة وهذا هو معنى قول الروايات أنه الأعمال لا تُقبل إلا بولاية أهل البيت وإنما تُقبل يترتب عليها الثواب فالإمام هنا يقول -

إن الإسلام قبل الإيمان وعليه يتوارثون - على الإسلام - ويتناكحون، والإيمان عليه يُثابون - يعني على الإسلام فقط لا يُثابون لا تُقبل الأعمال إلا بالإيمان - فقال الشامي: صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا آله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت وصي الأوصياء، ثم التفت أبو عبد الله عليه السلام إلى حمران فقال: تُجري الكلام على الأثر فتُصيب - يعني أنك تنتظر خصمك ما إن يصل إلى نتيجة معينة حتى تنقض على تلکم النتيجة فتُبطلها - تُجري الكلام على الأثر فتُصيب - يعني إلى أن يصل المخاصم إلى مكانٍ معين فعلى أثر هذا الكلام على أثر هذه النتيجة أنت تناقش فتُصيب فتُبطل ما قاله - والتفت إلى هشام بن سالم فقال: تريد الأثر - تريد أن تُبطل النتيجة التي وصل إليها - ولا تعرفه، تريد الأثر ولا تعرفه - لذلك هنا الرواية ماذا قالت - قالت: فعارفاً - وأنا قلت تعارفاً يعني كل واحد وصل إلى مكان ووقف فلذلك الإمام يقول له إلى هشام بن سالم:

تريد الأثر ولا تعرفه، ثم التفت إلى الأحول إلى مؤمن الطاق فقال: قِيَّاسُ رَوَاغٍ تَكْسُرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ - تستعمل أساليب المصادرة وإثارة الشبهة وإبطال الباطل بباطل - قِيَّاسُ رَوَاغٍ تَكْسُرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ إِلَّا أَنْ بَاطِلُكَ أَظْهَرَ - يعني الباطل في النقاش في الجدل - قِيَّاسُ رَوَاغٍ تَكْسُرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ إِلَّا أَنْ بَاطِلُكَ أَظْهَرَ ثم التفت إلى قيس الماصر فقال: تتكلم وأقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبعد ما تكون منه تمزج الحق مع الباطل وقليل الحق يكفي عن كثير الباطل - يعني هو يناقش الخصم بما يقبله يعني يُدينه بما يُدين به نفسه وإن كان باطلاً - ثم قال: أنت والأحول - مخاطباً قيس بن الماصر ومؤمن الطاق - أنت والأحول قفازان حاذقان - حاذقان يعني ماهرين، حاذقان ماهران، قفازان يعني أنكما أنكما شديدا القفز شديداً الوثب أثناء النقاش - قال يونس: فظننتُ والله أنه يقول لهشام قريباً مما قال لهما - تصورت أنه سَيُتَمِّمُ طريقة هشام في النقاش مثل ما قال لمؤمن الطاق ولقيس الماصر لكنه قال شيئاً آخر - ثم قال يا هشام: لا تكادُ تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت - يُشبهه بالطائر أنك تُصور لمجادلك ومخاصمك أنك قد هويت ولكن تكاد أن تهوي ثم تطير - لا تكادُ تقع تلوي، لا تكادُ تقع تلوي رجلك إذا هممت بالأرض طرت مثلك فليُكَلِّمِ الناس - يعني يأتي من مكانٍ بعيد مثل ما سأل عمر بن عبید ألك عين؟

فتصور أن المسألة حمقاء، فيقول له لا تكاد تقع تلوي تقع تلوي رجلك شيئاً فشيئاً فتطير مثلك فليُكَلِّمِ الناس ثم قال له هذه الكلمة المهمة - قال فاتقي الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله - والإمام هنا يشير إلى قضية ستقع في المستقبل هذه القضية النقاش الذي جرى في بيت البرمكي الوقت لا يكفي لطرح هذا النقاش إن شاء الله في الحلقة القادمة سأذكر ذلك النقاش هو نقاش جميل لكن هذا النقاش كان من

أحد الأسباب التي دفعت هارون الرشيد الذي هو ليس برشيد إلى قتل إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لا يعني هو السبب الوحيد لكن أحد الأسباب لأن هشاماً كان يحبُّ عليه كان من المفترض عليه أن لا يدخل في ذلك النقاش لأنه كان نقاشاً في دارٍ مفتوحة وكان الرشيد حاضراً في المجلس لكن لم يكن هشام يعلم بأن الرشيد كان حاضراً في المجلس لأنه قد اختفى خلف ستار والنقاش طويل والقصة فيها تفصيل وإمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه أشار إلى ذلك بأن هذا الأمر كان من جملة الأسباب التي سرَّعت في عملية قتل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه لذلك إمامنا الصادق هنا يشير - فاتقي الزلة يا هشام - لكن هشام وقع في تلكم الزلة ولكن قال - والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله - مع العلم أن الإمام عليه السلام قال له: ناصرنا بقلبه ولسانه ويده وهذه هي العبرة هنا العبرة أن الإنسان مهما بلغ فإنه يقع في دائرة الخطأ وكلنا خطاؤون مهما بلغ من العلم فإنه يقع في الخطأ ويقع في الاشتباه وهذا هو سرُّ احتياجنا للمعصوم وهذا هو سرُّ الاحتياج إلى الإمام المنصوب من الله، هشام على رغم علمه وعلى رغم منزلته العالية والإمام يقول ناصرنا بقلبه ولسانه ويده وكم فرَّح الإمام حين قدومه فقال: هشامُ وربَّ الكعبة وأدخله وأجلسه وقرب مجلسه منه مع أنه كان أصغر القوم سنّاً وقال له مثلكُ فليُكلم الناس الإمام أمره بأن هو الذي يُكلم الناس لكن هناك مواطن لكل مقامٍ مقال، لذلك الحكماء ماذا يقولون؟

يقولون: ما كلُّ ما يُعرف يُقال يعني أن الإنسان لا يمكن أن يتكلم بكل ما يعرف إذا كان حكيماً الحكمة تقتضي أن الإنسان يتكلم ببعض ما يعرف - ما كلُّ ما يُعرف يُقال ولا كلُّ ما يُقال قد حضر أهله من الرجال وما كلُّ ما قد حضر أهله من الرجال قد ناسب الحال - لذلك هشام وقع في هذا المأزق دخل في ذلك المجلس في مجلس البرمكي وإن شاء الله في المجلس القادم أتناول الرواية وهي رواية مفصلة والنقاش جميل جداً يعني هشام قد خصَّص القوم لكن ما كان مفترض من هشام أن يدخل في هذا النقاش وإن كان قد حجَّ القوم بأقوى الحجج لأن الظرف كان الظرف الاجتماعي الظرف السياسي كان غير مناسباً أن يتكلم هشام كان عليه أن يسكت ولا يدخل في ذلك النقاش لذلك إمامنا الصادق عليه السلام وهو أيضاً في سياق الخبر هو هشام قال: قال للشامي أنه يجزنا بأخبار السماء والأرض حينما سأله من هو الإمام في هذا الزمان في هذه الساعة؟ قال: هذا القاعدُ يشيرُ إلى صادق العترة الذي تُشدُّ إليه الرحال ويُخبرنا بأخبار السماء والأرض وهذا أيضاً جزءٌ من أخبار السماء والأرض، قال: مثلكُ فليُكلم الناس فاتقي الزلة والشفاعةُ من ورائها إن شاء الله، الشفاعةُ لمُحبي أهل البيت الشفاعة هي أملنا والشفاعةُ كما في هذه الرواية هي أيضاً لهشام فرحمةُ أهل البيت ورأفةُ أهل البيت أوسعُ مما نتصور ونحن أملنا لا في أعمالنا أملنا في شفاعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وفي رواياتنا الشريفة - لا تستعجلوا علي شيعة علي

إذا أخطأوا، لا تستعجلوا على شيعة علي فإنهم ما زلت لهم قدمٌ إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى - والروايات كثيرةٌ في هذا المضمون وهشام هنا مصداق من مصاديق هذه الروايات - لا تستعجلوا على شيعة علي فإنه ما زلت لهم قدمٌ إلا وثبتت لهم قدمٌ أخرى - حبُّ علي هو سببٌ لتوفيق الإنسان للهدى وللصلاح وهو الحسنه التي لا تضرُّ معها سيئةٌ بهذه المعاني وبهذه المضامين العالية لا بمعنى أن الإنسان إذا أحبَّ علياً فإن أبواب المعاصي مفتوحةٌ له ويجازُ له أن يفعل كل شيءٍ أبداً لا بهذا المعنى وإنما بهذه المعاني العميقة التي تحدّث عنها أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فحبُّه حسنةٌ لا تضرُّ معها سيئةٌ كما أن بغضه سيئةٌ لا تنفع معها حسنةٌ وهذا هو سرُّ احتياجنا للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذا النقاش هذا النقاش وخصوصاً موطن النقاش أو المجادلة التي جرت بين الشامي وهشام بن الحكم وحينما عكس الشامي النقاش ووصل الكلام سأله: فمن هو الذي يقيم للناس أودهم ويرفع اختلافهم في هذه الساعة؟

قال: هو هذا الذي تُشدُّ إليه الرحال أشار إلى الإمام فطلب الدليل، فقال: سله فحينما أخبره الإمام بما يريد ووصل إلى التصديق الكامل وأعلن إسلامه وإيمانه الحقيقي وقال أشهد أن لا آله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنتك يا صادق العترة وصي الأوصياء، هذا النحو من الاستدلال هذا ليس استدلالاً عقلياً هو عنوان الباب الاضطرار إلى الحجة هو الاستدلال يوصلنا إلى الضرورة لكنه ليس استدلالاً عقلياً محضاً هذا استدلال كما قلت استدلال إنساني فيه حُزمة هناك الجانب العقلي هناك الجانب الوجداني هناك الفطرة وهناك الواقع الذي يفرض نفسه بنفسه، فحينما حدّثه الإمام الصادق، فقال الشامي: فكيف لي أن أعلم ذلك؟ كيف لي أن أعلم أن هذا هو الإمام؟ قال هشام: سله عما بدا لك، قال الشامي: قطعت عذري فعليّ السؤال الإمام بادره قبل السؤال وهذا الواقع يفرض نفسه بنفسه ما أشرتُ إليه وحوادث الحياة حقائق الحياة هكذا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا شامي أخبرك كيف كان سفرك وكيف كان طريقك؟!!

كما قلت أن الدليل الإنساني هو حزمة هو حزمة من القوى الإدراكية ما بين العقل والفطرة والوجدان والحواس وما يفرضه الواقع بنفسه في كثير من الأحداث في الحياة وفي كثير من الحقائق والأمور سواء كانت هذه الأمور مادية معنوية ما بين المادة والمعنى هي تفرض نفسها بنفسها وهذا فرعٌ عن الدليل الذاتي الذي يُسمى بدليل الصديقين أنا أسمى هذا الدليل بالدليل الذاتي حينما نستدل على الأشياء بالأشياء هذا الدليل الذاتي هو متفرعٌ عن دليل الصديقين دليل الصديقين وهو الذي يتحدث فيه العرفاء والحكماء عن الاستدلال بذات الله على الله كما في دعاء الصباح الشريف المروي عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: يا من دلّ على ذاته بذاته وتنزّه عن مُجانسة مخلوقاته وجلّ عن ملائمة كيفياته - ليس هناك من

كلامٍ عن مخلوقات استدلال بالذات على الذات - يا من دلَّ على ذاته بذاته وتنزَّه عن مُجانسةٍ مخلوقاته وجلَّ عن ملائمة كفياته - أو ما جاء في دعاء أبي حمزة الشمالي المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه حين يصل الدعاء هذا الدعاء تستحبُّ قراءته في الأسحار خصوصاً في أسحار شهر رمضان المبارك حين يصل الدعاء - يا ربَّ يا ربَّ - حتى ينقطع النَّفس يعني أن الداعي يُردد هذه الكلمة حتى ينقطع نَفْسُه - يا ربَّ يا ربَّ بك عرفتك بك عرفتك - لا بشيءٍ من خلقك - بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدري ما أنت - استدلالٌ بالله على الله - بك عرفتك وأنت دللتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدري ما أنت - وهذا المعنى يتجلى بشكلٍ أوضح في دعاء سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه في يوم عرفة المقطع الذي يرويه سيدنا ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في ملحقات دعاء يوم عرفة:

إلهي كيف أعزم وأنت القاهر، وكيف لا أعزمُ وأنت الأمر، إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار - الآثار الخلق بكل مراتبهم من أعلاها إلى أسفلها، إلهي ترددي في الآثار إلهي إذا كنت أبحثُ عنك في الآثار فإن هذا سيجعلُ مزارى بعيداً لن أصل إليك - إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار فاجمعي عليك بخدمةٍ توصلني إليك كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك - نحن مفتقرون في وجودنا إليه فكيف نستدل بأنفسنا أو بالخلق عليه هل أن وجودنا أوضح وجوداً من وجوده - كيف يُستدل عليك بما هو في وجوده مفتقرٌ إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك، متى غبت - يا إلهي - حتى تحتاج إلى دليلٍ يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عينٌ لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً، إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار - أنت أمرت لكن كيف نتعامل مع هذه الآثار أنت أمرتنا أن نتفكر في خلق السماوات والأرض أن نتفكر في آياتك في الأفاق وفي أنفسنا في أنفسهم - إلهي أنت أمرت بالرجوع إلى الآثار فأرجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الأبصار، فأرجعني إليك فأرجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الأبصار - أرجعني إليك وأنا - أرجعني إليك كما دخلتُ إليك منها - أرجعني إليك منها أرجعني إليك من الآثار - كما دخلتُ إليك منها مصون النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها، مصون النظر من السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إلهي ترددي في الآثار يوجب بُعد المزار، يا من دلَّ على ذاته بذاته ...

هناك نصوص أخرى أيضاً يمكن أن يُستدل بها على هذا الموضوع، الآن نفس أحاديث الكافي نفس كتاب

الحجة الرواية الثانية من نفس باب الاضطرار إلى الحجة، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الله أجلُّ وأكرم من أن يُعرفُ بخلقه بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت ... إلى آخر الرواية، إن الله أجلُّ وأكرم من أن يُعرفُ بخلقه بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت ... إلى آخر الرواية الشريفة هذا هو الاستدلال الذاتي استدلال الصديقين معروف باستدلال الصديقين أنا أجد أن هذا الاستدلال يمكن أن يُستدل به أيضاً في المخلوقات أيضاً يمكن أن نستدل على المخلوق بالمخلوق وهذا المعنى يمكن أن نطبقه على مسألة الإمامة يمكن أن نستدل على موضوع الإمامة بنفس موضوع الإمامة وسيأتي بيانه في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

فيصبح بهذا عندنا الدليل الإنساني ودليل آخر هو الدليل الذاتي أن نستدل على الموضوع بنفس الموضوع من جهة الكمال والنقص كل شيء كل موضوع من الموضوعات كل قضية من القضايا كل حقيقة من الحقائق فيها وجهة كمالٍ ووجهة نقص فيمكن الاستدلال على الموضوع بنفس الموضوع من خلال النظر إلى جهة الكمال الذاتي والنقص الذاتي في نفس الموضوع، بهذا القدر أكتفي وإن شاء الله تتمه الحديث تأتي في الحلقة القادمة.

أسألکم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية علي وآل علي وفي أمان الله.

الحلقة الثانية

الحلقة الثانية من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، شرعنا في الحلقة السابقة في كتاب الحجة وتناولنا جانباً من الأحاديث التي وردت في باب الاضطرار إلى الحجة.

حيثُ قرأت على مسامعكم الرواية الثالثة والتي يدورُ مضمونها حول المناظرة التي جرت بين هشام بن الحكم من أصحاب إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وبين عمر بن عُبيد من علماء المخالفين لأهل بيت العصمة صلوات وسلامه عليهم أجمعين المناظرة التي سأله فيها ألكَ عين، ألكَ أذن؟ لا أعيدُ الكلام وقلتُ بأن هذه المناظرة مدارها هو مدار الدليل الإنساني كما بيّنتُ سلفاً بأن الدليل الإنساني هو حزمةٌ من الكواشف، حزمةٌ من الأدلة يدخلُ في مضمون هذا الدليل العقلُ والوجدان والفترةُ والحواسُ وكذلك ما يفرضه الواقع لذا لو نظرنا بدقةٍ إلى هذه المناظرة التي سألتُ فيها هشام بن الحكم عمر بن عبيد ألكَ عين ألكَ أذن؟ إلى أن قال له: فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يُصححُ لها الصحيح ويتيقنُ به ما شكَّ فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليه شكهم وحيرتهم ويقوم لك إماماً لجوارحك تُردُّ إليه حيرتك وشكك ... إلى آخر الكلام.

فالمناظرة هنا تدور حول هذا المعنى ما جاء فيها من المطالب مطالب يُدعِئُ لها العقل يُدعِئُ لها الوجدان وتُدعِئُ لها الفترة وأيضاً ليس بعيداً عن الحواس وفي نفس الوقت إشارة إلى ما هو موجودٌ في الواقع من حيرة الناس وشكهم واختلافهم، هناك حزمة من المعطيات حزمة من المطالب منها ما مردّه إلى العقل ومنها ما مردّه إلى الوجدان ومنها ما مردّه إلى الفترة ومنها ما مردّه إلى الحواس ومنها ما مردّه إلى الواقع الذي يعيشه الإنسان، هذه المعطيات بمجموعها تُشكّل الدليل الإنساني الذي تحدّثنا عنه والذي يمكن أن يتسع هذا الدليل إذا كان الخطابُ يا أيها الناس فإن في ذلك سيدخلُ العقل الجمعي، أما إذا كان الخطابُ للأنبياء يا أيها النبي فإن الكلام سيختلف حينئذٍ ويكونُ بنحوٍ آخر لأن الأنبياء عندهم من الكواشفِ ومن الحجج ما ليس عندنا فيكونُ الكلام حينئذٍ خاصاً بهم، في آخر الرواية هذه الإمام عليه السلام يسألُ هشام: يا هشام من علّمك هذا؟ قلتُ شيءٌ أخذته منك وألّفته، وهذا النوع من الاستدلال هو استدلالٌ مُستحدثٌ في وقته لذلك نحنُ في أيامنا هذه بحاجة إلى استحداث في استدلالات جديدة تتناسبُ والزمان الذي نعيش فيه وربما مرّ علينا في البرامج السابقة من حديث المودة ومن غيرها نماذج من استدلالاتٍ مُستحدثة وقد بيّنتُ هذا

الأمر أن الثقافة العامة التي كانت في زمان الأئمة عليهم السلام تختلف عن ثقافة عامة المسلمين في زماننا هذا، فلقد حدثت تحريفات كثيرة وتشويهات كثيرة في كتب القوم وقد رفعوا كثيراً من المطالب التي كانت معروفة آنذاك ولها مدخلة في النقاش وفي الاستدلال لذلك لا بد من إيجاد أسس جديدة للاستدلال وللبحث ولا أريد الخوض في هذا كثيراً قد تتجلى مصاديق ذلك في طوايا هذا البرنامج وفي حلقاته المستقبلية أو في برامج أخرى.

الرواية الثانية التي تحدثنا عنها أيضاً والتي نقلها يونس بن يعقوب خبر الشامي الذي جاء لمناظرة أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام وكانت نهاية المناظرة مع هشام بن الحكم حينما وصل الكلام فمن هو الحجة في هذه الساعة؟ فأشار هشام بن الحكم إلى إمامنا الصادق عليه السلام فقال هشام: هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرحال هذا القاعد الذي تُشدُّ إليه الرحال ويُخبرنا بأخبار السماء والأرض ثم أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه أخبر الشامي بما كان سبباً لهدايته واستبصاره، وقلت بأن هذا النحو من الاستدلال هو مُتفرِّغٌ عن استدلال الصديقين سميتُهُ بالاستدلال الذاتي أشرتُ إلى بعضٍ من النصوص التي وردت في كلمات أهل بيت العصمة كما جاء في دعاء الصباح المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه - يا من دلَّ على ذاته بذاته وتنزَّه عن مُجانسة مخلوقاته وجلَّ عن مُلائمة كفياته - أو ما جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي المروي عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه - يا ربِّ بك عرفتُك وأنت دلتني عليك ودعوتني إليك ولولا أنت لم أدر ما أنت - أو ما جاء في دعاء يوم عرفة المنقول والمروي عن إمامنا سيد الشهداء صلوات الله وسلامه عليه - إلهي ترددي في الآثار يوجب لي بُعد المزار - وفي نسخة - يوجب بُعد المزار فاجمعي عليك بخدمة توصلني إليك، كيف يُستدلُّ عليك بما هو في وجوده مُفتقرٌ إليك أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المُظهِر لك متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بُعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك عميت عين لا تراك عليها رقيباً وخسرت صفقة عبدٍ لم تجعل له من حبك نصيباً - وتستمر عبارات الدعاء الشريف بهذا النحو - إلهي أمرت بالرجوع إلى الآثار فارجعني إليك بكسوة الأنوار وهداية الاستبصار حتى أرجع إليك منها كما دخلتُ إليك منها مصون السر عن النظر إليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها إنك على كل شيء قدير.

نفس الكلام جاء في روايات عديدة من جملتها أول رواية أو من جملتها الرواية الثانية من روايات كتاب الحجة من الكافي الشريف عن بن منصور عن منصور بن حازم قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجلُّ وأكرمُّ من أن يُعرفَ بخلقه بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت ... إلى آخر الرواية. وروايات

كثيرةٌ وعديدهُ في هذا المضمون كلها تشير إلى هذه الحقيقة، أية حقيقة؟ أننا نعرفُ الله بالله - يا من دلَّ على ذاته بذاته - هذا المضمون هذا المضمون نفسه ينتقلُ إلى المخلوق وما هو حقيقة هذا المعنى يا من دلَّ على ذاته بذاته أن الجمال الإلهي دالٌّ على نفسه بنفسه وفي المخلوق شيءٌ من الخالق المخلوق هو حدُّ ناقصٌ للخالق هو تجلي من التحليات المخلوق فيه وجهان: وجهٌ من حيث نفسه ووجهٌ من حيث الله، وجهٌ من حيث نفسه وفي هذا الوجه حدود النقص ووجهٌ من حيث الله وفي هذا الوجه حدود الكمال وحدود الجمال، فحينما يكون النظر إلى وجه الجمال في المخلوق وجه الكمال في المخلوق إلى هذا الوجه كما في هذا الخبر الذي مرَّ علينا حين سأل الشامي هشاماً عن الحجة في هذا الوقت فأشار إلى الإمام الصادق عليه السلام فالإمام هنا دلَّ على ذاته بذاته وهذه ليست حالة خاصة بالمعصوم عليه السلام نحنُ يمكننا أن نستكشفَ حقائق الأشياء من خلال البحثِ عن جزئياتٍ وعن ذاتيات كل شيء على سبيل المثال:

نحنُ كيفَ نستدلُّ على أن القرآن مُعجزٌ؟ أليس حينما نتعامل مع القرآن وحينما نتبصر ونبحث في مضامينه وفي محتوياته كلُّ ذلك يدلنا على أنه مُعجزٌ فهو دالٌّ على نفسه بنفسه وإلا نحنُ لا نستدلُّ على أن القرآن مُعجزٌ من خلال إخبارٍ وإن أخبرنا النبي بذلك وإن أخبرنا القرآن بنفسه عن ذلك وإن أخبرنا الأئمة صلوات الله عليهم عن ذلك لكن الاستدلال الحقيقي على أن القرآن مُعجزٌ هو حينما نتبصرُ في نفس القرآن فنستدلُّ بالقرآن على القرآن ونفس الشيء حينما نستدلُّ بالرسول على الرسول وحينما نستدلُّ بالإمام على الإمام وهذا يمكن أن تتفرع عليه الأمور في الأشياء الأخرى، نفس القضية قضية الإمامة يمكننا من خلال البحثِ في مسألة الإمامة والنظر إلى جزئيات هذا المفهوم من خلاله نستدلُّ على ضرورة مسألة الإمامة من خلال نفس مفهوم الإمامة وهذا المطلب نحنُ سنتطرق إلى تفاصيله إن شاء الله أيضاً في طوايا هذه الحلقة وفي طوايا الحلقات الأخرى.

بقي في آخر الرواية أن الإمام عليه السلام قال لهشام فاتقي الزلّة والشفاعة من ورائها إن شاء الله وقلتُ بأن الإمام عليه السلام يُشيرُ بالزلة هذه إلى الزلّة التي وقع فيها هشام بعد ذلك حين ناظر الطوائف المختلفة في دار البرمكي وتلك المناظرة كانت سبباً في سجن الإمام الكاظم عليه السلام ومن ثم بعد ذلك كانت أيضاً من جملة الأسباب التي جعلت هارون الرشيد يُسرّع في عملية قتل الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليه، وقد وعدتُ المشاهدين أن أتناول هذه المناظرة المناظرة جميلة جداً وإن كانت في غير محلها لكننا نتناول المناظرة أولاً للاستفادة من نفس المناظرة ولمعرفة هذا الحدث التاريخي الذي له عُلاقة بشهادة إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه، الكتاب الذي بين يدي هو الجزء الثامن والأربعون من بحار الأنوار لشيخنا المجلسي وهذه الصفحة: 197 والحديث هو الحديث السابع نقله عن كتاب كمال الدين وتمام النعمة لشيخنا الصدوق أقرأ الرواية:

عن ابن أبي عمير عن علي الأسواري قال: كان ليحيى بن خالد - وهو البرمكي - مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة - هذا البرنامج كان يجري يوم الأحد - كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم ويحتج بعضهم على بعض فبلغ ذلك الرشيد - وصل الخبر إلى الرشيد - فقال ليحيى بن خالد يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك - هذه يا عباسي مثل كلمة رفيق التي يستعملها الحزبيون مثلاً فيحيى بن خالد ليس عباسياً وبرمكي والبرامكة من الفرس ولكن يا عباسي إشارة إلى أئمتنا الفكرية - فقال ليحيى بن خالد يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون، فقال: يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقفاً عندي من هذا المجلس - يعني يقول له إن هذا المجلس هو بفضلك لأنك رفعت شأني جعلتني وزيراً جعلتني ذا منزلة فسبب ما عندي من فضلك يا هارون الرشيد فإن هذا المجلس كان من هذا الطريق - يا أمير المؤمنين ما شيء مما رفعني به أمير المؤمنين وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقفاً عندي من هذا المجلس فإنه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويُعرف المحق منهم ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم، قال له الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أي يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يُظهرون مذاهبهم - خوفاً من الرشيد أو هيبته - قال ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء الأمر إليك، قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري - فضع يدك على رأسي: يعني كأنه أحلف يميناً برأسي هذا المقصود أحلف أنك لا تخبرهم، قال فضع يدك على رأسي أحلف يميناً هكذا بأنك لا تخبرهم بحضوري - قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري ففعل - يعني البرمكي فعل.

وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة - وهذا مرّ علينا بأن المعتزلة من المخالفين ليس لهم علاقة بشيعة أهل البيت وهذا واضح يريدون أن يجرحوا هشاماً يعني أن الخبر بلغ إلى المعتزلة أن الرشيد سيحضر في المجلس من دون أن يعلم به أحد تسرب الخبر إلى المعتزلة فأرادوا الوقعة بهشام أرادوا أن يكلموه في مسألة الإمامة وقطعاً حينما يسمع الرشيد بمناظرة هشام سيزداد غيضاً وسيغضب عليه ويقتله - وبلغ الخبر المعتزلة، يمكن أن نقول وبلغ الخبر المعتزلة وممكن أن نقول وبلغ المعتزلة الخبر - بلّغ إليهم - فتشاوروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة قال فحضره هشام وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي الخارجي - الأباضي من الأباضية وهم الخوارج فرقة من فرق الخوارج - وحضر عبد

الله بن يزيد الأباضي وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم - وكان من أصدق الناس: يعني كان صديقاً له وكان يُشاركه في التجارة كان شريكاً لهشام - وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم وكان يُشاركه في التجارة فلماً دخل هشام سلمَ على عبد الله بن يزيد من بينهم لعلاقته الشخصية به، فقال يحيى بن خالد صاحب الدار لعبد الله بن يزيد يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام أيها الوزير - مخاطباً يحيى البرمكي - أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة - يعني هؤلاء الخوارج ليس لهم علينا جواب ولا مسألة لماذا؟! هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل يعني على إمامة أمير المؤمنين باعتبار الخوارج كانوا يُقرّون بإمامته ثم انشقوا في صفتين - هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فارقونا بلا علمٍ ولا معرفة فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق - لأنهم لو كانوا عرفوا الحق وعرفوا بأن علياً هو إمامٌ حق لبقوا معه لماذا تركوه ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا باعتبار أنهم بعد ذلك رجعوا فاعترفوا بإمامة أمير المؤمنين إلا أنهم طلبوا منه التوبة والقضية معروفة ولا أريد أن أخوض في تفاصيلها - ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا فليس لهم علينا مسألة ولا جواب، فقال بيان - بيان هذا أيضاً من الخوارج وكان من الحرورية نسبةً إلى حروراء مدينة نُسب إليها الخوارج.

فقال بيان وكان من الحرورية أنا أسألك يا هشام أخبرني عن أصحاب علي يوم حَكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ - حَكّموا الحكمين قصة التحكيم والتي آلت إلى عمر بن العاص وإلى أبي موسى الأشعري وتفصيلها معروفة في التاريخ - أخبرني عن أصحاب علي يوم حَكّموا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف صنفٌ مؤمنون وصنفٌ مشركون وصنفٌ ضلال - جمع ضال - فأما المؤمنون فمن قال مثل قولي الذين قالوا إن علياً إمامٌ من عند الله ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عزَّ وجلَّ في عليٍّ وأقروا به وأما المشركون فقومٌ قالوا عليٌّ إمامٌ ومعاوية يُصلحُ لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي - يعني أشركوا بالله كيف أشركوا بالله؟ الله سبحانه وتعالى نصب علياً إماماً وهؤلاء قالوا إن معاوية أيضاً يصلح للإمامة فصاروا شركاء مع الله في نصبهم للإمام وبذلك صاروا مشركين.

وأما المشركون فقومٌ قالوا عليٌّ إمامٌ ومعاوية يُصلحُ لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي، وأما الضلال فقومٌ خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال، قال: وأصحابٌ معاوية ما كانوا؟ - يعني بيان يسأل هشام - وأصحابٌ معاوية ما كانوا؟ قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ كفارون وصنفٌ مشركون وصنفٌ ضلال، فأما الكافرون فالذين قالوا: إن معاوية إمامٌ وعليٌّ لا يصلح لها فكفروا من جهتين أن جحدوا إماماً من الله ونصبوا إماماً ليس من الله، وأما

المشركون فقوموا قالوا: معاوية إمام وعليّ يصلح لها فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام بنفس المعنى السابق وأما الضلال فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصية للقبائل والعشائر فانقطع بيان عند ذلك - يعني انقطع عن المحاجة - فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا - هذا أيضاً من أقطاب الخوارج - فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام: أخطأت، قال: ولما؟ قال: لأنكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألتني هذا عن مسألة وليس لكم أن تُثنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب - مراد هشام أنه لقد سألتموني أكثر من مرة الآن لي الحق أن أسأل - حتى أسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب - عن أمر في هذا الباب.

قال ضرار: فسل، قال: أتقول إن الله عدلٌ لا يجور؟ قال: نعم هو عدلٌ لا يجور تبارك وتعالى، قال: فلو كلفَ الله المُقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله وكلفَ الأعمى قراءة المصاحف والكتب أترأه كان عادلاً أم جائراً؟ قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمنا أن الله لا يفعل ذلك ولكن على سبيل الجدل والخصومة أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً وكلفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه قال: لو فعل ذلك لكان جائراً، قال: فأخبرني عن الله عزَّ وجلَّ كلفَ العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبلُ منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده فيكون بمنزلة من كلفَ الأعمى قراءة الكتب والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟ قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بد من دليل - لا يستطيع أن يخالف الإنصاف أو الوجدان والمناظرة مفتوحة وفيها من مختلف المذاهب - قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك - يعني ليس بصاحبك ليس هو الإمام الذي أنت تعتقد بإمامته ليس علياً - قال: فضحك هشام - ماذا يريد أن يقول؟ - قال: فضحك هشام وقال: تشييع شطرك - نصفك صار شيعياً لأنك أقررت بضرورة وجود الدليل - قال: تشييع شطرك وصرت إلى الحق ضرورةً - يعني البحث العقلي والوجداني دفعك إلى أن تُقر بضرورة وجود دليل يدل الناس على الدين الذي يريدُه الله.

قال: تشييع شطرك وصرت إلى الحق ضرورةً ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية - لأنه ماذا قال؟ قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك - ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال ضرار فإني أرجع إليك في هذا القول، قال: هات، قال ضرار: كيف تُعقدُ الإمامة؟ قال هشام: كما عقدَ الله النبوة، قال: فإذا هو نبي؟ قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهلُ السماء والإمامة يعقدها أهلُ الأرض فعقدُ النبوة بالملائكة وعقدُ الإمامة بالنبي - النبي هو الذي يعقدُ الإمامة والعقدان جميعاً بأذن الله عزَّ وجلَّ -

قال: فما الدليل على ذلك؟ - ضرار يسأل هشام - قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطراب في هذا - نفس الكلام عنوان البحث في كتاب الكافي الاضطراب إلى الحجة يعني أن العقل والوجدان والفطرة تدفع الإنسان للبحث عن دليل يدلّه ويرشده ويأخذ به إلى الهدى - قال هشام: الاضطراب في هذا، قال ضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: أما أن يكون الله عزّ وجلّ رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله فلم يُكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم وصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها أفنقول هذا يا ضرار أن التكليف عن الناس مرفوعٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال ضرار: لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حيث لا يحتاج أحدٌ إلى أحد فيكون كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفنقول هذا؟ - أن الناس قد استحالوا إلى علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟ - قال: لا أقول هذا ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم، قال: فبقي الوجه الثالث.

الوجه الأول أما أن يُرفع التكليف عن الناس بعد الرسول وهذا لا يمكن ولم يكن قد وقع، الوجه الثاني أن يكون الناس بعد رسول الله قد صاروا في حد علم رسول الله وهذا أيضاً الواقع يرفضه - قال: فبقي الوجه الثالث لأنه لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف - لا يحيف يعني لا يظلم لا ينحرف عن العدل والحق - معصومٌ من الذنوب مُبرأً من الخطايا يحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد - الكلام نفسه الذي ذكرناه في برامج سابقة أن الدليل على إمامة علي عليه السلام هو احتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل دليلٌ على أنه إمام الكل - قال: فبقي الوجه الثالث لأنه لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف معصومٌ من الذنوب مُبرأً من الخطايا يُحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد، قال: فما الدليل عليه؟ - ما الدليل ما المرشد ما الموصل إليه؟ - قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نَسبه وأربع في نعت نفسه فأما الأربع التي في نعت نَسبه بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة - معروف الجنس يعني من أي شعبٍ من أي قومٍ يعني، بأن يكون معروف الجنس معروف القبيلة معروف البيت من أي بيتٍ من بيوتات القبيلة وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة، من النبي ثم يستمر في بيانه - فلم يُرأ جنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب - لماذا؟ باعتبار أن النبي منهم وإلا لا يعني أن العرب أشهر من سائر الأجناس بما أنهم عرب، لا باعتبار أن النبي منهم فالذي يأتي يبحث عن النبي يأتي إلى العرب فيبحث عن هذا النبي العربي

فأشهرُ قومٍ وأقربُ قومٍ إلى هذا النبي هم العرب - فلم يُرى جنسٌ أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحبُ الملة والدعوة الذي يُنادى بأسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع أشهد أن لا آله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله فتصل دعوته إلى كل برٍ وفاجر وعالمٍ وجاهلٍ ومُقرِّ ومُنكرٍ في شرق الأرض وغربها ولو جاز أن يكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس - في غير العرب باعتبار أن النبي عربي - لأتى على الطالب المرتاد - الطالب المرتاد الذي المرتاد الذي يبحث عن الحق، الذي يبحث عن الدين فإذا جاء يبحث عن النبي العربي وكان الحجّة من بعد النبي العربي ليس من العرب سيكون الأمر صعباً عليه - ولو جاز أن يكون الحجّة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس في غير العرب لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لا يجده - أين يجده؟ والنبي عربي وعاش بين العرب وكتابه عربي ودينه عربي.

ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم - من العجم هنا من الفرس - من العجم وغيرهم لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً أن يكون فساداً، لأن الله أراد من نصب الحجّة للإصلاح فإذا لم يجعله في العرب وجعله في غيرهم وجاء الناس يبحثون فلربما وصلوا أو لم يصلوا فسيكون الفساد من حيث أراد الله الإصلاح، ولا يجوزُ هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضةً لا توجد - يعني أن يقيم حجّةً على الناس وهذه الحجّة غير موجودة في نفس المكان الذي يوجد فيه النبي - فلما لم يجر ذلك لم يجر إلا أن يكون إلا في هذا الجنس إلا في العرب لاتصاله - باعتبار أن هذا الجنس من الناس متصلٌ بصاحب الملة - لاتصاله بصاحب الملة والدعوة ولم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة - يعني في قبيلة قريش.

نفس الاستدلال الذي استدل به على أن الحجّة لا بد أن يكون من العرب نفس هذا الاستدلال سيكون أيضاً نفسه بنفس المضمون بنفس التفصيل سيُنقل إلى قبيلة قريش - ولم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش ولما لم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجر أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة - يعني في البيت الهاشمي - ولَمَّا كَثُرَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَشَاجَرُوا فِي الْإِمَامَةِ لَعَلُّهَا وَشَرَفُهَا ادعاهما كلُّ واحدٍ منهم - يعني لو لم يكن تشخيص لهذا الإمام لاختلف أصحاب البيت الهاشمي كل واحد يدعي الإمامة له فلا بد من تشخيصه وهذه القضية واضحة لَمَّا نزلت الآية ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

يمكن أن تُراجع كتب التفسير وكتب الحديث وكتب التاريخ وكتب السير عند المخالفين لترى أن النبي قد نَصَبَ عَلِيًّا مِنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَزِيْرًا عَلَى النَّاسِ وَزِيْرًا وَخَلِيْفَةً وَوَصِيًّا وَإِمَامًا وَالْقَضِيَّةُ وَاضِحَةٌ لَا تَحْتَاجُ إِلَى

تفصيل كثير - ولَمَّا كَثُرَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ - يعني عدد كبير من الهاشميين موجودين - وتشاجروا في الإمامة - يعني هم لم يتشاجروا في الإمامة ولكن على فرض أن الإمامة في البيت الهاشمي من دون تعيين لحدث الشجار فيما بينهم - وَلَمَّا كَثُرَ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ وَتَشَاجَرُوا فِي الْإِمَامَةِ لَعَلُّوْهَا وَشَرَفَهَا ادْعَاهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَلَمْ يَجْزِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ صَاحِبِ الْمِلَّةِ وَالِدَعْوَةَ إِلَيْهِ إِشَارَةً بِعَيْنِهِ وَأَسْمَهُ وَنَسَبِهِ لِئَلَّا يَطْمَعُ فِيهَا غَيْرُهُ وَمِنْ هُنَا كَانَتِ الْإِشَارَةُ فِي الْغَدِيرِ أَنَّ الْإِمَامَةَ مِنْ بَعْدِهِ لِعَلِيِّ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ لِذَلِكَ هَذِهِ الصِّفَاتُ الْأَرْبَعَةُ لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ عَرَبِيًّا لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ قُرَشِيًّا لَا بَدَّ أَنْ يَكُونَ هَاشِمِيًّا لَا بَدَّ أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ إِشَارَةٌ.

هذا الاستدلال استدلال إنساني يتوافق مع العقل يتوافق مع الوجدان مع الفطرة يتوافق مع حواس الإنسان مع ذوق الإنسان ويتوافق مع الواقع الذي عاشه الناس - وأما الأربع التي في نعت نفسه - قال أربع في نعت نسبه وأربع في نعت نفسه - أن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسُنَّته وأحكامه - فرائض يعني الواجبات - بفرائض الله وسُنَّته وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليل - جليل يعني عظيم كبير - حتى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليل وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها وأن يكون أشجع الناس وأن يكون أسخى الناس - هذي أربع صفات: أعلمُ الناس، معصوم من الذنوب، أشجعُ الناس وأسخى الناس - قال: من أين قلت أنه أعلمُ الناس؟ قال: لأنه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسُنَّته لم يُؤْمَنَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْلِبَ الْحُدُودَ - كما حصلَ مع الخليفة الأول والثاني والثالث - لم يُؤْمَنَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْلِبَ الْحُدُودَ فَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَطْعُ حَدُّهُ وَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْحَدُّ قَطَعَهُ - فَمَنْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَطْعُ حَدُّهُ: يعني أقام عليه الحد بالجلد، ومن وجب عليه الحد قطعهُ من وجب عليه الجلد قطعهُ - فلا يقيمُ الله حدًّا على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً - الله أراد لهذه الحدود والأحكام أن تُقام فإذا لم يكن الإمام القائم على إقامة هذه الحدود والأحكام عالماً بها سيقع الفساد من حيث أراد الله لها الصلاح لهذه الأمة.

قال: فمن أين قلت أنه معصومٌ من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يُؤْمَنُ أَنْ يَكْتُمَ عَلَى نَفْسِهِ وَيَكْتُمَ عَلَى حَمِيمِهِ وَقَرِيبِهِ وَلَا يَحْتَجُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِمِثْلِ هَذَا عَلَى خَلْقِهِ - لأنه إن لم يكن معصوماً سيرتكب المعاصي ويكتم على نفسه وأيضاً سيكتم على حميمه وقريبه وهل يمكن لله أن يحتجَّ على الخلق بمثل هذا - قال: فمن أين قلت بأنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئةٌ للمسلمين - فئة يعني الجهة التي يرجع إليها فيءٌ إليها المسلمون، لأنه فئةٌ للمسلمين يعني الخطوط الخلفية - لأنه فئةٌ للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب وقال الله عزَّ وجلَّ ﴿ وَمَنْ يُؤْمِدْ دُبُرَهُ إِلَّا

مُتَحَرِّقًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُنْ شَجَاعًا فَرَّ فِيبِوْءُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ يَبِوْءُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ حِجَّةً لِّلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ - وأعتقدُ في البرامج السابقة في يوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وكذلك في برنامجنا في حديث المودّة تحدثت عن هذا المضمون عن مسألة شجاعة سيد الأوصياء وفرار الصحابة - فَإِن لَّمْ يَكُنْ شَجَاعًا فَرَّ فِيبِوْءُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ يَبِوْءُ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ حِجَّةً لِّلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، قال: فمن أين قلت إنه أسخى الناس؟ - من السخاء - قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم - تآقت مالت - تآقت نفسه إلى أموالهم فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتجّ الله على خلقه بخائن، فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ - من هو بهذه الأوصاف؟ ضرار باعتبار كان هناك علم عند المعتزلة وعند الذين بعضهم عند بعضهم كان عندهم علم أن هارون الرشيد موجود في المجلس وهم قد خططوا المعتزلة وضرار هذا هو أيضاً من المعتزلة ومن الذين خالفوا أهل البيت.

فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال هشام: صاحب العصر أمير المؤمنين - هشام كان يشير إلى الإمام الكاظم عليه السلام لكنه لم يذكر الأسم - فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة - يعني هذه الكلمة قال صاحب العصر أمير المؤمنين قد يبدو من خلالها يشير إلى هارون الرشيد، هارون قال: أعطانا والله من جراب النورة، جراب النورة، النورة واضح المقصود منها هذه المادة الكلسية والتي تخلط بمادة الزرنيخ وتستعمل لأزالة الشعر عن البدن والجراب هو مثل الخرج لكن يُقال له جراب الخرج يُقال له جراب إذا وضعت فيه الأشياء التافهة التي ليست لها قيمة وهذا مثل أعطانا من جراب النورة.

يُنقل عن ملكٍ من الملوك من جاءه شاعر فمدحه، فمدحه بمدحٍ عظيم وصفه بالشجاع وبالجواد وبالجميل وكل هذه الأوصاف غير موجودة فيه لَمَّا أتم الشاعر، هو كان يقول كان يقول لهذا الشاعر أنه أعطوه ألفاً من الدنانير لَمَّا الشاعر يأتي بشعره ويمدح الملك فيقول له أنت الشجاع الذي ذلت لك الشجعان وأنت الجميل أجمل من القمر وأنت الكريم وأنت وأنت وكل ما يذكر شيئاً الملك كان يقول أعطوه كذا من الدنانير والدرهم إلى أن أكمل القصيدة الشاعر فأراد الجائزة أراد الهدية فقال أعطوه درهم أعطوه دربهما قال: يا أيها السلطان يا أيها الملك أنت أمرت بالدنانير وبالأموال الطائلة قال كذبت علينا وكذبنا عليك أنت تعرف أي بخيل فوصفتني كريم وتعرف أي جبان فوصفتني شجاع وهكذا قال: خذوه فاجعلوا رأسه في جراب النورة جراب النورة جراب هو هذا الكيس الذي توضع فيه النورة ويوضع في الحمامات فجاءوا به وأدخلوا رأسه في جراب النورة حتى كاد أن يموت من الاختناق وأخرجوا رأسه بعد ذلك وقد تلطخ وجهه ورأسه

ودخلت النورة في عينيه وفي منخره وفي فمه فيقال أعطاه من جراب النورة، فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة يعني هذا الكلام ليس لنا - ويحك يا جعفر - جعفر هو ابن يحيى بن خالد البرمكي مر في بداية الرواية أن هذا القصر هذا البيت هو لمن؟ هو ليحيى بن خالد البرمكي ويحيى بن خالد كان يدور في المجلس وبعد ذلك يدخل وراء الستار عند هارون الرشيد لكن الذي كان جالساً قرب هارون الرشيد هو جعفر بن يحيى البرمكي - فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة ويحك يا جعفر وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر من يعني بهذا قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر - فماذا قال الرشيد؟ - قال: ما عنى بها غير أهلها - هو صاحب هذه الأوصاف - ثم عض على شفته الرشيد وقال مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله لسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مئة ألف سيف - والقصة لها تفصيل نحن لا نريد أن نشير إلى بقية القصة بشكل مختصر أن يحيى البرمكي لما علم بنية الرشيد خرج إلى المجلس وغمز هشام فهشام عرف الأمر فهشام ترك عباءته وأشعرهم أنه يذهب لقضاء الحاجة وفرّ بعد ذلك هشام مرّ بعائلته وقال لهم اختفوا وفرّ وذهب إلى الكوفة ثم مات هناك في الكوفة القصة فيها تفصيل مقصودي هي هذه الحادثة التي أشار إليها إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه حين خاطب هشاماً فقال له فاتقي الزلة والشفاعة من ورائها إن شاء الله لأن هشاماً بسبب هذه المناظرة دفع هارون الرشيد إلى التضييق على الإمام الكاظم عليه السلام وفي الأخبار أن سجّنه لأن الإمام سجّن عدة مرات، فسجّنه أيضاً كان هذا الكلام من أحد الأسباب التي عجّلت في القضاء على الإمام موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه وهذه التفاصيل المذكورة في جانب من الروايات والأخبار التي وردت عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

تقريباً هذه أهم المطالب في هاتين الروايتين الثالثة والرابعة من باب الاضطرار إلى الحجّة وأشرت إجمالاً إلى مضمون الدليلين الدليل الإنساني والدليل الذاتي، الدليل الذاتي أننا نأتي إلى نفس المفهوم إلى نفس المسألة ونبحث في تفاصيلها ومن خلال تفاصيل المسألة من خلال جزئيات المسألة يعني مثلاً في مسألة الإمامة الآن الكلام الذي أشار إليه هشام بن الحكم في هذه المناظرة هو دخل إلى مسألة الإمامة أخذ مفهوم الإمامة ونظر إلى جزئياتها إذا نظر إلى المناظرة من أولها إلى آخرها المناظرة لم تكن استناداً إلى دليل عقلي مستقل بنفسه وإنما جاء إلى نفس مسألة الإمامة إلى دراسة واقع الإمامة لذلك بدأ الكلام من هنا أن الناس بعد رسول الله هل رُفِعَ عنهم التكليف؟ هل بلغ علمهم إلى علم رسول الله؟ أم هم بحاجة إلى من يعلمهم فالإمامة من هنا وذكر أوصافاً في نسب الإمام وفي نفسه لو ندقق النظر في هذه التفاصيل فإنها دراسة في نفس مفهوم الإمامة يعني أستدل بمفهوم الإمامة على الإمامة وسيأتينا مثل هذا الكلام في طوايا

الأحاديث المستقبلية.

انتقلُ إلى روايةٍ أخرى من روايات الكافي الشريف وهي الرواية الثانية من باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام الرواية بعد السندِ عن زيدٍ الشحام قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى أتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذهُ نبياً وإن الله اتخذهُ نبياً قبل أن يتخذهُ خليلاً وإن الله اتخذهُ خليلاً قبل أن يجعلهُ إماماً فلَمَّا جمع لهُ الأشياء - العبودية والنبوة والخلة والإمامة - فلَمَّا جمع لهُ الأشياء - المواصفات السابقة - قال إني جاعلكُ للناس إماماً، قال - يعني إمامنا الصادق - قال: فمن عَظَمها في عين إبراهيم - من عَظَم الإمامة - قال ومن ذريتي - يعني أراد الإمامة لذريته - قال: لا ينالُ عهدي الظالمين، قال الإمام الصادقُ عليه السلام: لا يكون السفيةُ إمام التقي.

الرواية تتحدثُ عن المنازل التي تدرج فيها إبراهيم على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام المنزلة الأولى العبودية أتخذ إبراهيم عبداً ثم اتخذه نبياً ثم اتخذه خليلاً، العبودية معناها دلالتها بالجملة واضحة وإن كانت حقيقة العبودية لا يستطيع الإنسان أن يُدرك فحواها إلا بحسبه العبودية حقيقةً مشككة لها مراتب كثيرة وعبودية الأنبياء لا نتمكن نحن من إدراك حقيقتها والنبوة أيضاً النبوة ربما أُخذَ معناها من العلو الشيء إذا نبا علا وهذا من جملة معاني النبي يعني الذي لهُ المنزلة العالية لهُ المنزلة المرتفعة فضلاً عن معنى النبوة التي قد تأتي بمعنى العلم والنبوة التي قد تأتي بمعنى التنبؤ وكلها موجودةٌ في الأنبياء، ثم اتخذه خليلاً اتخذه خليل الخليل تأتي بمعنى الفقير والفقر منزلة من أعلى منازل الأولياء، ثم اتخذه خليلاً الخليل بمعنى الفقير والخليل بمعنى الصادق الود حينما يكون الإنسان صادق الود يُقال لهُ خليل وكل هذه الأوصاف موجودةٌ في إبراهيم، ثم اتخذه إماماً جعلهُ إماماً وكلمة الإمام تعني الجامع أمَّ جمع لذلك يُقال فلان أمَّ المصلين أمَّهُم أي جمعهم في الصلاة والإمام هو الجامع ولذلك الرواية تقول وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يجعلهُ إماماً فلَمَّا جمع لهُ الأشياء قال إني جاعلكُ للناس إماماً، قال فمن عَظَمها في عين إبراهيم قال ومن ذريتي، قال: لا ينالُ عهدي الظالمين، الإمام هنا يبين ما المقصود من الظالمين، قال لا يكون السفيةُ إمام التقي، السفية لا يكون إمام التقي ولن تجدَ سفاهةً أكثر من عبادة الأصنام والحجارة فلا يمكن لعابد الصنم والحجارة أن يكون إماماً وإن دخل في الإسلام وإن كان الإسلام يجبُ ما قبله لكنه لا يمكن أن يكون إماماً كما مرَّ في مناظرة هشام قبل قليل لا بد أن يكون أشجع الناس هذا الإمام فإنه إذا فرَّ سيحلُّ عليه غضب الله ولا يمكن أن يكون إماماً الناس شخصاً قد حلَّ عليه غضبُ الله ولو في مقطعٍ من مقاطع حياته لذلك الإمام يقول: لا يكون السفيةُ إمام التقي فإن أشد معاني السفاهة هي ماذا؟

هي عبادة الأصنام ولذلك في الرواية التي قبل هذه الرواية، فقال الله: لا ينال عهدي الظالمين، الإمام يقول:

هذه الرواية هي الرواية الأولى مروية هذه الرواية عن درست بن أبي منصور عن الإمام الصادق أيضاً جاء فيها ذكر إمامة إبراهيم، فقال الله: لا ينال عهدي الظالمين في آخر الرواية الإمام يبين من عبد صنماً أو وثناً لا يكون إماماً، كيف يكون إماماً وهو كان يعبدُ الصنم ويعبدُ الوثن، لا يكون السفية إمام التقي.

ولذلك هذا المعنى معنى السفاهة واضحة في الكتاب الكريم، في الكتاب الكريم معنى هذه السفاهة واضحة الآن حينما نقرأ ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ هذه الآية الثلاثون بعد المئة من سورة البقرة ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ وملة إبراهيم ما هي؟ هي التوحيد وترك عبادة الأصنام وقصة إبراهيم أصلاً وجهاد إبراهيم أصلاً هو في الوقوف في وجه الأصنام فالذي يرغب عن ملته ماذا يكون؟ يكون سفياً ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يرغب عن ملة التوحيد ماذا يفعل؟ سيعبد الأصنام ﴿ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ فعابد الأصنام هو السفية ولا يمكن أن يكون السفية إماماً ﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾ ثم تقول الآية ﴿ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ﴾ لماذا اصطفي في الدنيا؟ لأنه لم يكن سفياً، الله سبحانه وتعالى اصطفي إبراهيم لأن إبراهيم لم يكن سفياً لأنه كان موحداً والذين عبدوا الحجاره والأوثان هم السفهاء.

ولذلك هذا الكلام نفسه في سورة البقرة في الآية الثالثة بعد العاشرة، الآيات السابقة مثلاً الآية السادسة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ويستمر الكلام عن هؤلاء الذين كفروا الذين عبدوا الأصنام وعبدوا الحجاره ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ هؤلاء الذين يعبدون الأصنام والحجاره والخشب ويصنعون إلهاً من تمر وحين يجوعون يأكلونه هؤلاء هم السفهاء ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ ولذلك إبراهيم الله اصطفاه لماذا؟ اصطفاه الله سبحانه وتعالى لماذا؟ لأنه لم يكن سفياً كان موحداً فالسفيه لا يكون إماماً التقي كما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه لذلك هذه الآية الثالثة والثلاثون من سورة آل عمران ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ الله اصطفي آدم ونوحاً الإشارة إلى آدم ونوح باعتبار أنهم هم أباء البشرية والبشرية جاءت منهم آدم هو الأب الأول للبشرية ونوح هو الأب الثاني لأن الطوفان قد أغرق كل شيء فآدم هو الأب الأول للبشرية ونوح هو الأب الثاني

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ الآية هنا ذكرت آل إبراهيم وآل عمران مع العلم أن آل عمران هم من آل إبراهيم فلماذا ذُكر آل عمران؟ لأن آل إبراهيم هنا المراد منهم آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك هذه الديانة تنتمي إلى إبراهيم ديانته الإسلام وإلا لو كان المراد من آل إبراهيم يعني من جاءوا من سلالة إسحاق ومن جاءوا من سلالة إسماعيل لما ذكر القرآن آل عمران ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ فال عمران ذُكروا لأن الآية هنا تريد ان تشير آل إبراهيم هنا هم آل محمد ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ، ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

قال ومن ذريتي، هذه الذرية التي ينتقل إليها عهد الإمامة هي الذرية التي ليست سفيهة ما عادت صنماً، قال: لا يكون السفيه إمام التقي، التقي هو الذي ليس سفيهاً التقي هو الذي لم يعبد الصنم والروايات في هذا المعنى عديدة وكثيرة أكتفي بهذه الرواية وأنتقل إلى باب آخر من أبواب كتاب الحجة الباب الذي عنوانه: أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام.

الرواية الأولى عن داوود الرقي عن العبد الصالح عن الإمام موسى بن جعفر هذا العنوان إذا ورد في رواياتنا فالمراد به الإمام موسى بن جعفر، عن العبد الصالح عليه السلام قال: إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف - كيف يحتج الله على العباد في أنهم ساروا في الصراط المستقيم أو لم يسيروا لابد من إمام يُعرف لابد من إمام ينصبه الله سبحانه وتعالى ولا بد من وجود دلائل تدل عليه وتشير إليه حينئذٍ يحتج الله سبحانه وتعالى على العباد - إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف - متى ما عرف الإمام، متى ما قامت الأدلة ولذلك النبي صلى الله عليه وآله بين هذه الحقيقة لأُمَّته ولم يبينها في مرة واحدة أنا قلت قبل قليل حين نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ هو من تلکم اللحظة بيّن أن الإمام من بعده وأن الوصي من بعده هو عليّ أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - إن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف.

أيضاً الرواية التي بعدها عن الحسن بن علي الوشاء قال: سمعتُ الرضا عليه السلام يقول: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: إن الحجة لا تقوم لله عزَّ وجلَّ على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف - والرواية التي بعدها والرواية التي بعد التي بعدها وهكذا الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام يُعرف لابد أن يُعرف هذا الإمام ولذلك هذا الأمر أجراه نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، هناك سؤال يطرح نفسه: لماذا لا نجد في

كتب الحديث عند القوم، لماذا لا نجد في كتب الحديث عند مخالفي أهل البيت صلوات الله عليهم لماذا لا نجد أن الصحابة سألو النبي صلى الله عليه وآله لمن نرجع بعدك يا رسول الله؟! لماذا لا يوجد مثل هذا السؤال في كتب القوم؟! وحتى في كتبنا لا يوجد مثل هذا السؤال إلا بنحوٍ نادر، لماذا لم يسأل المسلمون النبي صلى الله عليه وآله لمن يرجعون من بعده؟ القضية تحتمل ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: الوجه الأول يعني أن يكون المسلمون آنذاك يعني ليس في الحد الطبيعي وليس في الحد الاعتيادي من العقل عند بقية الأمم والشعوب، وإلا هل يُعقل أن القبائل تسأل شيخوها عن الذي سيكون شيخاً لهم من أولاد هذا الشيخ بعد موته القبائل كانت هكذا تصنع البدو يصنعون هذا والأمم تسأل الملوك والملوك يعينون ولي العهد وهذه قضية طبيعية بل العوائل في البيوت إذا كان الرجل الكبير في العائلة في البيت على فراش الموت أهله يسألونه إلى من تكلمنا وهذه قضية طبيعية، فهل يا ترى المسلمون كانوا على هذا الحد من السفاهة ومن قلة العقل فلم يكونوا قد سألو النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى من يؤولون من بعده؟! هم إما أن سألوه أو لم يسألوه فإذا سألوه فأين هذه الأسئلة؟ هذه الأسئلة أين ذهبت؟! وأين الأجوبة لا بد أنهما عُلمت مع ما عُلم وإذا لم يكونوا قد سألوه فهذا يدل على تفاهة عقولهم وهذا غير ممكن لأن المسلمين كانوا آنذاك في الحد الطبيعي من العقل لم تكن عقولهم تافهة كانت عقولهم كعقول سائر البشر إن لم تكن أفضل من عقول سائر البشر باعتبار أن النبي بينهم وعلمهم ورباهم وهداهم فعقولهم كسائر عقول البشر فلماذا لم يسألوا النبي صلى الله عليه وآله؟ إما أن سألوه والأسئلة والأجوبة عُلمت مع كثير شيء عُلم وإما أنهم لم يسألوا لتفاهة عقولهم وهذا خلاف الواقع وإما أن يكون أن النبي صلى الله عليه وآله قد بيّن لهم الأمر مراراً وتكراراً بحيث لا حاجة للسؤال وهذا هو الذي كان أن النبي صلى الله عليه وآله ليس في مرة واحدة ولا في مرتين ولا ثلاثة ولا أربعة هذا الأمر موجود في كتبنا وحتى في كتب المخالفين بقيت بقية لم تُعلم من هذه الأحاديث، لأن القضية واضحة هي واحدة من ثلاث حالات: إما أنهم سألو والأسئلة عُلمت مع الأجوبة وإما ولكن حتى في كتبنا لا توجد أسئلة أن المسلمين سألو النبي عن الإمام من بعده وإن سأل بعضهم فهي نادراً حالات نادرة ليس حالة ظاهرة وواضحة خصوصاً لما علموا بأن النبي على فراش الوفاة أو على فراش الموت أوحين خبرهم حين خبرهم في خطبة الوداع وذكر كلاماً يفهم منه أنه سيودع الدنيا قريباً لم يسأله أحد لماذا؟

فاحتمالات: إما أن المسلمين على تفاهة من العقل وهذا خلاف الواقع ما كانوا كذلك، وإما أنهم سألو النبي أجاب وهذه الأسئلة عُلمت فإن عُلمت عند المخالفين فهي غير موجودة عندنا في كتبنا تبقى الحالة الثالثة وهو أن النبي بقدر ما كرر هذا الكلام لم يكن المسلمون بحاجة لهذا السؤال وبيعة الغدير ليست هي الوحيدة أو الحالة الوحيدة التي خبّر فيها النبي المسلمين بأن علياً هو الإمام من بعده وإنما كانت هذه

الصيغة الرسمية للبيعة كانت هذه الصيغة الرسمية للإمامة وإلا قبل ذلك مراراً وتكراراً كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبين للمسلمين أن الإمام من بعده هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه، نظرة واحدة في تأريخ أمير المؤمنين في زمان النبي ولا مرة واحدة في تأريخ أمير المؤمنين أن أُمّر عليه أحد لا في المدينة ولا خارج المدينة، هذا التأريخ وهذه كتب المخالفين فارجعوا إليها لا نملك ولا حالة واحدة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُمّر شخصاً على عليّ صلوات الله وسلامه عليه بينما بقية الصحابة أُمّر عليهم عليّ وأُمّر عليهم غير عليّ وجيش أسامة واضح الصحابة كلهم كانوا في جيش أسامة وقد أُمّر النبي أسامة وهو شاب حدث كان أصغر من أبنائهم كان بمنزلة أحفادهم أُمّرهُ على أبي بكرٍ وعمر وعثمان وبقية الصحابة ولمّا أخرجوا جيش أسامة ورجعوا لتدبير مسألة الخلافة وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن القوم رجعوا إلى المدينة لعن من تخلف عن جيش أسامة وقال: لعن الله من تخلف عن جيش أسامة. وهم قد تخلفوا والقضية المذكورة في كتب التأريخ ولا نريد الدخول فيها لكن مقصودي أن الإمام المنصوب من قبل الله كانت هناك الدلائل والعلائم والإشارات من قبل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة وواضحة وبيّنة وستأتينا تفاصيل أخرى كثيرة إن شاء الله بهذا القدر نكتفي وتتمة الحديث تأتي إن شاء الله في الحلقة القادمة.

تصبحون على ولاية علي وآل علي أسألکم الدعاء وفي أمان الله.

الحلقة الثالثة

الحلقة الثالثة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف وصلنا إلى الباب الذي عنوانه: أن الأرض لا تخلو من حجة. الكلام في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف وفي كتاب الحجة ووصل الحديث إلى هذا الباب أن الأرض لا تخلو من حجة. جملة من الأحاديث الشريفة تدور حول هذا المضمون أن الأرض لا تخلو من حجة والمراد من الحجة هو الإمام المنصوب من قِبَل الله سبحانه وتعالى أمرٌ عليها مروراً سريعاً لأن النصوص واضحة في دلالاتها وفي معانيها.

الحديث الأول بِسَنَدِهِ عن الحسين بن ابي العلاء قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام: تكون الأرض ليس فيها إمام؟ قال: لا، قلت: يكون إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. نحن الآن نَمُرُّ على هذه الروايات مروراً سريعاً ثم نُعَقِّبُ على مجمل مضامينها ومعانيها - قلتُ يكون إمامان؟ قال: لا، إلا وأحدهما صامت. فيمكن أن يكون في الأرض إمامان لكن لا بد أن يكون أحدهما صامت، ومن أفضل الأمثلة على ذلك إمامة الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وهكذا في زمان كل إمامٍ من الأئمة كإمامة إمامنا الصادق في زمان إمامة إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه.

الرواية الثانية عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الأرض لا تخلو إلا وفيها إمام كي ما أن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم - من أمر دينهم، هذا من عندي توضيح للحديث، الرواية تقول: كي ما أن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم. الرواية الثالثة عن عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما زالت الأرض إلا والله فيها الحجة يُعَرَّفُ الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله.

الرواية التي بعدها الرابعة عن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: له تبقى الأرضُ بغير إمام؟ قال: لا.

الرواية التي بعدها عن أبي بصيرٍ عن أحدهما عليهما السلام - عن أحدهما إما عن الباقر أو عن الصادق صلوات الله عليهما - قال: قال إن الله لم يدع الأرضَ بغير عالمٍ ولولا ذلك لم يُعَرَّفِ الحقُّ من الباطل.

الرواية السادسة عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله أجلُّ وأعظمُ من أن يترك الأرض بغير إمامٍ عادلٍ.

الرواية السابعة عن أبي إسحاق عمَّن يثقُ به من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: اللهمَّ إنك لا تخلي أرضك من حجة لك على خلقك.

الرواية الثامنة عن أبي حمزة عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: قال والله ما ترك الله أرضاً منذ قبض آدم عليه السلام إلا وفيها إمامٌ يهتدى به إلى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده.

الرواية التاسعة عن أبي علي بن راشد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: إن الأرض لا تخلو من حجة وأنا والله ذلك الحجة - حينما تأتي أبو الحسن مُطلقة يُقصَدُ بها إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه في غالب الأحوال.

الرواية العاشرة عن أبي حمزة قال: قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت.

الرواية الحادية عشر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت: له أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، فقلتُ: إنا نروي عن أبو عبد الله عليه السلام؟ أنها لا تبقى بغير إمامٍ إلا أن يسخط الله تعالى على أهل الأرض أو على العباد، فقال: لا، لا تبقى إذاً لساخت.

الرواية التي بعدها وهي الثانية بعد العاشرة عن أبي هراسة عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموحُّ البحرُ بأهله.

الرواية الأخيرة من روايات هذا الباب عن الوشاء قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام هل تبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لا، قلتُ إنا نروي أنها لا تبقى إلا أن يسخط الله عزَّ وجلَّ على العباد، قال: لا تبقى إذاً لساخت.

هذه جملة من الروايات ومن الأحاديث التي جمعها شيخنا أبو جعفر الكليني في هذا الباب الذي عنوانه بابٌ أن الأرض لا تخلو من حجة. هناك عندنا روايات كثيرة ليس فقط هذه الروايات مروية عن النبي وعن آل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من أن الأرض لا تخلو من حجة لكننا نحُنُّ وكتاب الكافي الذي بين أيدينا، الروايات التي جمعها الشيخ الكليني في هذا الباب تحدَّثت عن جوانب وعن جهات من وظائف الإمام أو مما يقوم به

الإمام اتجاه الأمة مثلاً في الرواية الثانية - كي ما أن زاد المؤمنون شيئاً ردهم وإن نقصوا شيئاً أتمه لهم - في أمور دينهم، مثلاً الرواية التي بعدها - يُعَرَّفُ الحلال والحرام ويدعو الناس إلى سبيل الله - الرواية الأخرى - ولولا ذلك لم يُعَرَّفُ الحقُّ من الباطل لولا وجود إمامٍ لولا وجود حُجَّةٍ في الأرض - إن الله أجل وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمامٍ عادلٍ لا بد من وجود إمامٍ عادلٍ سواء كان ذلك الإمام بيده السوط والسيف والحاكم أو لم يكن حاكماً لا بد من إمامٍ عادلٍ يكون ميزاناً ويكون مقياساً كما في الروايات الشريفة تصفُ الإمام بأنه بمثابة التره، التره هو شاقول البناء الشاقول التي يستعمله البناءون لمعرفة استقامة البناء هو مقياسُ البناء فلا بد من وجود إمامٍ عادلٍ على الأرض يكون بمثابة المقياس.

في قول سيد الأوصياء - اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تَخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ - كيف يُحاسبُ الله العباد وهو لم يضع لهم ميزاناً دقيقاً الله سبحانه وتعالى سيحاسب العباد حساباً دقيقاً يوم القيامة كيف يحاسبهم حساباً دقيقاً وهو لم يضع لهم ميزاناً دقيقاً، الميزان الدقيق هو الحجة من قبله. هذه مجموعة من الروايات تحدّثت عن أن الإمام يميز بين الحق والباطل يحتجُّ به الله على العباد، حينما يزيد المؤمنون شيئاً أو ينقصون شيئاً من أمر دينهم هو يُنمُّ تلك النقيصة ويُزيلُ تلك الزيادة هو إمامٌ عادل هو مقياسٌ لمعرفة الظلم من العدل لمعرفة الحق من الباطل لمعرفة الهدى من الضلال هذا جانبٌ تحدّثت عنه الروايات وجانبٌ آخر فيه بُعدٌ تكويبي لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت، ساخت الأرض يعني زالت لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت والمقصود هنا بغير إمام ليس المقصود البعد الجسدي قد يكون في الروايات السابقة التي تحدّثت عن وجود إمامٍ عادل عن وجود حُجَّةٍ على العباد بين أظهرهم عن وجود إمام يميز بين الحق والباطل تكون هناك حاجة للوجود الجسدي للوجود المادي أما أن المراد لو بقيت الأرض بغير إمامٍ لساخت ليس المراد هنا البعد الجسدي وإنما باعتبار أن الإمام هو بابُ الفيض وهذا هو الفارق بين عقيدتنا في الإمامة وبين عقيدة غيرنا وسيأتي توضيحُ هذا المطلب والروايات البقية أيضاً تشير إلى نفس هذا المعنى.

لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لَمَاجت بأهلها كما يموجُّ البحرُ بأهله رُفِعَ ليس المقصود الرفع البدني وإنما انقطاع الفيض انقطاع اللطف الآتي من الله من طريق الإمام صلوات الله وسلامه عليه. فهذه الروايات تُجمَع على أنه لا بد من وجود حُجَّةٍ لا بد من وجود إمامٍ والحاجة إليه كما في هذه الروايات على نحوين: النحو الأول حاجة هي علمية وإرشادية حاجة ميزانية أنه هو ميزان لبيان الحق من الباطل ميزان لبيان الهدى من الضلال ميزان لبيان العلم من الجهل والإنسان إذا لم يكن مستطيعاً وقادراً على تمييز الحق وتمييز الهدى وتمييز العلم فإن الإنسان سيئته وسيضل ستكون عاقبته البوار.

المجموعة الثانية من الروايات تحدّثت عن البعد التكويني عن الجانب التكويني لأن الإمامة هو بابُ الفيض وباب اللطف الإلهي النازل إلى الأرض النازل إلى الخلق. هذه مجموعة من الروايات، هناك مجموعة ثانية أيضاً أتت عليها ثم أعقب على الروايات الشريفة هناك بابٌ آخر: **باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة**. نفس الكلام الأبواب السابقة أول باب تناولنا فيه الحديث هو باب الاضطرار إلى الحجة وهذا الكلام هو نفسه أن الأرض لا تخلو من حجة لأن الناس مضطرون إليه مضطرون محتاجون هناك ضرورة لوجوده وهذا الباب أيضاً في نفس السياق بابٌ أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجة.

الرواية الأولى عن بن الطيار سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة**.

الرواية الثانية أيضاً عن حمزة بن الطيار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لو بقي اثنان لكان أحدهما الحجة على صاحبه**.

الرواية التي بعدها عن كرام قال: **قال أبو عبد الله عليه السلام: لو كان الناس رجلين لكان أحدهما الإمام وقال: إن آخر من يموت الإمام لثلاثا يحتج أحد على الله عز وجل أنه تركه بغير حجة لله عليه**.

عن حمزة بن الطيار قال: **سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة أو الثاني الحجة - الشك من أحمد بن محمد شك في نقل الرواية وإلا المعنى والمضمون واحد**.

عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **سمعتُه يقول: لو لم يكن في الأرض إلا اثنان لكان الإمام أحدهما**.

هذه الروايات سواء الروايات التي عنونت في باب الاضطرار إلى الحجة أو الروايات التي مرت علينا قبل قليل وهو أن الأرض لا تخلو من حجة لله أو الروايات التي سبقتها لا بد من إمام يُعرف، لا بد من إمام يُميز مُشخَّص عند الناس، أو هذه الروايات الأخيرة التي تتحدث أنه لو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة، كل هذه الروايات تشير وتتحدث عن مضمون ضرورة وجود الحجة والروايات في هذا المجال كثيرة لكننا نحن بصدد ما تلوناه من الأحاديث الشريفة. هناك رواية أقرأها من باب آخر وهو باب معرفة الإمام والرد إليه وهذا الباب سنتناوله إن شاء الله في الحلقة القادمة فقط أقرأ الرواية الأولى حتى تتضح الصورة.

الرواية عن أبي حمزة قال: **قال: لي أبو جعفر عليه السلام إنما يعبد الله من يعرف الله فأما من لا يعرف**

الله فإنما يعبدُهُ هكذا ضلالاً، قلتُ جُعِلْتُ فداك فما معرفة الله؟ قال تصديق الله عزَّ وجلَّ وتصديقُ رسوله صلى الله عليه وآله وموالاةُ عليٍّ عليه السلام والإلتزام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءةُ إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ - والروايات في هذا المضمون كثيرةٌ جداً عن النبي وآله الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم.

بعد هذه الجولة في هذه الروايات سواء الروايات التي تلوحتها على مسامعكم في هذه الحلقة أو الروايات التي تلونها في الحلقتين السابقتين كلها نتحدث عن هذا المضمون عن أي مضمونٍ؟ عن ضرورة وجود الحجّة ولَمَّا أقول ضرورة وجود الحجّة وجود الإمام المنصوب من قِبَلِ الله سبحانه وتعالى. هنا لا بد من الإشارة إلى مسألةٍ مُهمّةٍ نحن نتحدثنا فيما سلف تحدثتُ عن الدليل الإنساني وتحدثت عن الدليل الذاتي وهو أننا ندرس المسألة بنفسها بما فيها من كمالٍ وبما فيها من نقص ومن خلال دراستنا لنفس المسألة يمكن أن نصلَ إلى الوجه الأفضل أو إلى الحقيقة الكاملة وهذا لا ينطبقُ على مسألة الإمامة فحسب وإنما ينطبقُ على الكثير إن لم يكن على كل المسائل العلمية المهمة. والحديث هنا عن الإمامة السؤال هنا الذي نطرحه: هل أن الإمامة حاجةٌ سياسية؟

هناك اشتباةٌ كبير ووقع فيه المخالفون لأهل البيت وإن كان الذين خالفوا أهل البيت والذين ناصبوا العداء لأهل البيت والذين غصبوا الخلافة الدنيوية من أهل البيت لم يكن في منظورهم مسألة فكرية أو عقائدية القضية قضية دنيوية قضية سلطان وقضية مال وقضية حكومة ولا نريد الدخول في هذه الجزئيات لكن هل أن الإمامة حاجةٌ سياسية للناس؟! هناك الكثيرون ممن تصوروا أن الإمامة حاجةٌ سياسية للناس، الناس يحتاجون للسياسة ولمن يسوسونهم في الحياة الدنيوية وهذه مسألةٌ مفروغٌ منها لا خلاف في حاجة الناس إلى سياسة أمورهم وفي حاجة الناس إلى من يسوسهم الناس لا يمكن أن يعيشوا عيشةً متوازنة ولا يمكن أن تكون الحياة حياةً مستقرّةً ما لم يكن هناك نظامٌ ينظّم الحياة نظام في بعده السياسي في بعده الاجتماعي وفي سائر الأبعاد الأخرى الناس بحاجة إلى نظام حتى تستقر أمور الحياة وإلا ستتحول الحياة إلى غابة لا بد من نظامٍ يُنظّم حياة الناس ومن هنا كانت السياسة حاجةً ضروريةً للناس ومن هنا كان وجود الذي يسوس الناس أمراً ضرورياً لكننا حين نتحدث عن الإمامة وحين نتحدثُ روايات أهل البيت عن الإمامة عقيدتنا نحن شيعة أهل البيت في الإمامة بحسب ما يريدُه أهل البيت بحسب ما يريدُه رسول الله بحسب ما يريدُه الله لا بحسب ما يريدُه نحن ربما هناك أيضاً من الشيعة من يتصور أن الإمامة مسألةٌ سياسية وأن الحاجة إلى الإمامة هي حاجةٌ سياسية، ربما يكون هناك ممن لا علم لهمُ بحقائق الأمور، الإمامة ليست مسألةً سياسية وحاجتنا للإمامة ليست حاجةً سياسية، نعم من جملة

شؤون الإمامة الشأن السياسي وإلا لو كانت الإمامة مسألة سياسية فحسب لو كانت مسألة سياسية فحسب لكان أمرها هيناً جداً وإن كان هو ليس هين في الحقيقة لأن الذي يسوس أمور الناس أيضاً يحتاج إلى علم متكامل يسوس به أمور الناس وإلا سيعبث بمصائر الناس ولكن قضية الإمامة لا تقف عند الجانب السياسي وإنما السياسة جزء من شؤونات الإمامة، فهل الإمامة حاجة اجتماعية؟ الإمامة أيضاً من جملة شؤوناتها الجانب الاجتماعي في حياة الناس حينما أقول حاجة اجتماعية المجتمع يحتاج إلى أمرين: يحتاج إلى نظم اجتماعي وهذا النظم الاجتماعي قد تقوم الآن في زماننا هذا المجتمعات المتطورة هناك مجتمعات متطورة يُنظم أمورها إضافة إلى القانون وإضافة إلى الحكومة هناك مؤسسات المجتمع المدني وهناك الجمعيات الخيرية وهناك الأندية الثقافية هذه كلها تساعد على نظم المجتمع وعلى أن ترسم للمجتمع صورة يكاد أن يكون بشكل أفضل مما لو لم تكن هذه المؤسسات موجودة لو لم تكن هذه الأندية والجمعيات ولو لم يكن هذا النظام الاجتماعي وهناك أيضاً البعد الأخلاقي المجتمع أيضاً كي يتنامى وكي تستقيم الحياة فيه لا بد من وجود ضوابط أخلاقية ضوابط عرفية لا بد من وجود آداب هذه الضوابط الأخلاقية والضوابط العرفية والآداب تنشأ من خلال المؤسسات الثقافية في المجتمع ومن خلال هذه المؤسسات التي تنظم الحياة الاجتماعية.

فهل أن الإمامة هي حاجة اجتماعية فقط في هذا البعد؟! نعم الإمامة حاجة اجتماعية ولكن الإمامة ليست هي حاجة اجتماعية في كل أبعادها، جانب من جوانب الإمامة أن الإمامة تمثل حاجة اجتماعية. هل أن الإمامة حاجة دينية؟ نعم الإمامة حاجة دينية لكن وفق أي فهم للدين؟! هل أن الدين هو قانون، نظام، هل أن الدين هو فقط الرسالة العملية والجانب الفقهي، هل أن الدين هو قوانين نصوص موجودة في كتب معينة يحفظها أناس معينون حتى لو كان الدين بهذا البعد وبهذا التصور فنعم الإمامة حاجة دينية ولكن كل هذه التصورات التصور عن أن الإمامة حاجة سياسية ثم هذا التصور يبدأ يصغر فيصغر حتى نضعه في إطار حكومة فيما أن الحكومة تقوم بالدور السياسي يمكن أن تقوم مقام الإمامة، أو أن الإمامة حاجة اجتماعية ثم يصغر هذا الدور شيئاً فشيئاً بمرور الزمن فيمكن أن نقول بأن مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية والجمعيات الإنسانية والأندية الفكرية والمؤسسات الثقافية يمكن أن تقوم بالدور الاجتماعي والأخلاقي للإمامة، أو أن الإمامة هي حاجة دينية في بعدها الروحي أو في بعدها القانوني وحينئذ يمكن أن تنشأ أديان ومؤسسات دينية تسد هذا الفراغ الروحي أو الفراغ القانوني من الوجهة الدينية كما هو الحال في أن المؤسسة الفقهية عندنا تسد الفراغ القانوني أو قد تكون تسد الفراغ الروحي وحتى في ديانات أخرى، الديانة البوذية مثلاً يرى الذين يعتقدونها أن مؤسستهم الدينية وأن فكرهم الديني يسد الحاجة الروحية لهم فهل أن الإمامة أبعادها محصورة في

هذه الجوانب حتى وإن أردنا أن نناقش هذه الجوانب فهذه الجوانب تحتاج إلى إمامة كاملة إلى جهة كاملة البعد السياسي لا يمكن أن تتحقق فيه العدالة ما لم يكن هناك إمام عادل حقيقةً والبعد الاجتماعي لا يتكامل لأنه بحاجة إلى ثقافة متكاملة وهذه الثقافة المتكاملة لا يمكن أن نجد لها إلا عند إمام متكامل وأيضاً المسألة الدينية كان في بعدها الروحي أو كذلك في بعدها القانوني في بعدها التنظيمي في بعدها الطقوسي هذه كلها تحتاج إلى إمام متكامل إلى جهة متكاملة لكن القضية أبعد من ذلك.

نحن كيف نفهم الدين؟ هل نفهم الدين أنه مجرد طقوس ورموز مجرد قواعد وقوانين مجرد أحكام ما يسمى بالأحكام التكليفية مثلاً في ديننا هل الدين هو فقط في الأحكام الخمسة في أحكام الحلال والحرام في حكم الوجوب في حكم الحرمة في حكم الاستحباب في حكم الكراهة في حكم الإباحة هل هو في دائرة هذه الأحكام هل أن الدين هو في دائرة طقوس ومناسك وعبادات أو هو فقط في تشريع قوانين المعاملات حين يُقال الدين المعاملة لا يعني أن الدين وهذا حديث عن النبي صلى الله عليه وآله لا يعني أن الدين محصور بالمعاملة وإنما إشارة إلى أهمية المعاملة في حياة المجتمع الإنساني، ما هو الدين؟ الدين هل هو نصوص هل هو طقوس، هل هو عبادات، هل هو قواعد وقوانين للمعاملات اليومية، هل هو مجموعة من الاعتقادات الغيبية، ما هو الدين؟ كيف نفهم الدين حينما نقول أن الإمامة حاجة دينية قلنا الإمامة حاجة سياسية وقلنا أن الإمامة حاجة اجتماعية وقلنا أيضاً أن الإمامة حاجة دينية فهل المراد من أن الإمامة حاجة دينية بهذه الأبعاد؟ وربما الكثير من المتدينين يتصورون أن الدين في هذه الأبعاد لا أقول أن هذا التصور عن الدين إنه تصور خاطئ لكنه تصور منقوص، هذا التصور عن الدين بهذا اللحاظ ناظر إلى زاوية إلى جانب معين كما مثلاً الحديث يقول - الدين المعاملة - ويأتي شخص فيقول إن الدين هو المعاملة ونأخذ هذه الزاوية فقط هذه الصورة فقط الدين حاجة ضرورية لحياة الإنسان وحينما أقول حاجة ضرورية كحاجة الإنسان للهواء الذي يتنفسه وكحاجة الإنسان للطعام وللشراب الدين حاجة ضرورية، قد يفهم البعض المراد من الضرورة هنا ضرورة في بعدها الاجتماعي في بعدها الأخلاقي طبعاً هناك من علماء الاجتماع الغربيين الآن في زماننا هذا من يعتبرون أن المجتمع لا يمكن أن يتكامل إلا بوجود عدة مؤسسات، المؤسسة الأولى هي المؤسسة الأسرية الأسرة والمؤسسة الثانية هي المدرسة المؤسسة التربوية والمؤسسة الثالثة هي المؤسسة الدينية أي كانت هذه تمثل الكنيسة في العالم المسيحي أو أي مؤسسة أخرى في بقية الأديان ثم المؤسسة الحكومية يقولون إن المجتمع لا يمكن أن يسير السير المنتظم إلا بوجود هذه المؤسسات الأربع:

المؤسسة الأسرية التي ينشأ فيها الإنسان نشأة طبيعية من الجانب البيولوجي من الجانب النفسي ومن الجانب

الأخلاقي ثم يحتاج إلى المؤسسة التربوية إلى المدرسة كي يتعلم ثم يحتاج إلى المؤسسة الدينية كي تضبط الجانب الروحي تسد الحاجة الروحية والجنبه الأخلاقية ثم يحتاج إلى المؤسسة الحكومية كي تُنظم القوانين وتُنظم الحقوق والحريات فالمجتمع يقوم على هذه الحاجات على هذه المؤسسات الأسرة والمدرسة والمؤسسة الدينية والحكومة مؤسسة القانون هذه حاجات ربما قد يتصور البعض أن الحاجة إلى الإمامة هي من هذا القبيل نعم هناك حاجة للإمامة من هذا القبيل وقد يتصور البعض أن الحاجة للإمامة هي لأجل بيان الهدى والضلال قضية دينية روحية محضة نعم هناك حاجة للإمامة في هذا الجانب وهذه أيضاً من شؤونات الإمام قد يذهب حتى الذين لا يعتقدون بوجود الدين الإلهي الكثير من علماء الاجتماع يعتقدون من علماء الاجتماع الغربي يعتقدون بأن الدين صناعةً بشرية هناك دراسات معروفة دراسات الطوطمية التي تعتبر أن الدين أساساً ابتدأ من الطوطميات من الخرافة الطوطم مصطلح إشارة إلى البدايات الأولى التي تأسس عليها الدين وفقاً للصناعة البشرية كما يعتقدُهُ الكثير من علماء الاجتماع من علماء الغرب على أن خوف الإنسان من الطبيعة دفعهُ إلى أن يتعامل مع قوى الطبيعة بشكلٍ فيه بُعد غيبي ونشأ الدين على هذا الأساس وأنا لا أريد الخوض في هذه القضية حتى هؤلاء ذهب البعض منهم مع اعتقادهم مع اعتقادهم بأن الدين نشأ من صناعةٍ بشرية قالوا بان الدين ضرورة من ضرورات الحياة خصوصاً إذا أردنا أن ندرس حياة المجتمعات البشرية في الأعصر القديمة نحن الآن إذا أردنا أن ندرس آثار الأمم السالفة ما من أمة من الأمم إلا ونجد أن من أهم آثارها المعابد من أهم آثارها هي دارُ الديانات، المؤسسة الدينية.

يمكن أن نجد مجتمعاً بشرياً ليس فيه مدرسة وليس فيه مستشفى وليس فيه مصنع لكن لم نجد مجتمعاً بشرياً ليس فيه مؤسسة دينية وهذه حاجة للإنسان سواء كان هذا الدين ديناً حقيقياً أم ديناً مُفترى من قِبَل الناس مصطنع من قِبَل الناس لأن الإنسان مثل ما عنده حاجة مادية عنده حاجة معنوية وهذه الحاجة المعنوية لا تُسد إلا بالدين قد يخدع الإنسان بدينٍ باطل ودينٍ ضلال، أنا الآن لست بصدد البحث في كل هذه الجزئيات لكن الحاجة إلى الدين هي حاجة ضرورية عند الإنسان نحن الآن إذا ألقينا نظرة عامة في حياة المجتمعات البشرية حتى المجتمعات التي يَعْمُ فيها الإلحاد وَيَعْمُ فيها إنكارُ الدين هناك ظاهرة عامة في كل مجتمعات البشرية مثلاً نجد أن الناس يلجؤون إلى التعاليم الدينية عند الولادة كثير من الشعوب إن لم تكن كل الشعوب عندما يولد عندها مولود تمارس طقوساً معينة عند الولادة أو قبل ولادة الأم بفترة قليلة وبعد ولادة المولود هناك طقوس دينية تمارس الناس يرجعون إلى الدين لممارسة هذه الطقوس وإن لم يعتقدوا بالدين وعند الموت أيضاً، أيضاً في قضية الموت وعند الزواج عند الولادة وعند الموت وما بينهما عند الزواج فعند الزواج وعند

الموت وعند الولادة نجد أن الناس الشعوب تلجأ إلى مؤسساتها الدينية بغض النظر أن هذه الأديان أديان هدى وأديان ضلال أن هذه الأديان من الله أو من الإنسان، المناسبات المهمة في حياة البشر الأعياد الآن في كل دول العالم دول العالم المتقدمة وغير المتقدمة المناسبات والعُطل المهمة والأعياد المهمة تجد أن أصولها دينية الآن أهم المناسبات في حياة كل الأمم في حياة المسلمين في حياة النصارى في حياة اليهود في حياة البوذيين في كل الأمم في كل الشعوب أهم المناسبات العالمية والتي يهتم بها الناس هي مناسبات في أصولها دينية، كذلك حينما تعمُّ الكوارث الزلازل البراكين الفيضانات وغير ذلك من الكوارث الطبيعية نجد أن الناس عندهم نزوع نحو مؤسساتهم الدينية المسيحية ينزع إلى كنيسته واليهودي إلى معبده وهكذا والمسلم إلى مسجده هناك نزوع كل أصحاب الديانات ينزعون إلى مؤسساتهم إلى رموزهم الدينية حينما تشتدُّ الكوارث وغير ذلك من الحالات الكثيرة في حياة الناس التي يلجئون فيها إلى دينهم هناك حاجة ضرورية وأساسية ومهمة في حياة الناس وإن يُكابِر البعض لذلك بعض هؤلاء بعض هؤلاء الذين لا يعتقدون بأن الأديان هي من الله وإنما الأديان هي صنيعه الناس وتدخلت السياسة وأصحاب رؤوس الأموال وتأسست طبقة جديدة من رجال الدين لها منافع كثيرة من قِبَل مؤسساتهم الدينية وهناك تعاون فيما بين الحاكم ورجال الدين وهذا التفكير موجود إن كان يعني في الثقافة الماركسية أو في غير الثقافة الماركسية، في الثقافة العلمانية في الثقافة الماركسية وفي غيرها هناك دراسات موجودة وفقاً لهذا المنظور البعض منهم أنا قرأت في بعض هذه الدراسات يقولون بأنه حتى لو كان هذا الدين خرافة والإنسان صنعه لكن في كثير من مقاطع الحياة وفي كثير من مقاطع التاريخ البشري كان لهذه الأديان الفائدة الكبيرة في حياة المجتمعات سواءً في نضج هذه المجتمعات أو في الجانب الأخلاقي أو حتى في تعاون هذه المجتمعات عند الشدائد وعند المحن أو بالوقوف في وجه الظلم مثلاً وتغيير النظام السياسي.

يذكرون قصة فلسفية هم هؤلاء وفقاً لذوقهم يقولون في بلدٍ من البلدان القصة هم يخلقونها يأتون بها مثلاً على أهمية الدين ولو كان منشأ هذا الدين من خرافة يقولون في بلدٍ من البلدان هناك رجل صنع منطاداً فبعد أن أتم هذا المنطاد صعد فيه فأهل ذلك البلد أهل تلك المدينة رأوا هذا الرجل قد صعد في المنطاد والمنطاد أخذه فهم بحسب ما يرون أنه غاب في الأفق العالية في الفضاء فقالوا إن هذا الرجل كنا لا نعرف قيمته هذا هو ابنُ الإله هذا ابن الشمس والشمس هي الإله وذهب إلى أبيه ووفقاً لهذا نشأ دين نشأت مجموعة من الناس كَوَّنوا ديناً وأفكاراً ومعتقداً وأسسوا معبداً وأسسوا تعاليم وأحكام أخلاقية وقطعاً هؤلاء حينما يريدون أن يبتكروا ديناً قطعاً سيبتكرون من التعاليم التي تُرغَّب الناس في هذا الدين من التعاون من الصدق من الأمانة إلى غير ذلك من الأخلاق ونشأ هذا الدين والناس ألتزمت به وتمسكت به يقولون من عشرين من ثلاثين سنة رجع هذا الرجل

فصادفه بعض الحكماء بعض العقلاء من أهل هذا البلد فلما أخبرهم بأمره أنه قد صنع منطاداً وسافر به إلى بلدٍ آخر وهو الآن قد رجع ولا أصل لهذه القضية لا هو ابن الإلهة ولا أنه قد ذهب إلى أبيه في الشمس قالوا له الأفضل أن تعود من حيث أتيت لأنك إذا دخلت إلى البلد ستُفسد على الناس دينهم وبذلك ستفسد أخلاقهم وسيختل النظام الموجود قصة مبتكرة ومفتراة وهذه خرافة، مرادي من إيراد هذا الكلام أن هؤلاء الذين قالوا أن الدين هو صنعة بشرية الإنسان هو الذي اصطنع الدين إن كانت حاجته حاجة حقيقية أم غير حاجة حقيقية لأمرٍ سياسي ولمطامع مالية لكن بالنتيجة هناك فوائد ومنافع ترتبت على وجود هذا الدين كل هذا يكشف عن حقيقة وهو الحاجة الروحية للإنسان كما أن الإنسان يحتاج إلى الطعام وإلى الشراب فهو يحتاج إلى الغذاء الروحي فأين هو الدين من كل هذا؟! هل الدين حاجة سياسية؟ هل الدين حاجة اجتماعية؟ هل الدين حاجة روحية؟

نعم يمكن أن نقول أن الدين يسد الحاجة السياسية وأن الدين يسد الحاجة الروحية وأن الدين يسد الحاجة الاجتماعية لكن هذا كله طفوٌ من الكلام الدين شيء أبعد من كل هذا والذين تصوروا أن الإمامة هي مجرد حكم وجلوس على العرش فهؤلاء لا يفهمون شيء من الدين قلت أن الذين غصبوا الخلافة غصبوها لأجل الدنيا مطامع دنيوية لكن الإمامة التي نحن نتحدث عنها هذه الإمامة التي لو رُفعت ساعة من الأرض لساخت هذه إمامة لها بُعد آخر لها معنى آخر، الإمامة السياسة جزءٌ من شؤوناتها، الإمامة التربية الاجتماعية والأخلاقية جزءٌ من شؤوناتها الإمامة الحاجة الروحية والطقوس والعبادات والقوانين والنظام الفقهي جزءٌ من شؤونات الإمامة والإمامة هي بابٌ لنزول الفيض هي سببٌ لنزول المدد الإلهي سبحانه وتعالى والإمامة والإمامة أبعد من كل ذلك لكنني أقرب المعنى بهذه الصورة أحاول أن أقرب المعنى بهذا المثال الجنين في بطن أمه حينما كنا أجنة في أرحام أمهاتنا الجنين في رحم الأم إلى أي شيء يحتاج؟ يحتاج إلى الطعام الذي يصل إليه من طريق الأم ويحتاج أيضاً إلى الجو الموجود في رحم الأم الجو بكل ما فيه من درجة الحرارة من عوامل الضغط من السوائل الموجودة للحفاظ لهذا الجنين من المواد التي تصل إلى هذا الجنين كي يتنامى وينمو ويتكامل إلى جميع كل تلكم الأشياء التي يحتاجها الجنين في رحم الأم وأيضاً يحتاج إلى الجانب المعنوي إلى الجانب العاطفي إلى الجانب الإحساسي والمشاعري لذلك مشاعر الأم لها التأثير الكبير على الجنين الأم حينما تكون في حالة همٍّ وغم سينعكس هذا على الجنين وحينما تكون في حالة فرح وسرور سينعكس هذا على الجنين وحينما تكون في حالة أمن أو حالة خوف وسائر الحالات النفسية الأخرى الجو النفسي الذي تعيشه الأم والذي أيضاً تعكسه على طفلها له التأثير على هذا الطفل، هذا الجنين الموجود في الرحم كما أنه يحتاج إلى الطعام وإلى الغذاء وإلى سائر

الأمر الأخرى يحتاج إلى نظام أسمه نظام الأمومة الجنين ليس محتاجاً فقط إلى طعامٍ وشرابٍ إلى غذاءٍ أيضاً يحتاج إلى وعاءٍ وهو وعاء الأمومة، وعاء الأمومة كما أنه فيه الجانب المادي فيه الجانب المعنوي فيه الجانب الاحساسى والمشاعري. الجانب الإحساسى والمشاعري الموجود عند الأم في نظام الأمومة لا يمكن أن يجده الجنين في أي نظامٍ آخر نظام الأمومة هذا النظام الذي أوجده الله سبحانه وتعالى هو النظام الذي في ظله يتكامل الجنين ولَمَّا يخرج الطفل يولد أيضاً هو يحتاج إلى الغذاء ويحتاج إلى عوامل عديدة من ضروريات استمرارية حياته من مقومات الحياة من مكان النوم والراحة إلى الدواء لو مرض إلى ملابسه إلى غير ذلك ويحتاج إلى حليب أمه في نفس الوقت يحتاج إلى نظام الرعاية من الأمومة هناك نظام الأمومة قسم الحمل وهناك نظام الأمومة قسم الرعاية والتربية والمدارة لهذا الطفل ولو كَبُرَ أيضاً يحتاج إلى رعاية من الوالدين رعاية من الأسرة رعاية من المجتمع هناك نظام، لكنه لو بلغ إلى سن التكليف ودخل في دائرة التكليف هنا يحتاج الإنسان إلى نظامٍ جديد هذا النظام هو نظام الإمامة نظام الإمامة يحتاجه الإنسان مثل ما كان الجنين في بطن أمه يحتاج إلى نظام الأمومة الإنسان في بطن أمه يحتاج إلى نظام الأمومة وهذا الجنين لا يعرف مدى أهمية هذا النظام قد يعرف يستشعرُ بالفطرة شيئاً من أهميته لكنه لا يعرف حقيقة هذا النظام لو أن هذا الجنين لو أن هذا الجنين أُخْرِجَ من رحم أمه إلى مكانٍ آخر نعم قد ينال الغذاء لكنه لن ينال ذلك الإحساس سيكون بعيداً عن نظام الأمومة لو رُيِّبَ في مكانٍ آخر كما الآن يعني يُرَبَّى الأطفال مثلاً الخدج في أماكن خاصة مخصصة لهم حينما يُفصل عن نظام الأمومة قطعاً سيصيبه نقص كبير سواء استشعر الإنسان بهذا النقص أم لم يستشعر.

الإنسان لَمَّا يصل إلى سن التكليف نفس الشيء في حال الرضاعة يمكن للطفل أن يرتضع وأن يشرب الحليب حليب مُصنَّع أو حليب حيوانات لكن هناك نقص سيصيبه سواء استشعر الإنسان هذا النقص أم لم يستشعره وربما الإنسان لا يرى هذا النقص لكن هناك نقصٌ يحصل نفس الشيء الإنسان حينما يصل إلى سن التكليف كأنه بحاجة إلى وعاءٍ جديد إلى نظامٍ جديد هذا الوعاء وهذا النظام هو وعاء الإمامة ومن دون وعاء الإمامة لا يستطيع الإنسان أن يتكامل في مسيرته لأن الإنسان حينما كان الجنين في بطن أمه لو لم يكن هذا النظام موجوداً لَمَّا استطاع هذا الجنين أن يخرج إلى عالم الولادة ولو لم يكن هناك نظام الرعاية بعد الولادة لَمَّا استطاع أن يتكامل وأن يصبح سوياً حتى يصل إلى سن التكليف فلَمَّا وصل إلى سن التكليف هو بحاجة إلى نظام هذا النظام هو الذي سيوصله إلى مرحلة ما بعد الحياة مرحلة الموت والموت هي بابٌ جديد لحياةٍ أخرى لمرحلةٍ أخرى كما تقول الروايات الشريفة الموت إنما هو نُقْلَى من دارٍ إلى دارٍ وليس انعدام فبجاجة إلى نظامٍ يوصله بشكلٍ كامل إلى مرحلةٍ أخرى وهكذا فالإمامة هي نظامٌ لذلك نجدُ في الروايات في وصف الإمام أنه أبرُّ بنا من

الأم الرؤوم من الأم الرؤوف، أنه أحنُّ علينا من الوالدة على وحيدها التي ليس لها إلا ولد واحد وهو أحنُّ علينا من الوالدة على وحيدها، الإنسان حينما يصل إلى هذه المرحلة بحاجة إلى هذا النظام الحاجة إلى الإمامة ليس فقط في بُعدها السياسي ولا في بعدها الاجتماعي ولا في بُعدها الروحي ولا في بُعدها التكويني بل نحن نحتاج الإمامة الإنسان يحتاج الإمامة في كل شيء سواء أبعاد نتصورها أو أبعاد لا نتصورها مثل ما الجنين في رحم أمه سواء كان يتصور الأبعاد التي يحتاجها من نظام الأمومة أو لا يتصورها هناك أبعاد كثيرة لا يتصورها هو، بل نحن بل العلماء المتخصصون في الطب وفي غير الطب وفي علم النفس إلى الآن لم يصلوا إلى إدراك أبعاد الأمومة وحاجة الجنين إلى نظام الأمومة أدركوا شيئاً كثيراً لكن لم يدركوا كل شيء فما بالك بنظام الإمامة نظام الأمومة نظام الأمومة ومن اللطف تجد أن هذه الكلمات يمكن أن تتحد في الأصل الأمومة والإمامة الأمومة أيضاً هي من الأمّ والإمامة أيضاً من الأمّ صحيح أن الأمومة من الأمّ والأم هي الجامعة الأم هي الجامعة أو هي الأصل أم الشيء أصله وأصل الشيء هو جامعهُ والإمام من الأمّ والأم هو الجمع أيضاً وهو الأصل وأمّ الكتاب هي إمام الكتاب أمّ الكتاب إمام الكتاب أمّ الكتاب جامعة الكتاب وإمام الكتاب جامع الكتاب على أي حال ليس الحديث عن الجانب اللغوي لهذه الكلمات أو لهذه العناوين فالحاجة للإمامة هي حاجة لكل شيء في جميع الأبعاد وهذه الروايات التي ذكرتها في أول البرنامج تحدثت عن جوانب من خصائص الإمامة لأن الدين هو وعاءٌ هذا وعاء مثل ما الرحم وعاء للجنين الدين وعاء وليس نظام فقهي النظام الفقهي هو جانب من الدين.

الدين هو وعاء نحن مثلاً حينما نتصفح الكتاب الكريم مثلاً في سورة البقرة المباركة في قصة أبينا آدم عليه السلام الآية الثامنة والثلاثون بعد قصة آدم ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ الخطاب، هنا قلنا اهبطوا منها جميعاً: اهبطوا من تلکم الجنة من ذلك العالم الخطاب لأبينا آدم ولأبنا حواء ولعدوهما إبليس ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً﴾ جميعاً هنا للثلاثة الخطاب موجه لأبينا ولأبنا ولعدونا إبليس ﴿قلنا اهبطوا منها جميعاً فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ لم تقل الآية إما يأتينكم مني مثلاً نظاماً فقهيّاً أو شرعيّاً، هدى الهدى النظام الفقهي والنظام الشرعي يكون جزءاً من هذا الهدى هناك وعاء، هو وعاء الهدى هذا الوعاء الذي يمثله الدين والذي نحتاجه في كل جزء من أجزاء حياتنا هو نفس المضمون الذي تشير إليه سورة النحل المباركة في الآية السابعة والتسعين ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن﴾ العمل جانب من جوانب الدين

ولكن هناك شرط وهو مؤمن ﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن﴾ ماذا يترتب على هذا؟ ﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ الحياة الطيبة هي ليست فقط محصورة في نظام فقهي وأحكام شرعية النظام الفقهي هو جزء من الحياة الطيبة، الحياة الطيبة في بعدها الفقهي في بعدها الأخلاقي في بعدها العقائدي في بعدها التكويني في بعدها الإنساني، نحن نحتاج الإمام المعصوم حاجة إنسانية والحاجة الإنسانية أعم من كل هذه المباحث أنا أحتاج الإمام المعصوم لأنني إنسان وحاجات الإنسان ليست محصورة في بُعد واحد، ليست محصورة في بُعد سياسي أو في بُعد اجتماعي أو في بُعد فقهي أو في بُعد طقوسي حاجات الإنسان حاجات كثيرة، أنا أحتاج الإمام المعصوم لأنني إنسان لا أتي احتاج الإمام المعصوم لأنني محكوم أحتاج إلى سياسي يحكمني أو لأنني جزء من المجتمع والمجتمع بحاجة إلى أعراف وأخلاق نعم هذه حاجات من حاجات الإنسان لكنني أحتاج الإمام المعصوم لأنني إنسان ولذلك الدين خاطب الإنسان يا أيها الإنسان، يا أيها الناس هذا يردنا إلى كلامنا السابق في الحديث عن الدليل الإنساني وعن البحث الإنساني وعن ارتباط الإمامة بهذا الموضوع وأن من أهم الأدلة على الإمامة هو الدليل الإنساني حاجتنا للإمام هي حاجتنا للإنسان لمن يسد تمام حاجاته.

﴿من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة﴾ هذه الحياة ليست حياة سياسية ولا حياة اجتماعية ولا حياة فقهية ولا حياة في ظل طقسٍ أو عبادة معينة حياة مطلقة هذه حياة مفتوحة على كل هذه الحاجات، الحياة الطيبة حياة تحتاج إلى السياسة وتحتاج إلى الأخلاق وتحتاج إلى المجتمع الرصين وتحتاج إلى الفقه والأحكام وتحتاج إلى العقيدة السليمة وتحتاج وتحتاج هذه الحياة الطيبة هي الحياة التي دعانا لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه الآية أوضح من سابقاتها الآية الرابعة والعشرون من سورة الأنفال ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ يا أيها الذين آمنوا: هذا الخطاب أعمق من الخطاب الموجه للإنسان لأننا قلنا حينما يخاطب الإنسان يا أيها الإنسان يخاطب بعقله بفطرته بوجدانه بحواسه بالواقع الذي يعيشه أما حينما يكون الخطاب يا أيها الذين آمنوا يُضاف إلى كل تلك الوسائل الإيمان خطاب للعقل، للوجدان، للفطرة، للحواس، وللواقع الذي يعيشه الإنسان إضافة إلى الإيمان يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله الذين آمنوا هم قد استجابوا لله لكن هذه استجابة ثانية كيف آمنوا لا يمكن أن يكونوا قد آمنوا إن لم يكن قد استجابوا لله ولكن هذه استجابة ثانية.

كما مرَّ علينا في تفسير سورة الفاتحة ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ الهداية حاصلة هنا ثم بعد ذلك نقول

﴿أهدنا الصراط المستقيم﴾ هذه هداية ثانية هذه هداية أعلى رتبة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ الإيمان حاصل والإيمان لا يحصل ما لم تكن هناك استجابة لله ولرسوله ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ دعوة للحياة طبعاً في روايات أهل البيت دعوةً لولاية علي وآل علي صلوات الله عليهم ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول﴾ لأي شيء؟ ﴿إذا دعاكم لما يحييكم﴾ هذه الآية الرابعة والعشرون من سورة الأنفال المباركة الدين هو هذا الهدى وهو تلکم الحياة الطيبة وهي هذه الحياة ﴿يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ فالدين هو هذا الوعاء الكامل الدين هو الوعاء الممتلئ بكل حاجات الإنسان فأنا أحتاج الدين لأنني إنسان والدين هو الإمام والإمام هو الدين وهذا المعنى واضح في كلمات أهل البيت لذلك قضية الإمامة ليست قضية حاكم يحكم الناس وقضية الإمامة ليست قضية مُصلح اجتماعي كما يحلو للبعض أن يصف الإمام المعصوم بأنه مُصلح اجتماعي أو بأنه مُربي وليست القضية قضية للتمييز بين الحق والباطل فقط قضية الإمامة أبعد من كل هذه المعاني كما أن الجنين في رحم أمه بحاجة إلى منظومة ونظام الأمومة الإنسان حين يصل إلى سن التكليف الشرعي هو بحاجة إلى منظومة الإمامة بكل أبعادها وهذا هو الذي يريد أن يشير إليه الأئمة.

بابُ الاضطرار إلى الحجّة، لابد من وجود إمام يُعرف في الأرض لابد من وجود حجة على الأرض وأن الأرض إذا رُفِعَ منها الإمام ساعة لساخت، هذه الأبواب التي مرت علينا والتي ستأتينا مثلاً باب الاضطرار إلى الحجّة أن الحجّة أمرٌ ضروري في الحياة، أيضاً مرَّ علينا باب أن الحجّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام يُعرف لابد أن يكون هناك إمام معروف مميز مُشخَّص، باب أن الأرض لا تخلو من حجة، باب أنه لو لم يبق في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجّة وستأتينا أبواب أخرى أيضاً في هذا المضمون، كل هذه الأبواب كل هذه النصوص تتحدث عن ضرورة وجود الإمام عن ضرورة الإمام عن ضرورة الحجّة، هذه الضرورة دُكرت بمعناها العام لم تُذكر ضرورة فقط لأجل بيان الحق من الباطل جاء في بعض الروايات أن من وظائف الإمام بيان الحق من الباطل وجاءت وظائف أخرى وجاءت أنه لو رُفِعَ من الأرض لساخت وهناك وظائف كثيرة ستأتينا في طوايا الأحاديث القادمة هناك طوايا كثيرة جداً من وظائف الإمام هذا المراد من أن الإمام ضرورة، ضرورة بالمعنى المطلق الإمام ضرورة بالمعنى المطلق لا بالمعنى النسبي الإمام ضرورة للإنسان بالمعنى المطلق ومراد أن الإمام ضرورة

بالمعنى المطلق أن الإنسان يحتاج الإمام بالمعنى المطلق هذا هو معنى الضرورة وهذا هو معنى مرادي أنني أحتاج الإمام لأنني إنسان أنا أحتاج الإمام المعصوم في البعد الإنساني، البعد الإنساني حاجاته كثيرة وأيضاً حاجتي مُطلقة حاجتي مطلقة ولا يمكن أن أجد باباً تُسدُّ منه حاجتي إلا باب الإمامة وهذا الباب بابٌ ليس بإمكان سلطان يحكم الناس بالسوط والسيف أن يسدُّه هذا بابٌ لا يُسدُّ إلا من قبل الله سبحانه وتعالى لذلك حينما نقرأ في صفات الإمام المعصوم أنه وجهُ الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أنه السببُ المتصلُ بين الأرض والسماء، أن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم ما المراد من كل هذه المعاني ومعاني كثيرة أخرى نظرة سريعة على الزيارة الجامعة الكبيرة يكفي، تكفي لأن تتجلى كل هذه المعاني نظرة سريعة لو قرأنا الزيارة الجامعة الكبيرة بشكلٍ سريع لوجدنا كل هذه المعاني: إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم، من أراد الله بدأ بكم. هذه المعاني وأمثالها كلها تشير إلى أن الإمام ضرورة مطلقة كما أن حاجة الإنسان حاجة مطلقة حاجتي مفتوحة على جميع الاتجاهات ولا تقف عند مكانٍ معين أبداً حاجات الإنسان تزداد يوماً بعد يوم وكلما تطورت الحياة أيضاً تزداد حاجات الإنسان في كل أبعادها في أبعادها التشريعية في أبعادها التكوينية في أبعادها المادية في أبعادها المعنوية حتى في أبعادها المشاعرية والإحساسية في كل أبعادها وليس هناك من جهةٍ يمكن أن تسد هذه الحاجات إلا هذا النظام نظام الإمامة فنظام الإمامة بالنسبة لنا كنظام الأمممة بالنسبة للجنين ومن هنا يتجلى معنى أن الإمام ضرورة مطلقة وهذه الروايات وغيرها كلها تشير إلى هذا المعنى.

وإن شاء الله يأتي الكلام في الحلقات القادمة والروايات الآتية تتضافر مع هذه الروايات ومع التي ستأتي بعدها كلها تصب في هذه الحقيقة وأنا من البداية قلت في الحلقة الأولى أن الأساس الذي أُسس عليه هذا البرنامج هو حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية.**

هذا هو آخر الحديث في هذه الحلقة من برنامجنا هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحلقة الرابعة

الحلقة الرابعة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، مساكم الله بالخير والإيمان. والحديث في كتاب الحجّة من كتاب الكافي الشريف، وصل الكلام بنا إلى: باب معرفة الإمام والردّ إليه وهو من أهم الأبواب في هذا الكتاب.

الحديث الأول: عن أبي حمزة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام إنما يعبدُ الله من يعرفُ الله فأما من لا يعرفُ الله فإنما يعبدُهُ هكذا ضلالاً، قلتُ: جُعِلتُ فِدَاك فما معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وموالاةُ عليٍّ عليه السلام والإتِّمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرَفُ اللهُ عزَّ وجلَّ. هذه الرواية جامعةٌ لأهم المعاني التي سَتَرْدُ في الروايات الأخرى، الروايات الأخرى في هذا الباب كلها تأتي على هذا النسق من المعنى والمضمون ربما قد تُشيرُ إلى جوانبٍ أخرى لم تكن هذه الرواية قد أشارت إليها لكن هذه الرواية تشتملُ على المعنى الأساس وعلى المضمون الرئيس في كل ما وردَ من روايات هذا الباب.

الرواية عن أبي حمزة وأبو حمزة معروفٌ لدى شيعة أهل البيت هو أبو حمزة الثُمالي رضوان الله تعالى عليه قال: قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام إمامنا الباقر إنما يَعْبُدُ اللهُ من يَعْرِفُ اللهُ لأن العبادة هي فرْعٌ عن المعرفة، المعرفة أولاً ثم العبادة، العبادة من دون المعرفة ليست بعبادةٍ حقيقية، العبادة الكاملة العبادة الصحيحة العبادة التي تأتي بعد المعرفة، إنما يَعْبُدُ اللهُ من يَعْرِفُ اللهُ المعرفة أولاً، ثم العبادة فأما من لا يعرفُ اللهُ فإنما يعبدُهُ هكذا ضلالاً، هذه عبادةٌ ضالة لا معنى لها لا قيمة لها، جوهر العبادة هو المعرفة حتى في البُعد الفقهي الكلام هنا عن العبادة ليست في البُعد الفقهي الكلام عن العبادة هنا في جميع أبعاد الحياة العبادة في البُعد الفقهي أول شرطٍ من شروطها بل أساسُ شروطها هو اشتراطُ نية القربة فيها اشتراطُ نية القربة لله سبحانه وتعالى فكيف نتصورُ أن الإنسان يستحضرُ نية التقربِ إلى الله سبحانه وتعالى من دون معرفة الله ومن دون معرفة معنى التقربِ إلى الله فحتى العبادة بالمعنى الفقهي بالمعنى الشرعي الظاهري تتفرَّغ عن المعرفة أما العبادة في جميع أبعادها والمُراد منها عبادة الحياة في كل شؤونات الحياة فإنها قطعاً ستحتاجُ إلى المعرفة الصادقة إلى المعرفة الصحيحة.

إنما يَعْبُدُ اللهُ من يَعْرِفُ اللهُ فأما من لا يعرفُ اللهُ فإنما يعبدُهُ هكذا ضلالاً قلتُ: جُعِلتُ فِدَاك فما

معرفة الله؟ قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديقُ رسوله صلى الله عليه وآله - التصديق هو الإيمانُ مع الإذعان أن الإنسان يؤمنُ بالشيء ويُدعِنُ قلبه له المُراد من الإذعان هو الإتيانُ أن القلب يؤمنُ زائداً يُضافُ إلى ذلك الإذعان وهو التوجه والإتيان - قال: تصديقُ الله عزَّ وجلَّ وتصديقُ رسوله صلى الله عليه وآله وموالاةُ علي عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم - الموالاة أيضاً هي تتفرع عن المعرفة الموالاة تعني المعرفة وتعني المودة وتعني المحبة وتعني الإتيان - وموالاةُ علي عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى - الإئتمام والموالاة يمكن أن يكونا بمعنى واحد - وموالاةُ علي عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى - لكن الموالاة هنا ذُكرت في مقابل البراءة - وموالاةُ علي عليه السلام والإئتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم - الموالاة والإئتمام بمعنى واحد لكن ذُكرت الموالاة هنا مع الإئتمام موالاة علي والإئتمام به وبأئمة الهدى ذُكرت الموالاة لعلي وذُكر الإئتمام لعلي وللأئمة بقضية تاريخية باعتبار أن بداية الولاية بدأت مع سيد الأوصياء وأن المشكلة التي حدثت في الأمة حدثت مع سيد الأوصياء وأن بداية الإنكار للإمامة بدأ مع إنكار إمامة سيد الأوصياء لذلك وردَ ذُكر الموالاة وموالاة علي ثم الإئتمامُ به وبأئمة الهدى وإلا فالموالاة والإئتمام بمعنى واحد - والبراءة إلى الله عزَّ وجلَّ من عدوهم هكذا يُعرفُ الله عزَّ وجلَّ - هذا المعنى المذكورُ في هذا الحديث الشريف هو نفسُ المعاني ونفسُ المضامين التي جاءت وجمعت في سورة الفاتحة، ما هي معرفةُ الله؟ تصديقُ الله، تصديقُ رسوله، موالاةُ علي والإئتمام به وبأئمة الهدى، والبراءة من عدوهم.

إذا أردنا أن ننظر إلى سورة الفاتحة ماذا جاء في سورة الفاتحة؟ جاء فيها التوحيد، التصديق بالله:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الإذعانُ بمالكية الله سبحانه وتعالى ليوم الدين هو هذا التصديقُ بالله هذه صفاتُ الوحدانية ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هو هذا التصديقُ بالله وتصديقُ رسوله هو في إتيان الصراط المستقيم ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كيف نصلُ إلى هذه العبادة من دون هداية رسول الله؟! نصلُ إلى هذه العبادة بهداية رسول الله والإهتداء برسول الله هو الذي يقودنا إلى الصراط المستقيم إلى موالاة علي والأئمة وموالاةهم نبراً ممن؟ نبراً من المغضوب عليهم ومن الضالين، نفس الكلام الموجود في هذه الرواية تصديقُ الله تصديقُ رسوله الإئتمام بعلي والأئمة والبراءة من عدوهم وهم الذين غَضِبَ الله عليهم وضلوا عن طريق الهدى فمعرفةُ الله التي جُمعت في سورة الفاتحة والتي هي فاتحة الكتاب والمعاني التي وردت في الكتاب أُجملت فيها وجمعت فيها هو نفس المضمون الذي أشارت إليه هذه الرواية الشريفة.

الرواية التي بعدها - لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ كلهم وإمامَ زمانِهِ وَيُرَدَّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ - لا يكونُ العبدُ مؤمناً: الإيمانُ هو هذا الإيمانُ الثلاثي بالله وبالرسول وبالإمام - لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ كلهم وإمامَ زمانِهِ - لأنه في عنق كل مؤمنٍ عهدٌ هو لإمام زمانِهِ ولا بد له أن يفِي بهذا العهد، لا بد له أن يفِي بهذا العقد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه العقود هي عقود الإمامة قبل أن تكون عقوداً للبيع والشراء وللزواج ولغير ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه عقود الإيمان قبل أن تكون عقوداً للمعاش اليومي وللحياة اليومية للطعام والشراب والبيع والشراء والنكاح الوفاء بالدرجة الأولى لعقود الإيمان - لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ كلهم وإمامَ زمانِهِ - فكيفَ يكونُ الوفاء؟ - وَيُرَدَّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ - يُرَدُّ إِلَيْهِ بِتَمَامِهِ، يُرَدُّ إِلَيْهِ أَمْرَ حَيَاتِهِ، يُرَدُّ إِلَيْهِ أَمْرَ دِينِهِ، يُرَدُّ إِلَيْهِ أَمْرَ أَمْوَالِهِ، يُرَدُّ إِلَيْهِ كُلُّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونَاتِ حَيَاتِهِ.

الله سبحانه وتعالى منَّ على الإنسان واستخلف الإنسان على الكثير من المِنَنِ وَالنِّعَمِ استخلف الإنسان على حَيَاتِهِ، الإنسان مُسْتَخْلَفٌ على حَيَاتِهِ مَسْئُولٌ عن حَيَاتِهِ، الله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان على دِينِهِ الإنسان مَسْئُولٌ عن دِينِهِ، الله سبحانه وتعالى استخلف الإنسان على النِّعَمِ وَالْمِنَنِ المادية والمعنوية في حَيَاتِهِ وهو مُسْتَخْلَفٌ عَلَيْهَا وَمَسْئُولٌ عَنْهَا وَمَسْئُولٌ عَلَيْهَا - وَيُرَدُّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ - أن يُرَدَّ لَهُ جَمِيعُ أَمْرِهِ إِنْ كَانَ فِي حَيَاتِهِ إِنْ كَانَ فِي دِينِهِ إِنْ كَانَ فِي أَمْوَالِهِ وَإِنْ كَانَ فِي كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شَأُونِهِ فِي هَذَا الوجود - لا يكونُ العبدُ مؤمناً حتى يعرفَ اللهَ ورسولَهُ والأئمةَ كلهم وإمامَ زمانِهِ - بنحو الخصوص - وَيُرَدُّ إِلَيْهِ وَيُسَلِّمَ لَهُ، ثم قال الإمام عليه السلام: كيف يعرف الآخِر وهو يجهلُ الأول - يعني كيف يعرف الآخِر يعرفُ إمامَ زمانِهِ وهو يجهلُ من سبقَهُ من الأئمة لا بد أن يعرفهم كلهم لا بد أن يعرف الله لا بد أن يعرف رسول الله لا بد أن يعرف الحَجَجَ التي نصبها الله سبحانه وتعالى ولا بد أن يعرف إمامَ زمانِهِ كي تتحقق المعرفة التي يخرجُ بها من دائرة الضلال إلى دائرة الهدى من دائرة الكفر إلى دائرة الإيمان من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد.

الرواية الثالثة - عن زرارة قال: قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام أخبرني عن معرفة الإمام منكم واجبةٌ على جميع الخلق - هل أن هذه المعرفة واجبةٌ على جميع الخلق؟ - فقال: إن الله عزَّ وجلَّ بعثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَحُجَّةً لَهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَةٌ عَلَيْهِ - السؤال هل أن معرفة الإمام واجبة على جميع الخلق؟ الإمام الباقر هكذا يجيب: إن الله بعثَ مُحَمَّدًا إِلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَلَمَّا

بعثه إلى جميع الخلق أصبحت معرفته محمدٍ واجبة على جميع الخلق ومن هنا تكون معرفة الإمام واجبة على جميع الخلق - فمن آمن بالله وبمحمدٍ رسول الله صلى الله عليه وآله وأتبعه وصدقته فإن معرفة الإمام منا واجبة عليه، ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقته ويعرف حقهما - يعرف حق الله وحق رسوله - فكيف يجب عليه معرفة الإمام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما، قال قلت: فما تقول فيمن يؤمن بالله ورسوله ويصدق رسوله في جميع ما أنزل الله يجب على أولئك حق معرفتكم؟ قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً - يرجعون إليهم في أمور دينهم ولا يجدون طريقاً إلى معرفة دينهم إلا عن طريق فلانٍ وفلان - قال: نعم، أليس هؤلاء يعرفون فلاناً وفلاناً؟ قلت: بلى، قال: أترى أن الله هو الذي أوقع في قلوبهم معرفة هؤلاء، والله ما أوقع ذلك في قلوبهم إلا الشيطان، لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عز وجل - الرواية واضحة سؤال من زرارة بن أعين رضوان الله تعالى عليه لإمامنا الباقر عليه السلام هل أن معرفة الإمام واجبة على جميع الخلق؟ الإمام بين هذه المقدمة أن الله سبحانه وتعالى بعث محمدًا صلى الله عليه وآله إلى جميع الخلق فحين بعثه إلى جميع الخلق أصبحت معرفته واجبة على جميع الخلق، فإذا كانت معرفته واجبة على جميع الخلق أصبحت معرفة الإمام واجبة على جميع الخلق لأن معرفة الإمام متفرعة عن معرفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يمكن أن تنفك معرفة الرسول عن معرفة الإمام بأي وجه من الوجوه، نعم إذا أراد الإنسان أن يضل وأن يسير في طريق الضلال فذلك أمرٌ راجعٌ إليه لأن الهدى مقترنٌ بهاتين المعرفتين بمعرفة الرسول ومعرفة الإمام، ولذلك الإمام صلوات الله وسلامه عليه يقول: إن هؤلاء الذين ابتعدوا عنا ألا يعرفون فلاناً وفلاناً ويردون إليهم الأمر في معرفة الدين؟ يقول فوالله ما كان الله سبحانه وتعالى هو الذي أوقع في قلوبهم وفي نفوسهم معرفة فلانٍ وفلان إنما هو الشيطان وإنما ألهم الله سبحانه وتعالى قلوب المؤمنين معرفتنا.

فالرواية هنا تُشيرُ إلى جانب التوفيق، التوفيق في الطريق خيرٌ رفيقٌ خيرٌ رفيقٌ للإنسان في طريق الهدى هو التوفيق، معرفة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هناك مجموعة من الأسباب هي التي توصلنا إلى هذه المعرفة أنا هنا لا أريد الخوض في كل هذه التفاصيل لكن بشكلٍ عام أتحدث هنا، هناك مقدمات من هذه المقدمات ما لهُ عُلقة في الجانب التكويني للإنسان نطفة الإنسان كما في روايات أهل البيت نطفة الإنسان حينما تأتي من الطريق المشروع حينما تأتي من الطريق الطاهر حينما تأتي من الطريق الطيب طهارة المولد طهارة مولد الإنسان لها تأثيرٌ كبير في انفتاح قلب الإنسان على معرفة أهل البيت لذلك في الأحاديث الشريفة - لا يُغضك يا علي إلا ابنُ زنا أو ابن حيص - لا يبغضك يا علي إلا منافق ولا يُحبك يا علي إلا مؤمن - لذلك عندنا روايات وهذه الروايات موجودة في كتب شيعة أهل البيت وفي كتب غير

الشيعة، تتحدثُ عن أن الصحابة كانوا يبورون أولادهم بِحُبِّ علي، روايات عن جابر بن عبد الله الانصاري عن أبي سعيد الخدري وعن غيرهما أن الصحابة أن صحابة النبي كانوا يبورون أولادهم بِحُبِّ علي، يبورون: يمتحنون يخرجون أطفالهم حين يَمُرُّ علي صلوات الله وسلامه عليه ويسألون الأطفال أتحبون هذا؟ فإن قالوا نعم، قالوا عَرَفْنَا أَنَّهُمْ مِنَّا وَإِنْ قَالُوا لَا قَالُوا عَرَفْنَا أَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَّا روايات في كتب الشيعة والسنة في هذا المعنى ولا أريد التفصيل أكثر من ذلك.

لكن من جملة المقدمات التكوينية في خلقه الإنسان طهارة المولد لها تأثيرٌ هذا لا يعني أن من لم يكن طاهر المولد بالمطلق لا يُحِبُّ أهل البيت نحن نتحدث في الخطوط العامة طهارة المولد من الأسباب المهمة في انفتاح قلب الإنسان على حُبِّ أهل البيت وعلى معرفة أهل البيت، التربية الصالحة التربية الصالحة سواءً التربية الأخلاقية أو التربية العلمية لذلك الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يحدّثون شيعتهم أن لا تسبقكم المرجئة إلى أحداثكم إلى أطفالكم، أحداث جمع حَدَث وهو الغلام الشاب في بداية سن شبابه، حدثوهم بحدِيثنا حَدِّثُوا أَبْنَاءَكُمْ بحدِيثنا بحدِيث أهل البيت لا تسبقكم المرجئة أو المرجئة، المرجئة والمرجئة في نظر أهل البيت هم الذين خالفوا أهل البيت وهم الذين أحبوا أعداء أهل البيت قد تراجعون كتب الفرق والمذاهب فيضعون تعاريف للمرجئة والمرجئة مرة يقولون هم القدرية مرة يقولون هم المُجَبَّرَة ويقولون ويقولون لكن المرجئة والمرجئة هم الذين أحبوا أعداء أهل البيت وحينما نحدِّثهم حينما يُحدِّثهم الشيعة أو يحدِّثهم الأئمة بأن فلاناً وفلاناً فعل ما فعل مع الزهراء عليها السلام يقولون إننا نُرجئ أمرهم إلى الله نُرجع الأمر إلى الله والله سبحانه وتعالى هو سيفصل بينهم لربما يتوب عليهم هؤلاء الذين أرجئوا أمر أعداء أهل البيت إلى الله بينما النصوص الواردة في الكتاب الكريم الله هو بين لنا أن من يُعادي أهل البيت من يُعادي رسول الله ومن يُعادي أهل البيت فهو عدوُّ الله وأمره واضح وبيّن ولنصوص القرآنية والنصوص عن رسول الله تأمرنا بالبراءة من أعداء رسول الله ومن أعداء أهل بيت رسول الله.

على أي حالٍ فالروايات عن أهل البيت تأمرنا بأن نسبق المرجئة إلى أولادنا أن نُعلّم أولادنا أن نُعلّم شبابنا حديث أهل البيت قبل أن تسبق المرجئة أو المرجئة إليهم بهذه الأحاديث الشيطانية لذلك الإمام الصادق الإمام الباقر أحاديث المعصومين ماذا يُحدِّثونا عن المرجئة؟ عن هؤلاء الذين يحبون أعداء أهل البيت يقولون - إن هؤلاء أحبوا قتلنا - الذي يُحب قتل أهل البيت أين نضعه في أي موضع في أي مكان؟ لذلك علينا أن نُحصن أولادنا أن نُحصن بناتنا أن نُحصن عوائلنا من أن تسبق إليهم أحاديث المرجئة وأفكار المرجئة، هذا عاملٌ آخر من العوامل التي تُحصن القلوب وتدفع القلوب وتساعد القلوب على الانفتاح لمعرفة أهل البيت، هناك مجموعة من العوامل مجموعة من المقدمات ومن جملة هذه العوامل التوفيق هذا المعنى الذي يُشير إليه إمامنا الباقر عليه السلام يقول - لا والله ما ألهم المؤمنين حقنا إلا الله عزَّ وجلَّ - الله

سبحانه وتعالى هو الذي ألهم المؤمنين معرفتنا، التوفيق، التوفيق خيرٌ رفيقٌ في هذا الطريق نحن نقول - **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - هَدَانَا لَوْلَايَةِ عَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ - وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ - تِلْكَ نِعْمَةٌ لَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَشْكُرُهَا نِعْمَةُ الْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ وَآلِ عَلِيٍّ نِعْمَةٌ لَا نَتَمَكَّنُ أَنْ نَشْكُرَهَا وَلَا نَعْرِفُ كَيْفَ نَشْكُرُ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَمَهْمَا شَكْرْنَا وَمَهْمَا حَمَدْنَا فَإِنَّا لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُؤَدِيَ وَلَا جِزءَ صَغِيرٍ مِنْ شُكْرِ هَذِهِ النِّعْمَةِ،** فإذا الرواية الشريفة تتحدث عن هذا الجانب جانب الإلهام جانب التوفيق كما قلت هناك مجموعة من المقدمات منها طهارة المولد منها التربية والتعليم ومنها سعي الإنسان أيضاً سعي الإنسان أن يسعى الإنسان بعمله أن يسعى الإنسان بإخلاصه لمعرفة أهل البيت ويأتي التوفيق من الله سبحانه وتعالى هذا المعنى الذي تُشير إليه الروايات أنه ما أخلصَ عبدٌ لله أربعين صباحاً إلا وتفجرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وينابيع الحكمة هي معرفة أهل البيت الحكمة هي معرفة الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وإنما تتفجر ينابيع الحكمة هذه متى ما أخلصَ العبدُ لله.

أنتقلُ إلى روايةٍ أخرى إلى الرواية الرابعة - **عن جابرٍ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام - وجابراً هذا هو الجعفي رضوان الله تعالى عليه - عن جابرٍ قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام يقول: إنما يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ويعبدهُ من عرفَ الله وعَرَفَ إمامَهُ مِنَّا أهلَ البيتِ ومن لا يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ولا يعرفُ الإمامَ مِنَّا أهلَ البيتِ فإنما يعرفُ ويعبُدُ غيرَ الله هكذا والله ضلالاً - نفس المضمون السابق - إنما يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ويعبدهُ من عرفَ الله وعَرَفَ إمامَهُ مِنَّا أهلَ البيتِ - لا من غيرِ أهلِ البيتِ - ومن لا يعرفُ الله عزَّ وجلَّ ولا يعرفُ الإمامَ مِنَّا أهلَ البيتِ فإنما يعرفُ ويعبُدُ غيرَ الله - من لا يعرفُ الإمامَ فإنه يعرفُ ويعبُدُ غيرَ الله، الله سبحانه وتعالى الذي تجبُّ معرفتهُ وتجبُّ عبادتهُ هو الله الذي نصبَ لنا أئمةً بأعينهم فإذا تركنا الأئمة الذين نصبهم الله لنا بأعينهم بأنفسهم بأشخاصهم فإننا جعلنا أنفسنا شركاءَ لله وإن الله الذي تجبُّ معرفتهُ لا شريكَ له إذا هذا الله الذي جعلنا له شركاءَ جعلنا أنفسنا شركاءَ إذاً هو غيرُ الله الذي تجبُّ عبادتهُ وتجبُّ معرفتهُ، فلذلك يقول الإمام: **فإنما يعرفُ ويعبُدُ غيرَ الله هكذا والله ضلالاً.****

الرواية الأخرى: **عن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن أبي ليلَى عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال - إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا - الصلاح هو فرغُ المعرفة كما مرَّ علينا قبل قليل أن العبادة فرغُ المعرفة - إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تُصدِّقوا ولا تُصدِّقون حتى تُسلموا أبواباً أربعة لا يصلحُ أولها إلا بآخرها - أولاً لا تكونوا صالحين حتى تعرفوا الشرط الأول المعرفة، ولا تعرفون لا تكون المعرفة كاملة حتى تُصدِّقوا، تحدثتُ فيما مرَّ من البرامج السابقة من الحلقات السابقة أن المعرفة غيرُ العلم، العلم هو انطباق الصور في الذهن أما المعرفة هو أن تكون الصور في الذهن مُساوية بنفس الدرجة من**

الإذعان والتصديق مع الصور الموجودة في القلب أن تتساوى المعرفة الذهنية العقلية مع المعرفة القلبية أن تكون المعرفة العقلية والمعرفة القلبية بنفس الدرجة لذلك تقول الرواية ماذا؟ - إنكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تُصدّقوا - فالمعرفة الحقيقية هي التصديق، التصديق بمستوى واحد في العقل والقلب - ولا تُصدّقون حتى تُسلّموا أبواباً أربعة - وهذا التصديق وهذه المعرفة لا تتكامل إلا بهذه الأبواب الأربعة، الأبواب الأربعة يعني شرائط أربعة جهات أربعة - حتى تُسلّموا أبواباً أربعة لا يصلح أولها إلا بآخرها - لا بد أن تتكامل - ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً - يعني الدين حققوا الشرائط الثلاثة سيأتي ذكر هذه الشرائط الذين دخلوا إلى هذه الأبواب الثلاثة فقد ضلوا وتاهو تيهاً بعيداً لا بد أن يدخلوا إلى الأبواب الأربعة - ضلّ أصحاب الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً أن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود - الشروط والعهود التي أشرت إليها قبل قليل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ هذه العقود تشمل على شروط وعهود لا بد من الوفاء بها - إن الله تبارك وتعالى لا يقبل إلا العمل الصالح ولا يقبل الله إلا الوفاء بالشروط والعهود فمن وفى لله عزّ وجلّ بشرطه واستعمل ما وصف في عهده نال ما عنده واستكمل ما وعده، إن الله تبارك وتعالى أخبر العباد بطرق الهدى وشرع لهم فيها المنار - المنار: الجهة الواضحة، الجهة التي يُشرّق منها النور - وشرع لهم فيها المنار وأخبرهم كيف يسلكون، فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ الآية الثانية والثمانون من سورة طه المباركة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ . هذه هي الأبواب الأربعة: تاب، آمن، عمِلَ صالحاً، وهذه الأبواب الثلاثة التي من دخلها ضل وتاه تيهاً بعيداً لذلك جاءت ثمّ اهتدى، يعني هناك مرحلة ثمّ كما يقولون تُفيد معنى التراخي يعني هناك مرحلة، المرحلة الأولى كأنها مُشتملة على هذه المراحل الثلاثة ثم تأتي المرحلة الرابعة منفردة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ ثانياً ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ هذه الأبواب متقاربة ثم يأتي الباب الرابع على حِدا ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ أعود إلى بيان هذه الأبواب الأربعة بعد أن استمر في قراءة الرواية.

فقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ وقال: ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ التَّقْبُلُ يأتي من المتقين ومَرَّ علينا في معنى المتقين الذين تلبَّسوا بلباس التقوى والتقوى في معناها الحقيقي ولاية عليّ لأن ولاية عليّ هي التي تكون سبباً لقبول العمل ﴿إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ فمن لم يتلبَّس بلباس التقوى

لن يتقبل الله عمله لأن قبول العمل مشروطٌ بالتقوى ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ والتقوى ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه ولذلك المعنى في الآية السابقة ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ اهتدى بولاية علي واهتدى إلى ولاية علي - وقال: إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَن أَتَى اللَّهَ فِيمَا أَمْرُهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِنًا بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ - إشارة إلى أن الأمر بعيد في غاية البعد - هِيَ هِيَ هِيَ هِيَ فَاتَ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَأَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ - يعني هناك الكثير من الأقسام الذين مروا من المسلمين ممن خالفوا أمر رسول الله ظنوا أنهم على هدى ظنوا أنهم على حق ولكنهم كانوا على ضلال لأنهم ما تمسكوا بالعترة الطاهرة - هِيَ هِيَ هِيَ فَاتَ قَوْمٌ وَمَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ آمَنُوا - لكنهم أشركوا - وأشركوا من حيث لا يعلمون - أشركوا كما بينت قبل قليل حين نصبوا إماماً آخر غير الإمام الذي نصبه الله فجعلوا أنفسهم شركاء لله في نصب الإمام - إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى - لذلك قال النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها، أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها - مدينة الحكمة مدينة الدين مدينة الهدى مدينة الحقيقة فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها وبابها باب الهدى علي صلوات الله وسلامه عليه، إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، من أخذ في طريق آخر لا يؤدي إلى ذلك الباب أراد أن يتسلق من الجدار ولن يستطيع التسلق هو يعمل عمل اللصوص لكنه لن يستطيع التسلق فإن هذه المدينة مدينة حصينة لا يمكن الدخول إليها إلا من الباب وبابها المرتضى ولا غير.

إنه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ومن أخذ في غيرها سلك طريق الردى، وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته - الإشارة إلى الآية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ اطاعة للرسول ثم ماذا؟ ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ ﴾ وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاية الأمر لم يُطع الله ولا رسوله وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل - الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل في طاعة ولي الأمر المرتبطة والمتفرعة على طاعة الرسول صلى الله عليه وآله - وهو الإقرار بما أنزل من عند الله عز وجل، خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه - والإمام صلوات الله وسلامه عليه يشير هنا إلى هذه

الآيات إلى وجهٍ آخر غير الوجه الأول للآية، الوجه الأول للآية ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ واضح المراد من أخذ الزينة عند كل مسجد وردت معانٍ عديدة في هذا المعنى من جملة المعاني ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ هو النظافة اللباس النظيف الحسن والتطيب التطهر وردت هذه المعاني في أن يأخذ الإنسان زينته عند كل مسجد بالتطيب بالتطهر بالتنظف باللباس الحسن ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ إلا أنه أيضاً هناك إشارات في هذه الآية المراد من الزينة هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه.

خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت - البيوت من جملة معانيها المساجد مواطن الطاعة لكن أيضاً من جملة معاني البيوت في روايات أهل البيت الإشارة إلى الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والرواية هنا تشير إلى هذا المعنى - والتمسوا البيوت التي أذن الله أن تُرْفَعُ ويُذَكَّرُ فيها اسمه فإنه أخبركم - الله سبحانه وتعالى أخبرنا أن هذه البيوت ما هي؟

﴿أنهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ هذه الآيات التي وردت في سورة النور المباركة الآية السادسة والثلاثون.

الآية التي قبلها ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نَوْرِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ هذه الآية الخامسة والثلاثون لا أريد أن أقف عند هذه الآية لكن الآية تتحدث عن رمزية واضحة لنورية الله سبحانه وتعالى التي أشرقت في تلکم الشجرة في ذلكم المصباح في تلکم الزجاجة هذا النور أين يُشْرِقُ؟ في الآية التي بعدها ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لَا تَلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ في الروايات الشريفة أن البيوت مُصْطَلَحٌ من المصطلحات التي وردت في الكتاب الكريم والتي يُشَارُ في وجهٍ من وجوهها إلى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك يعني أيضاً وردت الإشارة في سورة آل عمران في الآية السادسة والتسعين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ بحسب السياق اللغوي الحديث عن المسجد

الحرام لكن بحسب طريقة أهل البيت في التفسير وبحسب ورود إشارات خاصة في الكتاب الكريم ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ الإشارة إلى سيد الأوصياء فهو أول بيت وُضِعَ للناس وأول إمام للذي بيكة وهو أين وُضِعَ أين وُلِدَ ببيكة مباركاً وهدى للعالمين ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ فالبيت لا يكون سبباً، المسجد الحرام سبباً لهداية العالمين، الذي يكون سبباً لهداية العالمين الذي جاء مذكوراً في سورة الرعد في الآية السابعة ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ البيت نفسه لا يكون سبباً لهداية العالمين وإلا كانت الأصنام موجودة في البيت فلماذا لم يكن البيت هداية للعالمين؟! الهداية لا تأتي من حجارة من بيت مبني من الحجارة الهداية تأتي من ذلك الذي أُشِيرَ إليه في أول سورة البقرة ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الهداية تأتي ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ كما مر علينا الآن في الآية الثانية والثمانين من سورة طه المباركة، فالهدى الهداية للعالمين لا تكون من الأحجار الهداية للعالمين تكون من الوجه ومن القلب ومن الإنسان الذي شَعَّ الله سبحانه وتعالى فيه جميع أنواره في علي وآل علي، الهداية مع ذلك الذي يدور معه الحق حيثما دار الهداية مع ذلك الذي يدور معه القرآن حيثما دار الهداية مع ذلك الذي قال عنه خاتم الأنبياء إنه الكتاب الناطق الهداية هنا.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بِيكَةِ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ هذا البيت الأول هو علي صلوات الله وسلامه عليه طبعاً أنا هنا لا أريد الحديث عن تفاصيل كثيرة فقط إشارة سريعة لبيان مقصود الإمام صلوات الله وسلامه عليه حين قال - والتمسوا البيوت - قال أبحثوا عن البيوت التمسوها - التي أذن الله أن تُرفع ويُذكر فيها اسمه فإنه أخبركم - الله أخبركم هذه البيوت ما هي؟ - أنهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع - هذا بحسب فهم أهل البيت للقرآن وأهل البيت أدري بما في القرآن ولا يفهم القرآن ولا يعلم القرآن إلا من خوطب به وهم الذين خوطبوا به بالدرجة الأولى الباقون سائر الناس خوطبوا به عرضاً أما أهل البيت خوطبوا به ذاتاً وفارق بين من يخاطب ذاتاً وبين من يُخاطب عرضاً لذلك القرآن قرأهم وهم يفهمون هذه المعاني هم يفهمون هذا المغزى، فقال صلوات الله وسلامه عليه - خذوا زينتكم عند كل مسجد والتمسوا البيوت - هذه الزينة هي ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه وأي زينة أحلى من ولاية علي - خذوا زينتكم عند كل مسجد - هل الزينة هي بالعطر هل الزينة بالثياب هذه زينة؟ لكن هذه الزينة هل تذهب معنا إلى قبورنا هذه الزينة سَنُحَلِّقُهَا وهذه الزينة ستتسخ هذا الثوب النظيف سيتسخ بمجرد أن يرتديه الإنسان ليوم أو يومين يتسخ هذا الثوب، الزينة الحقيقية هي التي لن تتسخ ولا تتسخ وهل هناك

شيء في هذه الحياة لا يتسخ غير ولاية علي ولاية علي الحقيقة التي لا تتسخ لذلك ماذا قالت الروايات؟ -
حُبُّ علي حسنة لا تضرُّ معها سيئة - حقيقة نظيفة حقيقة جميلة - حُبُّ علي حسنة لا تضرُّ معها
سيئة - لأنها حقيقةٌ لن تتسخ لأنه معنىٌ يسمو ويسمو ...

وقالوا عليّ علا قلتُ لا فالعلا بعليّ علا

حُبُّ علي حسنة لا تضرُّ معها سيئة - هي هذه الزينة المتكاملة، الزينة التي تتكامل ولا انقطاع لها -
خذوا زينتكم عند كل مسجد - لو حُيرنا بين زينة الثياب نحن ذاهبون إلى المسجد لو حُيرنا بين زينة
الثياب وزينة العطر وزينة النظافة والتطهُر وبين التزيّن بحُبِّ عليّ، أي زينةٍ نختار؟ وأي زينةٍ سنكون فيها نحن
أجمل ونحن أبهى - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ - وأجملُ الجمالِ عليّ وآل علي وأجملُ الجمالِ
ولاية علي - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ بِأَجْمَلِهِ وَكُلُّ جَمَالِكَ جَمِيلٌ - ليس الكلام هنا عن الجمال
الذاتي لله لو كان الكلام عن الجمال الذاتي لما كانت هناك مراتب - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ جَمَالِكَ
بِأَجْمَلِهِ - الجمال الحقيقي في ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه أليس الشعراء يقولون:

ليس الجمال بأثوابٍ تُزيننا
إن الجمال جمال العلم والأدب

إذا كان العلم والأدب هو الجمال الحقيقي ما قيمة العلم والأدب إلى ولاية علي الجمال الحقيقي جمال ولاية
علي والعلم والأدب من شؤونات ولاية علي كُلُّ الجمال في ولاية علي - خذوا زينتكم عند كل مسجد
والتمسوا البيوت التي أذن الله أن تُرفع - هذه البيوت التي تُرفع أي بيوت؟ الحقائق المرفوعة الحقائق
المرتفعة هي حقائق علي وآل علي - والتمسوا البيوت التي أذن الله أن تُرفع ويذكر فيها اسمه فإنه
أخبركم أنهم - هذه البيوت - رجالٌ - هذه البيوت رجال وليست حجراً أو آجرًا - رجالٌ لا تلهيهم
تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله وإقام الصلاة - هؤلاء الرجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ لا يُقدّمون التجارة
والبيع ولا حتى لو كانوا في حال التجارة والبيع فإن التجارة والبيع لا تلهيهم وكأن الآية الكريمة تريد أن تُشير
من بعيد إلى ما جاء في سورة الجمعة وكيف كان الصحابة يعملون ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾ هناك نداء وأمر بالسعي ﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ يعني هم مفارقون لذكر الله ويُطلب

منهم أن يسعون إلى ذكر الله وهذه طبيعة البشر طبعتي أنا وطبيعتك أنت، لا نستطيع أن نتمازج مع ذكر
الله في كل حال وفي كل آن نحن نشغلُ بشيءٍ عن شيءٍ، القلوب التي لا تشغلُ بشيءٍ عن الله هي
القلوب الطاهرة هي القلوب المعصومة تلك القلوب التي لا يشغلها شيءٌ عن شيءٍ أما قلبي وقلبك فقلبي
وقلبك في أحسن أحواله تصيبه الغفلة ويصيبه السهو ويصيبه النسيان ويصيبه الضجر ألا يقول إمامنا

الصادق عليه السلام: تمرُّ على قلب المؤمن ساعات يكون فيها كالشن البالي خالٍ من الإيمان وخالٍ من الكفر. وهذا هو حال الصحابة وحال كل إنسان.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ أمر ﴿ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ لأنهم حينما ينشغلون بالبيع سينسون الله لا يستطيعون أن يجمعوا بين المعنيين القلوب التي تستطيع أن تجمع بين كل هذه المعاني القلوب التي أصحابها هكذا يقولون، إنما الدنيا عندي بمنزلة راحة كفي بمنزلة يدي ألقبها كيفما أشاء، هؤلاء الذين تكون قلوبهم قلوب جامعة ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ هذا القلب الذي يُحصى فيه كلُّ شيء هذا القلب الذي لا يمكن أن يغفل عن ذكر الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ أتركوا البيع تلاحظون الأجواء المحيطة بالآية الأجواء المحيطة بهذا المعنى أنهم في يوم الجمعة هناك دفع ﴿ فَاسْعُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ﴾ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ لأنهم لا يمازجهم ذكر الله في كل حال، هذا القلب الذي يُمازجه ذكر الله في كل حال هو القلب الذي لا يوجد بينه وبين الله حجاب ولا يمكن لقلب ليس بينه وبين الله حجاب إلا أن يكون هذا القلب طاهراً إلا أن يكون هذا القلب معصوماً.

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ هذا في أحسن أحوال الصحابة أما في أحوالٍ أخرى ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكَوْكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ هذا أحوال الصحابة، أفيعقل أن يكون الإمام بهذه الأوصاف لا يمكن أن يكون الإمام بهذه الأوصاف وإنما الإمام بهذه الأوصاف ﴿ رَجَالٌ لَا تُلِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ﴾ هؤلاء الرجال الذين لا تلهيهم التجارة ولا يلهيهم البيع حتى وإن كانوا في حال التجارة والبيع فقلوبهم غير غافلة عن الله سبحانه وتعالى ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ وطبعاً بحسب سياقات الروايات الواردة عن أهل البيت وبحسب الأسلوب الذي يُفسر فيه القرآن فحوفهم هنا على شيعتهم يخافون على شيعتهم يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار، هذا الخوف مثل ما ورد في سورة الفتح المباركة ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الروايات الشريفة تقول وهل كان لرسول الله ذنبٌ مُتقدِّمٌ وذنبٌ متأخر؟ إذا كان رسول الله له ذنوب متقدمة وذنوب متأخرة فما الفارق بيني وبينه إذاً إذا كان مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

لَهُ ذُنُوبٌ مُتَقَدِّمَةٌ وَذُنُوبٌ مُتَأَخِّرَةٌ فَمَا الْفَارِقُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا؟! فَمَا الْفَارِقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَكَ إِذَا؟!

مُحَمَّدٌ هَذَا النَّقِيُّ، مُحَمَّدٌ هَذَا هُوَ الطُّهْرُ وَعَيْنُ الطُّهْرِ وَطُهْرُ الطُّهْرِ لَكِنِ الرَّوَايَاتُ تَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى نَسَبَ إِلَيْهِ ذُنُوبُ شِيعَةِ عَلِيٍّ وَشِيعَةِ عَلِيٍّ هُمْ أُمَّتُهُ نَسَبَ إِلَيْهِ، أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُمْ شِيعَةُ عَلِيٍّ الَّذِينَ لَا يُشَايِعُونَ عَلِيًّا لَيْسُوا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمْ سُحْقًا سُحْقًا كَمَا فِي أَحَادِيثِ الْقَوْمِ، حِينَمَا يَأْتُونَ عَلَى الْحَوْضِ وَيَقُولُونَ يَقْتَرِبُونَ مِنَ النَّبِيِّ وَتَطْرُدُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَيَسْأَلُ عَنْهُمْ أَصِيحَابِي أَصِيحَابِي فَقَالُوا: لَقَدْ بَدَّلُوا مِنْ بَعْدِكَ لَقَدْ رَجَعُوا الْقَهْقَهْرَةَ فَيَقُولُ سُحْقًا لَهُمْ سُحْقًا وَبُعْدًا لَهُمْ بُعْدًا، أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُمْ شِيعَةُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَهَذَا وَاضِحٌ فِي كَلِمَاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، فَإِنَّ اللَّهَ نَسَبَ ذُنُوبَ شِيعَةِ عَلِيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَغَفَرَهَا ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وَإِلَّا إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ لَهُ ذُنُوبٌ مُتَقَدِّمَةٌ وَذُنُوبٌ مُتَأَخِّرَةٌ فَمَا الْفَارِقُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِذَا؟! فَهُنَا الْخَوْفُ خَوْفٌ عَلَى أَشْيَاعِهِمْ خَوْفٌ عَلَى أَتْبَاعِهِمْ خَوْفٌ عَلَى أُمَّتِهِمْ ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ وَهَذَا الْمَعْنَى وَاضِحٌ حِينَمَا نَرَا جَمْعَ الْأَحَادِيثِ وَالرَّوَايَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَلَيْسَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ يَنَادُونَ يَا رُوحِي حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ رَوَايَاتٌ صَرِيحَةٌ وَعِنْدَنَا رَوَايَاتٌ أَيْضًا مَا مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى شَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُحَمَّدٌ هُمْ الَّذِينَ سَتَظْهَرُ لَهُمُ الْمَنْزِلَةُ الْعَظِيمَى فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِذَلِكَ النَّبِيِّ يَنَادِي أُمَّتِي أُمَّتِي، الْأَنْبِيَاءُ كُلِّهِمْ يَنَادُونَ رُوحِي رُوحِي مُحَمَّدٌ وَحْدَهُ يَنَادِي أُمَّتِي أُمَّتِي، مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ هُمْ الَّذِينَ يَخَافُونَ عَلَى أُمَّتِهِمْ مِنْ يَوْمٍ تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ.

﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

الْقَرِينَةُ وَاضِحَةٌ هَلْ أَنْ مُحَمَّدًا أَوْ أَنْ آلَ مُحَمَّدٍ يَخَافُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنْ تَتَّقَلَّبَ قُلُوبُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَهُمْ مِيزَانُ الْإِيمَانِ هُمْ رَكْنُ الْإِيمَانِ إِذَا مِنْ الَّذِينَ سَتَتَّقَلَّبُ قُلُوبُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ قَطْعًا لَيْسَ مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ الْآيَةُ وَاضِحَةٌ

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ أَفْهَلُ يَخَافُ مُحَمَّدٌ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ يَتَّقَلَّبَ قَلْبُهُ، قَلْبُ مُحَمَّدٍ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّقَلَّبَ فِي يَوْمٍ تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ قَلْبُ عَلِيٍّ يُمْكِنُ أَنْ يَتَّقَلَّبَ؟ إِذَا خَوْفُهُمْ وَاضِحٌ، خَوْفُهُمْ وَاضِحٌ عَلَى أُمَّتِهِمْ عَلَى شِيعَتِهِمْ ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَّقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ مِنْ شِيعَتِهِمْ، تَسْتَمِرُّ الرَّوَايَةُ الشَّرِيفَةُ - إِنَّ اللَّهَ قَدْ اسْتَخْلَصَ الرَّسْلَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ مُصَدِّقِينَ بِذَلِكَ فِي نُذْرِهِ، فَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ - مَأْمَنَ أُمَّةٌ إِلَّا وَقَدْ مَضَى فِيهَا نَذِيرٌ وَنَذِيرٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ والهاد غيرُ المُنذِرِ - تاه من جهله واهتدى من أبصر وعقل إن الله عز وجل يقول: ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ - وهذه هي الحقيقة ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ إن أُمَّةً تُفَضَّلُ من وُصِفَ بالصُّحْبَةِ على من وُصِفَ بأنه نفسُ رسولِ الله القرآن ووصفَ أناساً بالصُّحْبَةِ ووصفَ أناساً ووصفَ أمير المؤمنين بأنه نفسُ رسولِ الله، إن أُمَّةً تُقَدِّمُ من وُصِفَ بالصُّحْبَةِ على من وُصِفَ بأنه نفسُ رسولِ الله أنها أُمَّةٌ خائبة، أُمَّةٌ خائبة هذه الأُمَّة التي تُفَضَّلُ من وُصِفَ بالصُّحْبَةِ وإن كان له من الفضائل والمناقب والحسنات لو كانت له من الفضائل والمناقب والحسنات لكن غاية ما وُصِفَ وُصِفَ بالصُّحْبَةِ كَيْفَ يُفَضَّلُ على من وُصِفَ بأنه نفسُ رسولِ الله في آية المباهلة، إن أُمَّةً تُفَضَّلُ من وُصِفَ بالصُّحْبَةِ على من وُصِفَ بأنه نفسُ رسولِ الله لأُمَّةٌ خائبة فإنها لا تعمي الأبصار الآية تُشير إلى هذا المعنى.

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ وكيف يهتدي من لم يُبصر وكيف يُبصر من لم يتدبر اتبعوا رسول الله وأهل بيته وأقربوا بما نزل من عند الله واتبعوا آثار الهدى فإنهم علامات الأمانة والتقى واعلموا أنه لو أنكر رجلٌ عيسى بن مريم عليه السلام وأقرَّ بمن سواه من الرُّسل لم يؤمن، اقتصوا الطريق - اجتثوا اقتصوا - اقتصوا الطريق بالتماس المنار والتمسوا من وراء الحُجُبِ والآثار تستكملوا أمر دينكم وتؤمنوا بالله ربكم - تمت الرواية الشريفة، الرواية السادسة من روايات هذا الباب بابُ معرفة الإمام والردُّ إليه أو الردُّ إليه.

أعودُ إلى الآية التي قلتُ سأعودُ إلى بيان مضامينها، الآية التي تحدثت عن الأبواب الأربعة والتي لو دخل أحدٌ في ثلاثةٍ منها ولم يدخل في الباب الرابع فقد ضل كما قال الإمام عليه السلام: ضلَّ أصحابُ الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً. الآية ذكرت أربعة أبواب ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ فهناك تاب الباب الأول بابُ التوبة، الباب الثاني آمن بابُ الإيمان، الباب الثالث بابُ العمل الصالح ثم اهتدى الباب الرابع باب الهداية ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ﴾ غفار صيغة مبالغة، غفَّار من الغفر والغفر هو التغطية الله سبحانه وتعالى غافرُ الذنوب يغفر الذنوب يغطيها يغطي الذنوب، الله سبحانه وتعالى كيف يغطي الذنوب؟ يغطي الذنوب أولاً يغطي هذه الذنوب على الملائكة الكاتبين أليس هناك سجلات تكتب فيها الملائكة بعض هذه الذنوب الله سبحانه وتعالى يحجبها حتى عن الملائكة الكاتبين وبعض هذه الذنوب الله يحجبها ويغطيها من سجلات الملائكة الكاتبين بعد أن يكتبوها إذا ما تاب الإنسان والله سبحانه وتعالى أيضاً

يُغطي هذه الذنوب في العرش فإن صورة المؤمن صورة الإنسان موجودة في العرش في عالم العرش وتظهر جميع أعماله الله يُغطي والله سبحانه وتعالى يُغطي هذه الذنوب يغطي آثارها إذا غفر لعبدٍ من العباد فإنه يُغطي على آثار هذه الذنوب لأن هذه الذنوب قد تكون سبباً للخذلان حينما يغفر الله سبحانه وتعالى هذه الذنوب قد يرفع الخذلان عن هذا الإنسان فيُغطيها الغفران الإلهي له معاني ومراتب كثيرة وأنا هنا لا أريد أن أشرح كل التفاصيل ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ﴾ و﴿غَفَّارٌ﴾ مبالغة يعني غافرٌ وغافر يعني أكثر من هذه المعاني التي ذكرتها، حبُّ عليٍّ حسنة حينما أوفق لحب عليٍّ هي هذه المغفرة فإن الله قد غطى سيئاتي، حبُّ عليٍّ حسنة لا تضُرُّ معها سيئة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ﴾ التوبة هي هداية.

الآية تقول تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى هذه مراحل من الهداية التوبة هداية تاب: رجع حينما أرجع إلى الله ألا يعني هذا أنني أوؤمن بالله ألا يعني هذا أنني أعرفُ الله ألا يعني هذا أنني أعرفُ أن هناك طريقاً يقودني إلى الله أليس هذه هداية؟ التوبة هداية إذاً هنا، هنا هداية حاصلة في التوبة حينما أتوب حينما أرجع إلى الله حينما أعودُ إلى الله أوؤوبُ إلى الله هي هذه هداية ثم لمن تاب وآمن وبعد التوبة يأتي الإيمان ونحن بحاجة إلى التوبة ليس في كل يوم في كل ساعة لأننا محاطون بالخطأ الغفلة أليس الغفلة خطأ الغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات حياتنا مليئة بالغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات هذا إذا لم نكن قد وقعنا وانشغلنا بالمعاصي هذا في حال عدم وقوعنا في المعاصي فنحن واقعون في الغفلة والسهو والانشغال بالتفاهات وهذا كله يحتاج إلى توبة نحن بحاجة إلى توبة في كل جزء من أجزاء حياتنا بحاجة إلى أن نتوب إلى الله مما تقدم ومما نحن الآن فيه ومما سيأتي لأننا نعلم أننا سنقع في الأخطاء في اللحظات القادمة نحن بحاجة إلى توبة، توبة من الماضي توبة من الحاضر وتوبة من الآتي هذه التوبة لا يمكن أن تصح إلا بشروطها وشروط التوبة هي ولاية رسول الله وولاية آل رسول الله على أي حال ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ﴾ وبعد التوبة يأتي الإيمان إذا تاب الإنسان ورجع الإنسان إلى الله صحيح أنه التوبة هي فرغ الهداية ولا يمكن أن يتوب الإنسان ما لم يكن مهتدياً وما لم يكن مؤمناً لكن الآية جعلت الإيمان باباً ثانياً باعتبار أن الإيمان سيثبت وسيحقق في النفس وفي القلب بعد حصول التوبة لا يعني أن الإنسان قبل التوبة لم يكن مؤمناً وإلا كيف تاب لابد من وجود إيمان بدرجة ما وهذا الإيمان هو الذي ساعده ودفعه إلى التوبة لكن التوبة هي الدرجة الأولى أو الباب الأول ثم الإيمان حينما يتحقق الإيمان في قلب الإنسان ثم العمل الصالح بعد الإيمان وهذه كلها هي هداية التوبة هداية والإيمان هداية والعمل الصالح هداية لكن هذه المراتب الثلاثة من الهداية لن تكتمل إلا بدخول الباب الرابع فمن أراد المدينة والحكمة من أراد الهداية فليأتها من بابها قوموا معاً قوموا بنا

جميعاً لندخل إلى هذا الباب إلى الباب الرابع ﴿ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لذلك هذه الأوصاف يمكن أن تنطبق على صحابة النبي قبل يوم الغدير تابوا وآمنوا وعملوا صالحاً لكن هذا لم يكن كافياً متى رضي الله عنهم متى رضي لهم الإسلام ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ اليوم: متى رضي الله الإسلام ديناً وجعله كاملاً وأتم النعمة ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ كملت الهداية وكمل الدين بولاية عليٍّ وهذا كان في الواقع المحسوس أما في الواقع غير المحسوس في الواقع الحقيقي فإنه ما بعث نبي إلا بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما فهذه هي الأبواب الأربعة ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ لذلك إمامنا الصادق عليه السلام ماذا يقول؟ ضل أصحاب الثلاثة وتاهو تيهاً بعيداً.

ليس الدين في التوبة والإيمان والعمل الصالح الدين في ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه لأنه هو صمّ الأمان هو صمّ الأمان وهو ميزان الهداية وهو الثر كما قال أئمتنا الثر هو الميزان - السّلام عليك يا مِيزَانَ الأعمال - وإنما كان ميزاناً للأعمال لأنه هو ميزان الهدى لأنه هو ميزان الحقيقة لأنه هو ميزان العدالة فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها ومن أراد أن يتصور فلن يستطيع هناك لن يستطيع الوصول هذه المدينة حصينة لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال الباب هذا الباب الذي فتحه الله وفتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تتمة الحديث إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف أودعكم على ولاية عليٍّ وآل عليٍّ وأسأل الله تعالى أن أدخل أنا وأهل أنسي والمشاهدون ومن يحبون من أولادهم وذريتهم وأهاليهم أن ندخل في هذا الباب الكريم في هذا الباب الذي يؤدي إلى الهدى يؤدي إلى الإيمان في باب عليٍّ وآل عليٍّ ونعم الباب ونعم الباب باب عليٍّ وآل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة الخامسة

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ منه وبركات، مسأكم الله بالخير والإيمان وهذه حلقةٌ جديدة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف. لا زلنا في باب معرفة الإمام والرد إليه من أبواب كتاب الحجّة من الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف.

وصل الكلام بنا إلى الرواية السابعة: عن ربعي بن عبد الله عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً وجعل لكل شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن** - الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وهو يتحدث فيها عن نظام الكون وعن سنن الله سبحانه وتعالى في هذا الخلق، قال عليه السلام - **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب** - ولا أريدُ الحديث هنا عن قانون السببية أو عن قانون العلية وعن أقوال الحكماء الإلهيين في هذا الموضوع وكذلك عن رأي المنطق الأكاديمي الحديث منطلق العلم الحديث في رفضه للعلية ولقانون السببية وما يجري في ذلك من نقاشاتٍ ومن بيانات لا أريدُ الولوج في مثل هذه التفاصيل - **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب** - حديثٌ عن قانون السببية أو عن قانون العلية وهو قانون نظام الكون إنما انتظم الكون وإنما انتظم الوجود وإنما انتظمت الحياة بقانون السببية هذا الترتيب وهذا الترتيب فيما بين الأشياء المادية أو فيما بين الأشياء المعنوية وفي بعض الأحيان فيما بين الماديات والمعنويات قانون السببية يجري في العالم المادي وفي العالم المعنوي وفي بعض الأحيان يجري فيما بين الماديات والمعنويات فلربما الأمر المعنوي يؤدي إلى أمرٍ مادي وربما الأمر المادي يؤدي إلى أمرٍ معنوي، الله سبحانه وتعالى جعل هذا النظام حكمته اقتضت أن تترتب الأشياء وأن تنشأ العلاقات فيما بين الأشياء ما بين أسبابٍ ومسببات ما بين عللٍ ومعاليل، فجعل لكل شيءٍ سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً.

فهناك نظامٌ أوجده سبحانه وتعالى وهو نظام الأسباب هذا هو النظام العام النظام الشامل في هذا الوجود في العوالم العلوية وفي العوالم السفلية - **أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيءٍ سبباً** - وشيء هنا يُراد منها ما هو ماديٌّ ويُراد منها ما هو معنوي بل ما هو برزخيٌّ بين ذلك بين المادة والمعنى - **فجعل لكل شيءٍ** - الشيئية كما يقول الفلاسفة مساوقة للوجود الشيئية والوجود بمعنى واحد ووجود

الأشياء تارةً يكون في الواقع الخارجي وتارةً يكون في عالم الوجدان وتارةً يكون في عالم الذهن وتارةً وتارةً وتارةً، الحُبُّ مثلاً أين يوجد؟ يوجد في عالم الوجدان يوجد في وجدان الإنسان لا يوجد للحبِّ مثلاً في الواقع الخارجي المادي، العلمُ أين يوجد؟ يوجد في ذهن الإنسان وهكذا هناك وجودٌ قد يكون في عالم الذهن هناك وجودٌ في عالم الوجدان هناك وجودٌ في عالم الفطرة وهناك وجودٌ في العالم الخارجي في العالم الملموس بالحواس - فجعل لكل شيءٍ سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً - المراد من الشرح هو التفصيل، الله سبحانه وتعالى وضع قانون السببية وهو القانون الذي يُنظَّم العلاقات بين الموجودات إن كانت هذه الموجودات في العالم الملموس والمحسوس أو كانت في عالم الذهن أو في عالم الوجدان فجعل لكل شيءٍ من هذه الموجودات سبباً، سبباً فاعلاً ومؤثراً فيها قد يكون سبباً في إيجادها قد يكون سبباً في حركتها قد يكون سبباً في تغير أحوالها بالنتيجة الأسباب تارةً تكون أسباباً للإيجاد وتارةً تكون أسباباً للتغيير وتارةً تكون أسباباً للإِنماء وللتربية والتطور وهكذا.

فجعل لكل شيءٍ سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً - الشرح هو التفصيل والمراد هنا من التفصيل خريطة ذلك السبب كيف يعمل ذلك السبب في المسبب، كيف تعملُ العلةُ في المعلول؟ العلةُ عندها القدرة على الفعل والقدرة على التأثير والمعلول قابلٌ للانعزال، المراد من الشرح وجعل لكل سببٍ شرحاً هي خريطة فعل العلة في المعلول، على سبيل المثال مثلاً وهذا مثلاً يتردُّ كثيراً وإنما يتردُّ كثيراً لوضوحه، حينما نضع الماء على النار نأتي بآنيةٍ فيها ماء ونغلي هذا الماء على النار وبسبب ارتفاع درجة الحرارة سيبدأ هذا الماء يتحول إلى بخار شيئاً فشيئاً ينتقل، لو نفرض أننا أخذنا قطعةً من الثلج ووضعناها في آنيةٍ ووضعنا هذه الآنية المشتملة على قطعة الثلج على النار أولاً سيتحول الثلج من حالته الصلبة إلى حالته السائلة وبعد ذلك بسبب ارتفاع درجة الحرارة سيتحول هذا السائل إلى حالةٍ غازية إلى حالةٍ أخرى يتبخر يتحول إلى حالة بخار الماء هذه العملية كيف تمت؟ بسبب درجة الحرارة العالية لَمَّا كان الثلجُ ثلجاً فكانت جزيئات الماء متلاصقة المسافات والأبعاد الجزيئية فيما بين هذه الجزيئات كانت ضيقة إلى درجة جعلت هذه الجزيئات تتلاصق فيما بينها فصارت وجوداً جامداً وجوداً صلباً، لَمَّا بدأت الحرارة تتسرب من النار إلى قطعة الجليد هذه إلى قطعة الثلج هذه بدأت المسافات تتباعد فيما بين جزيئات الماء المتجمد فتحول هذا الماء المتجمد إلى سائل لَمَّا بدأت درجة الحرارة بالارتفاع إلى الحد الأقصى بدأت جزيئات الماء في حركةٍ أكثر حين كانت متجمدة كانت حركة جزيئات الماء بطيئة وكانت المسافات بين جزيئات الماء قليلة، بدأت الحرارة تتسرب إلى هذا القدر إلى هذه الآنية التي احتوت على الجليد على الثلج فبدأت الجزيئات بسبب الحرارة بسبب التأثير بالحرارة بالحركة صارت حركتها أسرع وبسبب هذه الحركة تباعدت الجزيئات فيما بينها فتحول الجليد إلى سائل وحين بلغت الحرارة إلى الذروة بلغت إلى أقصاها حركة الجزيئات أصبحت أسرع وأسرع والمسافات بين

هذه الجزئيات تباعدت فتحول السائل إلى بخار إلى حالة غازية هذا النظام هذه الخريطة هي التي مثال هو والأمثلة في بعض الأحيان تُقَرَّب من وجه وقد تُبَعَّد من وجه آخر وهذا الأمر يجري في الأسباب المادية وكذلك في الأسباب المعنوية - **وجعل لكل سببٍ شرحاً** - تفصيلاً هناك خريطة هناك منظومة على أساسها وهناك نظام وطبيعة علائق على أساسها تبدأ العلة تترك أثرها الفعلي على المعلول وحينئذٍ يظهر أثر الإنفعال في المعلول، النار ما هي فعليتها هي أنها أرسلت الحرارة إلى الماء جعلت الجو المحيط بالماء ثم بعد ذلك جعلت القدر وجعلت نفس قطعة الجليد قد تسربت إليها الحرارة بحيث صارت قطعة الجليد والماء والبخار صار يحملُ صفةً من صفات النار وهي الحرارة بسبب هذا التأثير الفعلي أو الفاعلي انفعال الجليد فتحول إلى ماء ثم انفعال الماء فتحول إلى بخار هذا هو الشرح المراد لكل سبب هناك برنامج هناك خريطة.

أبي الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيء سبباً وجعل لكل سببٍ شرحاً وجعل لكل شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً - فهذه الأسباب لها شروح والمراد من الشروح هنا التفصيل المراد منها الخريطة المشتملة على القوانين وعلى النظم التي يُعَبَّر عنها بالأحاديث بالسُنن هناك سنة إلهية هي النظام القانون الذي على أساسه تعملُ الأسباب فيما تتركه من أثر فاعليتها في المسببات - **وجعل لكل شرحٍ علماً** - جعل لكل شرحٍ علماً أنواع العلوم المختلفة وأنواع التخصصات التي تتعلق بمعرفة خرائط التأثير ما بين العلل وما بين المعلولات، لكن المراد من هذا العلم أي علم؟ هو العلم الحقيقي العلم الذي وضعه الله سبحانه وتعالى على أساسه هذه السنن هذا العلم العلم الحقيقي قد يتجلى للإنسان بعض شيء منه لكن الذي يحيط بهذا العلم هو الله سبحانه وتعالى ومن يشاء من خلقه - **وجعل لكل شرحٍ علماً وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً** - والبابُ الناطق هو النبي هو الإمام المعصوم - **وجعل لكل علمٍ باباً ناطقاً** - الناطقية هنا لا المراد منها الناطقية بمعنى الكلام فقط ولا المراد منها الناطقية بمعنى العقلية أو التعقل حينما تُستعمل اصطلاحاً في علم المنطق أوفي الفلسفة، المراد من الناطقية هنا هو حقيقة ما يصدر عن المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وإنما ينطق عن الحق وإنما ينطق بالحق ومُرادي وإنما ينطق عن الحق وإنما ينطق بالحق أن له علماً إحاطياً بالأشياء علمه محيط بالأشياء علمه محيط بحقائق الأشياء وهذا العلم لا يأتي من التَكسُّب ولا يأتي من البحث والتحقيق هذا العلم هو علمٌ أودعه الله سبحانه وتعالى في ذواتهم الطاهرة المطهرة، هذا العلم الذي يكشف عن الحقيقة أما سائر العلوم التي بين أيدي الناس فهي في نتائجها نسبة إن صدقت هناك الكثير من المعلومات معلومات لا نملك الدليل على صحتها وعلى واقعيتها وإنما هي مجرد فرضيات أو نظريات الكثير من المعلومات إن كانت في العلوم المختبرية أو إن كانت في العلوم الإنسانية أو إن كانت في العلوم الدينية هناك عندنا علوم مختبرية تخضع للتجربة الأساس فيها والمقياس فيها التجربة قد

تصدق التجارب وقد نحصل على نتيجة عملية من التجربة لكن يبقى التفسير لا نملك دليلاً على صحته، التجربة قد تكون برهاناً لكن كيف نُفسر التجربة تفسير التجربة هو هذا الذي قد يقع في دائرة الافتراض أو في دائرة النظرية وحتى لو ترقى تفسير التجربة إلى ما هو أكثر من النظرية فهو يبقى في دائرة الاحتمال قد يكون احتمالاً قوياً قد يكون احتمالاً قريباً من اليقين لكنه يبقى احتمال فما في أيدي الناس من العلوم هناك قد يكون البعض من معلومات هذه العلوم البعض من نتائجها مطابقاً للواقع لكن هناك الشيء الكثير منها إن كان ذلك في دائرة العلوم المختبرية والتقنية أو كان ذلك في دائرة العلوم الإنسانية أو في دائرة العلوم الدينية، هناك الكثير من المعلومات التي هي في حد الفرض في حد النظرية وليس هناك من فارق كبير بين الفرضيات وبين النظريات فهي كلها احتمالات نعم قد تختلف قوة هذا الاحتمال من ذلك الاحتمال قد تكون النظرية في قوة الاحتمال أكثر عمقاً من الفرضية وهكذا بالنتيجة كلها تقع في دائرة النسبية وهذا هو الذي يدفعنا لأن يكون هناك مقياس للعلم إن كان هذا العلم هو العلم الديني أو العلم المختبري أو العلم الإنساني نحتاج إلى المعصوم كي يكون مقياساً وميزاناً للحقيقة في مختلف هذه الاتجاهات العلمية وإلا ستبقى هذه العلوم في دائرة النسبية يصح منها ما يصح بحسب إمكانات الإنسان المحدودة ويبقى الكثير منها في دائرة الافتراض وفي دائرة الاحتمال، فالمقصود من الباب الناطق هو الباب الذي ينطق عن الحقيقة.

وجعل لكل شرح علماً وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه وجهله من جهله - وهذا هو حال الناس وهذا هو حال الأمة، الأمة بعد رسول الله الغالبية العظمى من هذه الأمة جهلت هذا الباب واتجهت إلى باب آخر الأحاديث الشريفة عن الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: من استمع إلى ناطقٍ فقد عبده، فإن كان الناطق ينطق عن الله، يُفزع عن الله، فقد عبَد الله وإن كان الناطق يُفزع عن الشيطان أو يُفزع عن نفسه فإنما يعبد الإنسان ذلك الشيطان هذا الناطق مرةً ينطق عن الله مرةً ينطق عن الشيطان وأخرى ينطق عن نفسه فمن استمع إلى هذا الناطق فقد عبَد هذا الناطق فإن كان هذا الناطق ينطق عن الله فقد عبَد الله وإن كان هذا الناطق ينطق عن الشيطان فقد عبَد الإنسان الشيطان - وجعل لكل علم باباً ناطقاً عرفه من عرفه - من عرف هذا الباب واستمع إليه فقد عبَد الله - وجهله من جهله - ومن جهل هذا الباب ولم يستمع إليه وإنما استمع إلى باب آخر ينطق عن الشيطان أو ينطق عن أهوائه فقد عبَد ذلك الباب وما عبَد الله من هو ذلك الباب الناطق عن الله؟ قالت الرواية - ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن - يعني العترة الطاهرة.

الرواية التي بعدها وهي الرواية الثامنة عن مُحَمَّد بن مسلم قال - سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول - رواية جميلة جداً - كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ يُجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير

مقبول وهو ضال متحيرٌ والله شائئٌ لأعماله - نفس الكلام المتقدم لكن بصياغةٍ أخرى - كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ - دان الله عزَّ وجلَّ بعبادة: دان من الدين، دان الله عزَّ وجلَّ بعبادة: أي تدبَّن مع الله أي عبد الله، كل عبادةٍ لله سبحانه وتعالى يجهدُ فيها نفسه يبذل فيها غاية الجهد أو غاية الجهد - كل من دان الله عزَّ وجلَّ بعبادةٍ يُجهدُ فيها نفسه - يُجهدُ فيها نفسه يبذلُ فيها غاية وسعه أقصى ما يمكن - ولا إمام له من الله فسعيه غيرُ مقبولٍ وهو ضالٌ متحيرٌ والله شائئٌ لأعماله - شائئٌ مبغضٌ لأعماله لماذا؟ لأن الإمام هو جوهرُ العمل مُرادى أن الإمام هو جوهر العمل ولاية الإمام جوهر العمل، الله سبحانه وتعالى عندنا في الأحاديث - أنه لا يرتفعُ إلى العرش دعاءً ملحون - لا يرتفعُ إلى العرش دعاءً ملحون: المقصود من الدعاء الملحون يعني الدعاء الذي ألفاظه وتركيبته اللفظية وعباراته ليست سليمةً ومستقيمةً وفقاً للقواعد السليمة للغة وبما أن الكلام الحديثُ عربي والكلام عن دعاءٍ بلغة العرب والا هذا ينطبقُ ويجري على كل لغةٍ وعلى كل لسان، لَمَّا يُقال كلامٌ ملحون الكلام الملحون هو إما أن يكون ليس موافقاً لقواعد وقوانين اللغة يعني هذه الألفاظ هذه الكلمات بُنيتها اللغوية ليست سليمة ليست من أصل اللغة العربية أو أن تكون حركاتها تشكيلها الإعرابي ليس سليماً وليس صحيحاً، الإنسان يدعو بدعاءٍ ملحون فهذا الدعاء لا يصلُ إلى العرش، ما المراد من أن الدعاء لا يصلُ إلى العرش؟ هل أن الذي يدعو بدعاءٍ ملحون لا يستجيبُ له الله؟

ليس المقصود هذا وإنما المقصود أن عالم العرش عالم متكامل جميع الصور تصل إليه صور متكاملة فهذا الدعاء الملحون وهذا الدعاء ناقص من البنية اللغوية من البنية النحوية من البنية اللفظية من البنية المعنوية لا يمكن أن يصل بنقصه إلى عالم العرش لا بد من تكميله، من الذي يقوم بعملية التكميل؟ هناك جهة الله سبحانه وتعالى وضعها كي تقوم بتقييم وتقوم وتكامل وموازنة هذا الدعاء وهكذا كل عمل أنا جئتُ بهذا الحديث كمثال، كل عمل يصدرُ من الإنسان المؤمن فهو عمله ناقص نحن ناقصون هناك نقص في علمنا هناك نقص في نوايانا هناك نقص هناك نقائص كثيرة فينا هناك نقائص مادية عندنا نقائص معنوية عندنا، الأعمال التي نقوم بها هذه الأعمال ناقصة تحتاج إلى مُكَمِّل الله سبحانه وتعالى وضع الإمام صلوات الله عليه مُكَمِّلاً ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ هناك مُكَمِّل لهذا العمل، كيف تتم عملية الإكمال تتم عملية الإكمال عبر هذه العلاقة عبر علاقة المؤمن بالإمام وهي علاقة الولاية الاعتقاد بولايته الارتباط القلبي به هذا الارتباط القلبي هذا هو الذي يُكَمِّلُ العمل هذا هو الذي يرفعُ العمل إلى درجةٍ بحيث يكون مؤهلاً لأن ينتقل إلى عالم العرش فإذاً لا بد من الإمام وهذا المعنى الذي يترددُ في الروايات الشريفة أن العمل من دون ولاية المعصوم عملٌ باطل بل الرواية تقول هنا والله شائئٌ لأعماله مُبغضٌ لأعماله - كل من دان الله

عَزَّ وَجَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجَاهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعِيَهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَهُوَ ضَالٌّ مُتَحِيرٌ وَاللَّهُ شَانِيٌّ لِأَعْمَالِهِ وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا - المِثَالُ يَشْرَحُ هَذَا الْمَعْنَى، وَمَثَلُهُ مِثْلُ هَذَا الَّذِي يُجَاهِدُ نَفْسَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَلَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ - وَمَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَقَطِيعِهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا - ضَلَّتْ إِمَّا أَنَّمَا نَامَتْ فِي مَكَانٍ فَتَرَكَهَا الرَّاعِي وَالْقَطِيعَ أَوْ أَنَّمَا ذَهَبَتْ بَعِيداً فَأَرَادَتْ أَنْ تَعُودَ فَمَا وَجَدَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ تَحْرَكَتْ مَسْرَعَةً تَبَحُّثُ عَنْ قَطِيعِهَا - فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَجَائِيَةً يَوْمَهَا - تَمَامَ الْيَوْمِ - فَلَمَّا جَنَّا اللَّيْلَ - لَمَّا أَظْلَمَ الظَّلَامُ - بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا - مَالَتْ إِلَيْهَا - وَاعْتَرَتْ بِهَا - اعْتَرَتْ: خُدَعَتْ تَصَوَّرَتْ أَنَّ الْقَطِيعَ الَّذِي كَانَتْ مَعَهُ هُوَ هَذَا الْقَطِيعَ أَوْ أَنَّ عَاقِبَةَ أَمْرَهَا مَعَ هَذَا الْقَطِيعِ - فَلَمَّا جَنَّا اللَّيْلَ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا - مَالَتْ إِلَيْهِ - وَاعْتَرَتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرِيضِهَا - فِي الْمَكَانِ الَّذِي تَرِيضُ فِيهِ الْغَنَمَ رِيضَةً الْغَنَمِ - فَلَمَّا أَسَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ - بَعْدَ ذَلِكَ عِنْدَ الصَّبَاحِ الرَّاعِي اسْتَيْقِظَ وَسَاقَ الْقَطِيعَ يَرِيدُ أَنْ يَذْهَبَ بِهَا إِلَى الْمَرْعَى - فَلَمَّا أَسَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا - عَرَفَتْ أَنَّهَا قَدْ خُدِعَتْ قَدْ نَامَتْ قَدْ بَاتَتْ لَيْتَهَا مَعَ قَطِيعٍ هُوَ غَيْرَ الْقَطِيعِ السَّابِقِ الَّذِي كَانَتْ مَعَهُ.

فَهَجَمَتْ مُتَحِيرَةً - هَجَمَتْ تَحْرَكَتْ مَسْرَعَةً - فِي حَيْرَتِهَا فَهَجَمَتْ مُتَحَرِّكَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَقَطِيعَهَا فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَاعْتَرَتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي أَلْحَقِي بِرَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحِيرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وَقَطِيعِكِ فَهَجَمَتْ ذَعِرَةً خَائِفَةً مُتَحِيرَةً تَائِهَةً لَا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ اغْتَنِمَ الذَّنْبُ ضِعْعَتَهَا فَأَكَلَهَا وَكَذَلِكَ وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ - يَعْنِي يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ الَّذِي نَقَلَ الرَّوَايَةَ - وَكَذَلِكَ وَاللَّهُ يَا مُحَمَّدُ مِنْ أَصْبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْبَحَ ضَالًّا تَائِهًا وَإِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ مَاتَ مَيْتَةً كُفْرٍ وَنِفَاقٍ وَأَعْلَمُ يَا مُحَمَّدُ أَنَّ أُمَّةَ الْجُورِ وَاتَّبَاعَهُمْ لِمَعزُولُونَ عَنِ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَأَضَلُّوا فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِي يَعْمَلُونَهَا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَاةُ الْبَعِيدُ - الرَّوَايَةُ وَاضِحَةٌ وَلَا أَضْنَهَا بِحَاجَةٍ إِلَى شَرْحٍ أَكْثَرَ مِمَّا جَاءَ فِي الْمِثَالِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْإِمَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي قِصَّةِ هَذِهِ الشَّاةِ الَّتِي ضَلَّتْ وَتَاهَتْ عَنْ قَطِيعِهَا وَعَنْ رَاعِيهَا فَأَكَلَهَا الذَّنْبُ وَلِذَلِكَ فِي رِوَايَاتِنَا الشَّرِيفَةِ أَنَّ الشَّاذَّ لِلذَّنْبِ، الْمُرَادُ أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الْغَنَمِ الَّذِي تَاهَ عَنْ رَاعِيهِ وَعَنْ قَطِيعِهِ إِنَّمَا يَأْكُلُهُ الذَّنْبُ وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ يَنْتَهِي عِنْدَ الذَّنْبِ لَكَانَتِ الْقَضِيَّةُ هَيْئَةً لِأَنَّ ذَنَابَ السَّبَاعِ وَذَنَابَ الْحَيَوَانَاتِ أَرْحَمُ كَثِيرًا مِنْ ذَنَابِ الْبَشَرِ وَأَرْحَمُ كَثِيرًا مِنْ ذَنَابِ الضَّلَالَةِ الَّذِي يَأْكُلُهُ الذَّنْبُ الَّذِي هُوَ مِنْ فَصِيلَةِ السَّبَاعِ وَمِنْ فَصَائِلِ الْحَيَوَانَاتِ يَأْكُلُهُ وَلَرَبَّمَا تَكُونُ عَاقِبَةُ هَذَا الْإِنْسَانِ حَسَنَةً أَمَا الَّذِي تَأْكُلُهُ ذَنَابُ الْبَشَرِ وَتُضِلُّهُ وَتَأْكُلُ دِينَهُ

وعقيدته فعاقبته إلى الخسران المبين كما تقول الآية الشريفة في وصف أعمال هؤلاء القوم - كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ - يوم عاصف ريح عاصفة شديدة ورماد الرماد من أقل نفخة يتطاير يوم عاصف كرمادٍ اشتدت به الريح في يومٍ عاصف لأي شيء؟ لأن هذا العمل لا جوهر له لأن هذا العمل لا حقيقة له، جوهر الشيء حقيقة الشيء.

الرواية التاسعة عن مُقَرَّم قال: سمعتُ ابا عبد الله عليه السلام يقول جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام - وابن الكواء هذا ممن يخالف أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - جاء ابن الكواء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ الآية الثامنة والأربعون من سورة الأعراف وبسببها سُميت هذه السورة بسورة الأعراف وهذا ابن الكواء دائماً يبحث عن مسائل في القرآن أو مسائل في الأحكام أو مسائل في الحياة تكون مستعصية فيسأل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه عنها - فقال: يا أمير المؤمنين ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا بِسِيمَاهُمْ ﴾ فقال نحنُ على الأعراف نعرفُ أنصارنا بسيماهم ونحن الأعراف الذي لا يُعرفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا ونحن الأعراف يُعرفُنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وانكرناه إن الله تبارك وتعالى لو شاء لَعَرَفَ العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا أو فضّل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون فلا سواءً من اعتصم الناس به ولا سواءً حيث ذهب الناس إلى عيونٍ كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيونٍ صافية تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع.

ابن الكواء سأل أمير المؤمنين عن معنى الأعراف الذي جاء مذكوراً في سورة الأعراف، الأمير هنا بين أن للأعراف أكثر من معنى وهنا حقيقة لا بد أن أشير إليها المصطلحات في المعارف الإلهية إن كانت في القرآن أو كانت في حديث أهل البيت أو إن كانت في الأدعية والمناجيات وفي الزيارات هناك مصطلحات هناك عناوين مثل هذا المصطلح الأعراف، المصطلحات في المعارف الإلهية وفي القرآن وفي الذكر الحكيم وفي حديث أهل البيت وفي أدعيتهم وزياراتهم يكون لها أكثر من معنى كيف يكون لها أكثر من معنى؟ هناك قاعدة في الحكمة أو في الفلسفة يقولون لولا الحثيات لبطلت الحكمة، المعاني الحكمية والمعاني التي تشتمل أو تشتمل عليها المعارف الإلهية تؤخذ من عدة حثيات فإذا أخذت من الحثية الأولى ومن اللحاظ الأول كان لها معنى وإذا أخذت من حثية ثانية تختلف عن الحثية الأولى كانت لها دلالة ومعنى آخر وهكذا،

وهذا المعنى واضحٌ جداً في كلمات أهل بيت العصمة خصوصاً في الأحاديث والروايات الشريفة التي جاءت مُفسّرةً وشارحةً ومُبيّنةً لمعاني كتاب الله الكريم وهذا مثالٌ من الأمثلة، هنا في الرواية الإمام صلوات الله وسلامه عليه أعطى للأعراف أكثر من معنى:

المعنى الأول سؤال ابن الكواء عن معنى الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلَّامًا بِسِيمَاهُمْ﴾ المعنى الأول قال الإمام نحن الأعراف فقال، المعنى الأول قال نحن على الأعراف، المعنى الثاني قال نحن الأعراف المعنى الأول فقال نحن على الأعراف الروايات بيّنت الأعراف هو موضعٌ بين الجنة والنار وأعراف يعني مواطن عالية موضع عالي لذلك يُقال عُرف الديك لماذا لأن هو أعلى شيء في الديك الأعراف هو المكان العالي، فقال نحن على الأعراف بحسب الروايات الأعراف هي منازل مواضع موضع عالي يُشرف على الجنة وعلى النار هكذا قالت الروايات فهنا الإمام يقول: نحن على الأعراف بيّن أن المعنى الأول للأعراف هو موطن هو موضع هو محل هو مكان هذا المكان كما في الروايات بين الجنة والنار الواقفون عليه يُشرفون على الجنان ويُشرفون على النيران يُشرفون عليها ينظرون إلى الجنان فيرون ما فيها وينظرون إلى النيران فيرون ما فيها طبعاً لا يُقصد من هذا المعنى الساذج ربما لو أراد أحد أن يفهم الأعراف بهذا الفهم الساذج أنه مثل جدار أو مكان يعني كأنه الجنة مثلاً موجودة في يميننا والنار في شمالنا وبين الجنة والنار هناك مكان مرتفع وهناك من يقف على هذا المكان المرتفع فيُشرف على الجنان من هذا الجانب ويُشرف على النيران من الجانب الآخر وهذا المعنى ربما قد يُفهم من الروايات لأن الروايات تُكلم الناس بحسب المعاني المحسوسة والإنسان بطبيعته يستأنس بالحسيات المراد من الأعراف هنا منزلة، منزلة عالية وهي منزلة الإشراف على الجنة وعلى النار هذا لا يعني أن فيما بين الجنة والنار أمتار حتى يكون هناك حائط أو جدار ويقف الذين يقفون على هذا الجدار فيُشرفون على الجنة ويُشرفون على النار القضية أبعد وأعمق من هذه المعاني فالمشار الأعراف أن هذه منزلة أن هذا موطن محل مرتبة أصحاب هذه المرتبة لهم الإشراف لهم الولاية لهم السُلطة لهم النفوذ المنبسط على الجنان وأهلها وعلى النيران وأهلها.

فقال نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم مُراد من السيماء، السيماء في اللغة هي العلامة لكن المراد هنا نعرف أنصارنا بسيماهم يعني بحقائقهم نعرف أنصارنا بسيماهم يعني بحقائقهم مُراد من السيماء هنا الحقيقة نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ما هي سيماء أنصار أهل البيت؟ سيماء أنصار أهل البيت هي ولاية أهل البيت ولاية أهل البيت هي هذه السيماء وولاية أهل البيت حينما تحل في قلب تترك آثارها ربما هذه الآثار نحن لا نراها ونحن لا نلمسها أليس عندنا في الروايات الشريفة لَمَّا يسألون الإمام صلوات الله وسلامه عليه أن الملائكة كيف يعلمون بأن الإنسان نوى نية حسنة أو نوى نية سيئة لأنه عندنا

في الروايات أن الإنسان إذا نوى النية الحسنة كتب مَلَكُ الحسنات له حسنة بسبب هذه النية وإذا نوى نية سيئة ملك السيئات لا يكتب له سيئة وهذا من لطف الباري ومن رحمته ومن سعة جوده، فالسائل يسأل الإمام يا ابن رسول الله أنه كيف يعلم الملك بنية هذا الإنسان أنه نوى نيةً حسنة فبسبب هذه النية الحسنة يكتب له حسنةً وحينما ينوي نيةً سيئة لا يكتب له الملك لكن يبقى يترقبه ماذا يصنع هل يفعل هذا الأمر السيئ فيكتب سيئةً أو لا يفعل فلا يكتب عنه شيئاً، الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال إذا نوى الإنسان نية حسنة تخرج منه رائحة طيبة وإذا نوى نية سيئة تخرج منه رائحة كريهة هذه الرائحة تشمها الملائكة نحن لا نشمها نحن لا نشم لا الرائحة الطيبة ولا الرائحة الكريهة هناك نوع من العطور يخرج من الإنسان نوع من الرائحة نوع من الروائح نحن لا نشمه فهناك تأثيرات هناك آثار نحن لا نتحسسها لا نتلمسها هذه الآثار الملائكة تراها هذه الآثار هناك آثار قد لا تراها الملائكة أعمق وأبعد وأكثر غوراً من الآثار التي تراها الملائكة يراها الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه فالمراد من السيماء هي الحقيقة وعلامة هذه الحقيقة ولاية أهل البيت وإذا حلت ولاية أهل البيت في القلب ظهرت لها آثار هذه الآثار قد لا نتحسسها نحن ما وراء الحواس.

فقال نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم ثم قال ونحن الأعراف وهذا معنى ثاني للأعراف فهم على الأعراف ونحن الأعراف الذي لا يُعرفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتنا، معرفة الله هي معرفة أهل البيت من هنا من هذا الباب نبدأ قبل قليل تحدثنا عن الباب الناطق نحن لا ندخل إلى الله إلا من الباب الذي فتحه، في دعاء النُذبة الشريف - أين بابُ الله الذي منه يُؤتى - نخاطب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه - أين بابُ الله الذي منه يُؤتى - من هذا الباب نحن نذهب إلى الله من هذا الباب يُؤتى الله - أين بابُ الله الذي منه يُؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرضِ والسماء - هذه العبارات هذه الجُمْل الثلاثة تختصرُ كلَّ الكلام وتشتملُ على كل هذه المضامين التي تحدثت عنها ولازالت الروايات تتحدث عنها - أين بابُ الله الذي منه يُؤتى - ندخلُ من هذا الباب فماذا يكون - أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء - هذا معنى أحص إذاً الوجهُ الذي نتوجهُ إليه هو الإمام المعصوم هو وجهُ الله - أين بابُ الله الذي منه يُؤتى - فلندخل في هذا الباب لكن إلى أين نُعطي وجوهنا؟ - أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء - لماذا؟ - أين السببُ المتصلُ - لأنه هو هذا السبب - أين السببُ المتصلُ بين الأرضِ والسماء، أين بابُ الله الذي منه يُؤتى، أين وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، أين السببُ المتصلُ بين الأرضِ والسماء - زيارات أهل البيت على نفس هذا النغم على نفس هذه الموسيقى على نفس هذا اللحن على نفس هذا العطر على نفس هذه السنن والقوانين.

الزيارة السادسة المطلقة الموجودة في مفاتيح الجنان والتي يرويها صفوان الجمال رضوان الله تعالى عليه من خواص أصحاب إمامنا الصادق عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه ونحن نُخاطب أمير المؤمنين وهنيئاً لكم يا من جاوتم سيد الأوصياء هنيئاً لأبناء الغري، الزيارة ماذا تخاطب أمير المؤمنين؟ - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ - اليعسوب في أصله هو قائد النحل القائد الذي يقود النحل - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَعْسُوبَ الدِّينِ وَقَائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ - هو هذا الباب الواسع - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ - يا أمير المؤمنين - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنَهُ الْوَاعِيَةَ وَحِكْمَتَهُ الْبَالِغَةَ وَنِعْمَتَهُ السَّابِغَةَ وَنِقْمَتَهُ الدَّامِغَةَ - إلى أن تقول الزيارة الشريفة - السَّلَامُ عَلَى أَسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنبِهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرَكَاتِهِ - فنحن إذاً نتوجه إلى اليد الباسطة وإلى العين الناطرة - السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللَّهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنَهُ الْوَاعِيَةَ - نحن نتوجه إلى الأذن الواعية إلى اليد الباسطة إلى الحكمة البالغة إلى النعمة السابغة نتوجه إلى عليٍّ وآل عليٍّ هو هذا الباب الذي فتحه الله سبحانه وتعالى.

فقال صلوات الله عليه - ونحن الأعراف الذي لا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرَفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ - هذا معنى آخر هذه مقامات هذه مقامات للأئمة، المقام الأول قال نحنُ على الأعراف، نحن على الأعراف هنا الإمام صلوات الله وسلامه عليه استعمل على، على الأعراف باعتبار أنه ورد وصفٌ للأعراف بمثابة موضعٍ أو محلٍ بين الجنة والنار للإشراف على الجنان وأهلها والنيران وأهلها وهو مقامُ الولاية الكلية هم على الأعراف هم أصحابُ السُّلْطَةِ النافذة كأن الأعراف هو مركزُ السيطرة على الجنان وعلى النيران وهؤلاء وقوفٌ هؤلاء هم عليٌّ وآل عليٍّ وقوفٌ على هذا المركز هؤلاء هم المتحكمون بهذا المركز بمركز القرار وهو نفس الكلام أليس هو صلوات الله وسلامه عليه كما وردَ في الروايات هو قسيمُ الجنة والنار هو نفس الكلام هو على الأعراف يُشْرِفُ عَلَى الْجَنَانِ بِسُكَّانِهَا وَقُطَّانِهَا وَعَلَى النَّيْرَانِ بِأَهْلِهَا وَأَصْحَابِهَا فِي الرِّوَايَاتِ عِنْدَنَا النَّبِيِّ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُخَاطَبُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: يَا عَلِيُّ وَأَنْتَ الَّذِي تُدْخِلُ أَهْلَ الْجَنَانِ فِي جَنَانِهِمْ وَتُدْخِلُ أَهْلَ النَّيْرَانِ فِي نَيْرَانِهِمْ. أَنْتَ الَّذِي تُدْخِلُهُمْ هُنَا وَأَنْتَ الَّذِي تُدْخِلُهُمْ هُنَاكَ فَهَمَّ عَلَى الْأَعْرَافِ وَهَمَّ الْأَعْرَافِ الَّذِينَ لَا يُعْرَفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِهِمْ وَهَمَّ أَيْضاً الْأَعْرَافِ الَّذِينَ يَكُونُونَ الْعَلَامَاتِ الْوَاضِحَةَ الْعَلَامَاتِ الْفَارِقَةَ الْمِيزَانَ الَّذِي يوزنُ بِهِ الْخَلْقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - وَنَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعْرَفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ - يجعلنا ميزاناً يجعلنا باباً - يُعْرَفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفْنَا وَعَرَفْنَا - يُعْرَضُ عَلَيْهِمْ - وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَا - أَنْكَرْنَا وَأَنْكَرْنَا هُوَ مُضَادٌّ لِعَرَفْنَا وَعَرَفْنَا، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ

وتعالى ثم يُبين هذه الحقيقة لماذا جعلهم على الأعراف لماذا جعلهم الأعراف الذين لا يُعرفُ الله عزَّ وجلَّ إلا بسبيل معرفتهم لماذا جعلهم الأعراف على الصراط فيدخل الجنة من عرفهم وعرفوه ويدخل النار من أنكرهم وأنكروه لماذا كلُّ هذا؟

يُبين الإمام - إن الله تبارك وتعالى لو شاء لو أراد الله لعَرَّفَ العباد نفسه - لو أراد الله أن يستغني عنا لاستغني لكن الله سبحانه وتعالى حكمته وإرادته هو أراد هذا - ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه - فهم صراطُ الله وهم سبيله وهم الوجه الذي يؤتى منه الله - من أراد الله بدأ بِكُمْ - البداية والنهاية - إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم - من أجمل النصوص ومن أعظم النصوص ومن أرقى النصوص في معرفة أهل البيت الزيارة الجامعة الكبيرة المروية عن إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه، نحن لا نملك نصاً متكاملًا كنص الزيارة الجامعة الكبيرة عندنا زيارات جامعة كثيرة وربما عندنا زيارات جامعة مبسطة وأطول من الزيارة الجامعة الكبيرة المنقولة عن هادي العترة صلوات الله عليه، بحسب تتبعي في كتب الزيارات هناك عشرة زيارات طويلة عندنا والبعض منها أطول من الزيارة الجامعة الكبيرة لكن هذا النص المعروف الزيارة الجامعة الكبيرة نصٌ متكامل ومن أراد معرفة أهل البيت فعليه أن يعود إلى هذا النص لأن الراوي النخعي ماذا سأل الإمام؟ قال علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زُرْتُ واحداً منكم والإمام أجابه والإمام حكيم بل هو أصل الحكمة والحكيم حين يُسأل يُجيب على قدر السؤال والسؤال كان هكذا: علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زُرْتُ واحداً منكم؟ فقال الإمام قُل كذا وكذا، لذلك نحن إن شاء الله قريباً سنشرعُ بشرح الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا أقول لإخوتي وأخواتي وأبنائي وبناتي الزيارة الجامعة الكبيرة هي من أهم النصوص فانتظرونا انتظرونا لتحدثت في أفياء كلام إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه لتحدثت ونكشفت بعضاً مما جاء في معانيها ومضامينها وقريباً نلتقي إن شاء الله في شرح للزيارة الجامعة الكبيرة.

الزيارة كشفت لنا حقائق كثيرة كشفت أن البداية من أهل البيت - من أراد الله بدأ بكم - وكشفت أن النهاية عند أهل البيت - إيابُ الخلقِ إليكم وحسابهم عليكم - وهم كما قال أمير المؤمنين في هذه الرواية - ونحن الأعراف يُعرفنا الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من انكرنا وانكرناه إن الله تبارك وتعالى لو شاء لعَرَّفَ العباد نفسه ولكن جعلنا أبوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى منه - فهم أبواب الله وهم صراطه المستقيم وهم سبيله الأعظم وهم الوجه الذي يؤتى منه - فمن عدل عن ولايتنا - عدل انحرف مأل - فمن عدل عن ولايتنا أو فضل علينا غيرنا - ومن غيركم سادتي آل رسول الله حتى يُفضَّل عليكم ولكن الناس هم الناس -

فمن عدل عن ولايتنا - مأل عن ولايتنا - أو فضل علينا غيرنا فإنهم عن الصراط لناكبون - لمنحرفون الناكب عن الصراط هو المنحرف عن الصراط فمن عدل عن ولايتهم أو فضل غيرهم عليهم فإنهم عن الصراط لناكبون - فلا سواءً من اعتصم الناس به ولا سواءً حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض - عيون كدره هل تُساوى هذه العيون الكدره مع العيون الصافية مع عيون أهل البيت - فلا سواءً من اعتصم الناس به - هل يُساوى أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم بغيرهم - ولا سواءً حيث ذهب الناس إلى عيون كدره - عيون كدره عيون ملؤها النجاسات والأوساخ - يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع - لاحظوا هناك تفريق واضح في الكلام العيون الصافية تجري بأمر ربها لا نفاذ لها ولا انقطاع يعني عيون جارية الماء غير راكدة فيها أما تلك العيون الكدره يفرغ بعضها في بعض لأن المياه فيها آسنه من عين إلى عين وهذه مياه راكدة مياه آسنه مياه نجسة مياه كدره فمن يشرب من تلك العيون فهو الذي أراد ذلك لنفسه وهو الذي جر ذلك على نفسه أما من يذهب إلى هذه العيون الصافية إلى مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ فماذا سيشرب؟ سيشرب الزلال حينئذٍ.

قل ما تشاء من الفضول	ذق ما أذوق وبعده
عسلاً شفاءً للعليل	فلقد كَرَعْتُ بحبهم
ومزاجه كالزنجبيل	مثلُ الزلال صفائهُ

نحن شربناه من هذه العيون الصافية - ولا سواءً حيث ذهب الناس إلى عيون كدره يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها -

ومزاجه كالزنجبيل	مثلُ الزلال صفائهُ
المستطيل المستحيل	فيه دوا الداء العُضال
قل ما تشاء من الفضول	ذق ما أذوق وبعده

الرواية التي بعدها: عن أبي حمزة وهو الثُمالي رضوان الله تعالى عليه قال - قال أبو جعفر عليه السلام يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ - فراسخ جمع فرسخ والفرسخ هي كلمة في أصلها فارسية وليست عربية لكنها عُرِّبت واستعملت في الكلام العربي، الفرسخ في زماننا هذا ما بين خمسة إلى ستة كيلو متر - يخرج أحدكم فراسخ فيطلب لنفسه دليلاً وأنت بطرق السماء أجهل منك بطرق الأرض فاطلب لنفسك دليلاً - كلامٌ يتناغم مع الوجدان كلامٌ يتناغم مع الحقيقة، لا اعتقد أن الرواية بحاجة إلى شرح - يا أبا حمزة يخرج أحدكم فراسخ - يسافر خارج بلده فيطلب لنفسه دليلاً هذا الدليل في الأزمنة القديمة كانوا

من الكوفة - لأن أبا بصير كان ذاهباً لزيارة الإمام الباقر عليه السلام في المدينة فالإمام يسأله - هل عرفت إمامك قلت أي والله قبل أن أخرج من الكوفة، فقال: حسبك إذاً - يكتفيك هذا.

الرواية التي بعدها: عن بُريدٍ، قال: سمعتُ أبا جعفرٍ عليه السلام، يقول: في قول الله تبارك وتعالى ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: ميتٌ لا يعرفُ شيئاً، ونوراً يمشي به في الناس إماماً يؤتمُّ به ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال: الذي لا يعرفُ الإمام - هذه هي الآية الثانية والعشرون بعد المئة من سورة الأنعام المباركة:

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ إمامنا الباقر عليه السلام يقول: أو من كان ميتاً الميت هو الذي لا يعرفُ شيئاً يعني هو لا يعرفُ إمامه ونوراً يمشي به في الناس: إماماً يؤتمُّ به ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بأي شيء كانت الحياة؟ الحياة بمعرفة أهل البيت، لذلك عندنا في رواياتنا: حديث أهل البيت يُحيي القلوب. عندنا في الروايات: إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف يُصيها الصدأ، إن هذه القلوب لترين يصيها الرين والرين هو نفس الشيء هو الصدأ إن هذه القلوب لتصدأ كما يصدأ السيف فاجلوها، ما هو جلائها قال حديثنا جلاء القلوب الجلاء الوسيلة التي نجلي بها الصدأ هو حديث أهل البيت، حديث أهل البيت حياة القلوب حديث أهل البيت جلاء القلوب حديث أهل البيت صفاء القلوب إذا كانت هناك كدورة في القلوب أزيلوا هذه الكدورة بأي شيء بحديث أهل البيت إذا كان هناك صدأ ورين أزيلوا هذا الصدأ وهذا الرين هذا ليس كلامي هذا كلامهم هذه كلمات المعصومين حديثنا جلاء القلوب حديثنا حياة القلوب حديث أهل البيت يُحيي القلوب، إذا كان حديثهم يُحيي القلوب فكيف هم؟ حديثهم هو بعض آثارهم فكيف هم؟ وكيف ولايتهم. ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ذلك النور الذي يمشي به في الناس هو نور عيوننا الحقيقي هو إمام زماننا هو الحجة بن الحسن من دونه نحن أموات حياتنا الحقيقية رهينة بإمام زماننا ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ هو نور الله الذي لا يخبو النور الذي لا يخذل لا ينطفئ هذا النور الذي يبعث على الحياة ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ قال الذي لا يعرفُ الإمام يا من يبحث عن حياةٍ ويا من يبحث عن هدايةٍ ويا من يبحث عن دينٍ دونك آل مُحَمَّد أبوابهم مُشرفة، دونك آل مُحَمَّد سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق هوى تردى في الضلالة والغي والجهل وكان عاقبة أمره خُسراً.

الرواية الأخيرة في هذا الباب في باب معرفة الإمام والرد إليه - عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام - يُحدثنا إمامنا الصادق عن أبيه، ماذا يقول باقر العترة؟ - دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام من أصحاب أمير المؤمنين - الأمير ماذا قال له؟ - فقال: يا أبا عبد الله - مُحاطباً أبا عبد الله الجدلي - يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل - هذا قول الله - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَتْهُ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ الآيتان التاسعة والثمانون والتسعون من سورة النمل المباركة - قال بلي يا أمير المؤمنين جُعِلَتْ فِدَاكَ - ما هي هذه الحسنة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ هناك حسنة واحدة الآية تتحدث عنها ما قالت من جاء بحسنة أو بالحسنات تلاحظون الآية واضحة من جاء بالحسنة تتحدث عن حسنة واحدة وهذه الحسنة مُعرّفة بالألف واللام وهذه الألف واللام والألف واللام في قواعد النحو في علم العربية لها عدة معاني من جملة معانيها الألف واللام العهدية يعني هناك شيءٌ معهود هناك شيء في ذهن الإنسان كما مثلاً لنفترض على سبيل المثال أتي بمثال من الحياة اليومية كلمة رجل حينما تُعرّف بالألف واللام فيقال الرجل، الرجل يمكن أن تُطلق على أي ذكر من بني الإنسان يُقال له الرجل لكن حينما تقول المرأة في بيتها تتحدث عن الرجل لَمَّا تتحدث المرأة عن الرجل وتقول جاء الرجل تقول الرجال ماذا تقصد؟ تقصد به زوجها والسامع حينما يسمعها يفهم أنه زوجها لماذا؟ لأنها استعملت الألف واللام العهدية يعني تتحدث عن شيءٍ معهود في الأذهان هناك العهد الذهني والعهد الذكري ولا نريد الدخول في هذه التفصيلات لكن العهدية الذهنية كما يُقال مثلاً لنفترض أنه في مسجد من المساجد إمام المسجد يُقال جاء الشيخ هناك الكثير ممن ينطبق عليهم لفظ الشيخ أو لفظ السيد لكن أهل المسجد حينما يقولون جاء الشيخ يقصدون شيخهم في المسجد أو سيدهم في المسجد هذه الألف واللام هي الألف واللام العهدية الذهنية يعني حينما يستعملونها يقصدون شخصاً بعينه معهوداً في أذهانهم هناك شخص معهود في أذهانهم الآن هذه الحسنة من جاء بالحسنة من خلال القرائن هناك شيء معهود أسمه الحسنة وهناك شيء معهود أسمه السيئة.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ * يعني ما قال من جاء بحسنة حتى تكون يمكن أن تنطبق على أي حسنة من جاء بالحسنة بشيء واحد معهود في الذهن ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ بشيء واحد لذلك الإمام يبين هذا المعنى ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ * هنيئاً لهم ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾

وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ ﴿١﴾ خَيْرٌ مِنْهَا جوار أهل البيت ولاية أهل البيت خيرٌ منها أن نجاور أهل البيت ولاية أهل البيت في الدنيا أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا ما هو الخير من هذا؟ أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا وبأجسادنا معهم في الجنان هذا خيرٌ منها ﴿٢﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ ﴿٣﴾ بولاية أهل البيت أن نعيش مع أهل البيت بقلوبنا في الدنيا فما هو الخير من هذا؟ الخير من هذا أن نعيش معهم بقلوبنا وبأجسادنا، بقلوبنا وبأجسادنا وبجواننا نعيش معهم ﴿٤﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٥﴾ الناس في فرع وهم آمنون ﴿٦﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ - قال: بلى يا أمير المؤمنين جُعِلَتْ فداك ما هي هذه الحسنه وما هي هذه السيئه؟ فقال الحسنه معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئه إنكار الولاية وبغضنا أهل البيت - ثم قرأ عليّ هذه الآية، هذه الحسنه، الحسنه ولاية عليّ وآل عليّ والسيئه عداوة عليّ وآل عليّ ﴿٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٩﴾ الناس في فرع وهم في آمان رحم الله دعبل الخزاعي وهو يقول في تائيته:

لقد خفتُ في الدنيا وأيام سعيها وأني لأرجوا الأمن بعد وفاتي

اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِن لَّمْ تُعَرِّفَنِي حُجَّتَكَ ظَلَلْتُ عَنْ دِينِي، اللَّهُمَّ لَا تَمْتَنِي مِتَّةً جَاهِلِيَّةً، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ فِي مَحْيَايَ وَفِي مَمَاتِي، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ وَأَرِنِي وَجُوهَهُمْ سَاعَةَ الْاِحْتِضَارِ، اللَّهُمَّ أَرِنِي وَجُوهَهُمْ وَعَرَّفَنِي إِيَّاهُمْ لَيْلَةَ الْوَحْشَةِ فِي قَبْرِي، اللَّهُمَّ عَرَّفَنِي مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ عِنْدَ الصَّرَاطِ وَعِنْدَ الْمِيزَانِ وَعِنْدَ تَطَائِرِ الصَّحْفِ، اللَّهُمَّ لَا تُفَرِّقْ بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَدًا فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي قَبْرِي وَفِي الْآخِرَةِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ.

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وفي آمان الله.

الحلقة السادسة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسأكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السادسة من برنامج في فناء الكافي الشريف لا زال الكلام متواصلًا في كتاب الحجة من كتاب الكافي الشريف وصل بنا الحديث إلى:
باب فرض طاعة الأئمة.

الرواية الأولى من روايات هذا الباب، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته، ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾.

الرواية موجزة لكنها تشتمل على أعظم المعاني وأهم المعاني وهي أمُّ الباب هي الرواية الجامعة لكل المعاني التي ستأتي بقية الروايات الشريفة على ذكرها. زرارة يروي عن باقر العترة صلوات الله عليه - ذروة الأمر وسنامهُ - الذروة هي أعلى كل شيء يُقال ذروة بضم الذال ويُقال ذروة ذروة الأمر أو ذروة الأمر - ذروة الأمر وسنامهُ - المراد من الأمر هنا الحقيقة ذروة الحقيقة ذروة الدين وذورة الشيء الأهم في حياة الإنسان ذروة الأمر هو أعلى شيءٍ وأعلى قيمةٍ من قيم الإنسان أعلى قيمة بحسب حكم عقل الإنسان وبحسب حكم فطرة الإنسان وبحسب حكم وجدان الإنسان هناك في حياة كل إنسان ذروة يرى أنها هي أعلى قيمة في حياته هي أعلى قيمة هي أعلى قيمة وهي أعلى قيمة في نفس الوقت في نظر إمامنا الباقر عليه السلام هكذا يقول - ذروة الأمر وسنامهُ - والسنامُ هو أعلى الشيء أيضاً لذلك يُقال سنامُ البعير سنامُ البعير لأنه هو أعلى مكانٍ في ظهر البعير والسنامُ من كل شيءٍ هو أعلاه - ذروة الأمر وسنامهُ ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى - كل هذه الكمالات كل هذه الدرجات العالية ذروة الأمر هو أعلاه وسنامهُ أيضاً ومفتاحه الذي من خلاله يستطيع الإنسان أن يلج من خلال الباب فهو مفتاحه - وباب الأشياء - بابٌ لكل شيء - باب الأشياء - أشياء جمع محلى بالألف واللام بابٌ لكل شيء لأشياء الدنيا وأشياء الآخرة لأشياء الحياة الدنيوية وأشياء الحياة الدينية لأشياء الماديات وأشياء المعنويات - باب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى الطاعة للإمام بعد معرفته - وهنا استعمل الإمام صلوات الله وسلامه عليه من الأسماء الحسنى قال - ورضا الرحمن - والرحمن إشارة إلى الصفة الخاصة في الرحمة إلى

الرحمة الخاصة هناك الرحمن وهناك الرحيم، الرحيم إشارة إلى الصفة العامة من الرحمة أما الرحمن إشارة إلى الصفة الخاصة هناك رحيمية رحمة عامة يُعَبَّرُ عنها باسم الرحيم وهناك رحمة خاصة يُعَبَّرُ عنها باسم الرحمن - ذروة الأمر وسنামه ومفتاحه وباب الأشياء ورضا الرحمن تبارك وتعالى - ما هو؟ - الطاعة للإمام بعد معرفته - والطاعة لا تتحقق إلا بعد المعرفة فالمدار إذاً هو المعرفة - ثم قال: إن الله تبارك وتعالى يقول ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ من تولى من أعرض عن طاعة الرسول في أي شيء أعرض عن طاعة الرسول؟ الكلام هنا عن أناس آمنوا برسول الله ليس الكلام هنا عن أناس كفروا برسول الله ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾ تولى عن إطاعته قطعاً الذي لم يؤمن بالرسول لا يُخاطب بطاعة الرسول الحديث عن أناس آمنوا برسول الله لكن في مرحلة الطاعة حدث الخلاف الكلام هنا ليس كلام عن مرتدين الكلام هنا ليس كلام عن مشركين الكلام هنا عن أناس آمنوا برسول الله لكن إرتدادهم بعد ذلك أتى إشراكهم بعد ذلك أتى ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ﴾ من تولى من أعرض عن طاعة رسول الله بعد أن آمن برسول الله وبعد أن أطاعه ببعض الأشياء ﴿وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ الإعراض هنا عن أي شيء؟ عن هذه المعاني أعرض عن ذروة الأمر وعن سنামه وعن مفتاحه وعن باب الأشياء وعن رضا الرحمن تبارك وتعالى أعرض عن هذه الحقيقة الطاعة للإمام بعد معرفته فهناك معرفة وبعد المعرفة تأتي الطاعة الأساس في الإيمان هو المعرفة: ومن لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

الرواية التي بعدها - عن أبي الصباح قال: أشهدُ أني سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشهدُ أن علياً إماماً فرضَ الله طاعته وأن الحسن إماماً فرضَ الله طاعته وأن الحسين إماماً فرضَ الله طاعته وأن علي بن الحسين إماماً فرضَ الله طاعته وأن مُحَمَّدَ بن علي إماماً فرضَ الله طاعته - والكلام يجري في باقي الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لكن الرواية منقولة عن إمامنا الصادق عليه السلام فهو يتحدث عن الأئمة الذين سبقوه ولا أظن أن الرواية بحاجة إلى تفصيل أكثر من ذلك.

الرواية التي بعدها - عن بشير العطار قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن قوم فرضَ الله طاعتنا - فرضَ أوجب - وأنتم - يخاطب الشيعة الذين آمنوا بأهل البيت - وأنتم تأتمون بمن لا يُعذرُ الناس بجهالتهم - أنتم تأتمون بأئمتكم بأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تأتمون هؤلاء الذين يقول عنهم الإمام - لا يُعذرُ الناس بجهالتهم - ليس هناك من عذرٍ للناس بجهالة الأئمة لأنه سيُسالون

عن أئمتهم، سيُسأل الإنسان عند موته وفي قبره وفي يوم القيامة ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ الروايات واضحة هذا السؤال سؤال عن الإمامة هذا السؤال سؤال عن الولاية هكذا حدّثنا أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - لا يُعذرُ الناس بجهالتهم - هنا الموضوع فيه تفصيلٌ كثير الكلام هنا - لا يُعذرُ الناس بجهالتهم - هؤلاء الذين آمنوا بأن محمداً صلى الله عليه وآله هو خاتم الأنبياء وآمنوا بأن دين الإسلام هو خاتم الديانات وآمنوا بأن القرآن هو الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى الكلام مع هؤلاء، هؤلاء لا يُعذرون بجهالتهم لأئمة آل محمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القضية واضحة يعني الآن هؤلاء حينما يريد رجل منهم أن يتزوج أو أن يُزوج ولده أليس يسأل ويتفحص ويتقصى عن البنت وعن العائلة التي يريد أن يتزوج منها أو حينما يريد أن يُزوج ابنته أليس يتقصى ويسأل ويتفحص، حينما يريد أن يُشارك شخصاً ما أو يريد شخصاً ما أن يشاركه في تجارته ألا يتقصى ويسأل عن ذلك الرجل حينما يريد أن يسافر مع قوم ألا يسأل عن هؤلاء القوم حينما يريد أن يؤجر بيتاً أو داراً ألا يسأل عن هؤلاء الذين سيسكنون في داره وهكذا الناس تتقصى عن أمورها وشؤون حياتها أليس من البديهة أليس يعني من الأمور الواضحة أن يتقصى عن أمر دينه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل يمكن أن يترك الأمة من دون مرجعية معينة محددة لابد للإنسان أن يسأل عمّن قد ترك النبي صلى الله عليه وآله الأخبار موجودة عندنا بعد شهادة نبينا صلى الله عليه وآله بعد رحيله ووفاته وانتقاله إلى الملأ الأعلى إلى جوار ربه حينما كان يأتي أناس من غير المسلمين من اليهود من النصارى من الملل الأخرى فيأتون إلى المدينة طلباً لمعرفة الإسلام وطلباً لمعرفة نبي الإسلام فحينما يصلون إلى المدينة ويجدون أن النبي صلى الله عليه وآله قد توفي قد رحل عن هذه الدنيا يسألون من ترك لكم نبيكم من بعده نؤول إليه وحوادث كثيرة وهذه قضية فطرية هذا السؤال الذي يسأله هؤلاء النصارى هؤلاء اليهود هؤلاء الذين يبحثون عن الدين الخاتم عن النبي الخاتم فيصلون إلى المدينة المنورة فلا يجدون النبي صلى الله عليه وآله أول سؤال يسأله من خلفكم من بعده وحوادث كثيرة موجودة أنا هنا لا أريد الدخول في تفاصيل الحوادث لكن هناك جملة من الحوادث فحينما يدلونهم على أبي بكرٍ أو على عمر باعتبارهم الذين يجلسون على عرش الحكم فحينما يسألونهم لا يجدون عندهم شيئاً فيؤوبون ويرجعون والأحداث والروايات والأخبار مفصلة في هذا الأمر فمن آب منهم إلى علي صلوات الله وسلامه عليه رجع بالهدى ومن لم يلقى علياً رجع بالخيبة والخسران لأنه لم يجد شيئاً يستدل به على حق محمّد صلى الله عليه وآله والحوادث والقضايا موجودة في كتب الأخبار وفي كتب التاريخ ونحن هنا لا نريد الدخول في كل هذه التفاصيل لكن مراد الرواية أن الناس لا يُعذرون بجهالتهم بالأئمة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه ليس من المنطقي وليس من الحكمة أن يترك

رسول الله صلى الله عليه وآله الأمة لأناسٍ قضاوا حياتهم بعبادة الحجارة وبشرب المنكرات والمُسكِرات لأناسٍ يعني كانوا يعيشون السفاهة بتمام معناها أيام الجاهلية صحيح أن الإسلام يجب ما قبله لكنهم هؤلاء قد تشبعت السفاهة فيهم تشبعت وتشبعت قلة العقل وقلة الحكمة فيهم لا يمكن أن يكونوا مصدرًا أو مرجعًا لدين الله سبحانه وتعالى مهما بلغوا من الفضل أو المعرفة لا بد من وجود جهة كاملة يعود الناس إليها وهذا هو منطقتُ العقل ومنطق الوجدان من هنا لا يُعذرُ الناس بجهالتهم - نحن قوم فرض الله طاعتنا وانتم تأتمون بمن لا يعذر الناس بجهالته.

الرواية التي بعدها، عن إمامنا الباقر عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة - هذه الفقرة مأخوذة من الآية الرابعة والخمسين من سورة النساء المباركة ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ الإمام يتحدث هنا عن معنى هذه الفقرة من الآية الشريفة من الآية الرابعة والخمسين من سورة النساء ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: هي الطاعة المفروضة.

﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ في الروايات الشريفة قال الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نحن المحسودون وهذا هو أحد أسباب عداة الأئمة إن كان في الزمن الماضي أو حتى في الزمن الحاضر ولا يستغرب المشاهد الحسد على درجات وهناك من الناس من يحسد حتى الأموات وأهل البيت ابتلوا بهذا الحسد ابتلوا في حياتهم وحتى بعد رحيلهم عن الدنيا ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم آل إبراهيم ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ أحد معاني المُلْك العظيم الطاعة المفروضة من قِبَل الله سبحانه وتعالى، الملك العظيم هو هذا أن طاعتهم طاعة الله الإمام يقول: - في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مُّلْكًا عَظِيمًا﴾ قال: الطاعة المفروضة - الملك العظيم ليس هو في أرضٍ أو في بلدٍ أو في مالٍ أو في ذهبٍ أو في فضةٍ الملك العظيم هو هذا بمعناه الأكمل أن طاعتهم طاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك هذا المعنى نحن نردده دائماً في زياراتهم: من أطاعكم اطاع الله ومن عصاكم عصا الله، من أحبكم أحب الله، من أبغضكم أبغض الله من والاكم والى الله من عاداكم عادى الله - ومن هنا عبّرت الزيارات الشريفة عنهم بأنهم آل الله هم آل الله

لأن من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصا الله من أحبهم أحب الله هذا هو المراد من معنى آل الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فالملك العظيم المشار إليه في الآية الشريفة ﴿وَأَتَيْنَاهُمُ مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ هي الطاعة المفروضة والمراد من الطاعة المفروضة أن طاعتهم هي طاعة الله سبحانه وتعالى ولذلك في بعض الأحاديث القدسية وهذا الحديث أنا رأيته مروياً في كتب العامة هو موجود في كتبنا لكنني رأيته في كتب المخالفين أنه - من أطاع علياً وعصاني من أطاع علياً وعصاني أدخلته الجنة ولا أبالي، ومن أطاعني وعصا علياً أدخلته النار ولا أبالي - حديث قدسي عن الله سبحانه وتعالى طبعاً الحديث لا يريد أن يقول بأن طاعة الله سبحانه وتعالى هي غير طاعة علي صلوات الله عليه أبداً طاعة الله هي طاعة علي وطاعة علي هي طاعة الله ومعصية الله هي معصية علي ومعصية علي هي معصية الله لا يوجد هناك مجال للتصور أن هناك في هذا الوجود صورة أو حالة أو منطقة يكون فيها هناك طاعة لله وهي معصية لعللي أو أنها طاعة لعللي وهي معصية لله ولكن هذا الكلام لبيان فضل علي صلوات الله وسلامه عليه وإلا من والى علياً فقد والى الله ومن أطاع علياً فقد أطاع الله.

الرواية التي بعدها - عن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون الذين قال الله ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا - الطاعة لهم هي طاعة لله سبحانه وتعالى لأنه هو الذي فرض طاعتهم ﴿لنا الأنفال﴾ الأنفال بشكل سريع أبين معناها الأنفال قد تُطلق على الأرضين والبساتين والبلدان والأماكن التي لا تُفتح عنوةً تُطلق عليها الأنفال والأنفال أيضاً تُطلق على مثلاً سواحل البحار والمعادن والصحاري ما يملكه الإمام المعصوم من هذه الأرض من الأشياء التي ليست فيها ملكية خاصة لشخص من الأشخاص وقد تكون أعم من ذلك أيضاً نحن عندنا في الروايات أن الأرض وما عليها للإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وهو يأذن للناس في التصرف بهذه الملكية وهذا الموضوع مبسوط في الروايات ولا أريد الخوض فيها الآن - لنا الأنفال ولنا صفو المال - صفو المال طبعاً هذه المسألة فيها تفاصيل وقد يُراد الإشارة بذلك إلى ما يسمى بصفايا الملوك وهي يعني الأموال الخاصة بالملوك في حال الغنائم وفي حال الحروب والمطلب فيه تفاصيل لكن لا أريد الخوض فيها خلاصة الكلام الروايات الواردة عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين تقول: بأن الأرض وما عليها للإمام صلوات الله وسلامه عليه والإمام هو الذي يأذن للخلق وللناس بالتصرف في هذه الملكيات - لنا الأنفال ولنا صفو المال ونحن الراسخون في العلم - الراسخون في العلم الإشارة إلى ما

جاء في سورة آل عمران الآية التي تتحدث عن تأويل الكتاب وأنه لا يعلم تأويله ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ وهم الثابتون في العلم المطلعون على حقائق العلم - ونحن الراسخون في العلم ونحن المحسودون - حُسدوا في حياتهم وحتى بعد رحيلهم عن هذه الحياة - ونحن المحسودون الذين قال الله ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ لذلك أكثر العداء الذي وجه لأهل البيت وجه بأحد أسبابه الأساسية هو الحسد.

الرواية التي بعدها - عن الحسين بن أبي العلاء قال: ذكرتُ لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء أنَّ طاعتهم مفترضة - يعني ذكر الحسين بن أبي العلاء للإمام الصادق عقيدته - ذكرتُ لأبي عبد الله قولنا في الأوصياء - قول المؤمنين قول شيعة أهل البيت - قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة قال: فقال نعم هم الذين قال الله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ - طبعاً الآية واضحة وإن فسرها المخالفون بتفسير مختلفة لكن الآية واضحة أن الطاعة للمعصوم ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ الطاعة هنا لجهة معصومة لا يمكن أن يعطف شيء وجهة غير معصومة وتكون طاعة هذه الجهة غير المعصومة بنفس الإطلاق للجهة المعصومة الرسول معصوم والطاعة بالنسبة للرسول طاعة مُطلقة في كل شيء لأن الرسول معصوم فلا يمكن أن يُعطف شخص آخر على رسول الله وهو غير معصوم فيعطى الطاعة المُطلقة نحن حينما نقرأ الآية ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ لا تحمل الآية أن نقول أن المراد من طاعة أولي الأمر في بعض الأشياء لا يوجد هذا في الآية، الآية تقول أطيعوا الله في كل شيء وأطيعوا الرسول في كل شيء وأولي الأمر منكم في كل شيء الآية على إطلاقها واضحة فليس من المنطقي وليس من المعقول أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا بأن نُطيع شخصاً غير معصوم على الإطلاق لا يمكن لَمَّا قال ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ ﴾ الله هو مصدر العصمة ﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ الرسول جهة معصومة ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ لا بد أن تكون جهة معصومة إذا كانت جهة غير معصومة فلا يمكن أن تكون الطاعة مُطلقة لهذه الجهة لا بد أن يُقال بأنه أطيعوا أولي الأمر منكم فيما أطاعوا الله وأطاعوا رسوله لكن هذا الكلام غير موجود الموجود الأمر بالطاعة المطلقة غير المعصوم لا يُتوقع منه أن يكون دائماً على الجادة الصحيحة لذلك نحن نشترط العصمة فيمن ينوب عن رسول الله لهذا السبب نحن لو فرضنا لو فرضنا أن علينا صلوات الله وسلامه عليه ليس معصوماً نحن سنشكُّ فيه كيف نطيعه في كل شيء ما لم يكن معصوماً

أي شخص كان مهما بلغ من الفضل سلمان المُحمّدي سلمان الفارسي وهو أعلم الصحابة بعد أمير المؤمنين سلمان نحن نشك في ما لم يكن مؤيداً من جهة معصومة نشك فيه لا يمكن أن نُطيع سلمان في كل شيء لا يمكن أن نُطيع عمار في كل شيء وهكذا مهما بلغ الإنسان من الفضل ومن العلم ومن الحكمة يبقى مشكوكاً بالنسبة لنا لأننا لا نستطيع أن نقطع بأن سلمان في كل حالاته أو أن عمار في كل حالاته هو موافق لما يريد رسول الله صلى الله عليه وآله فلا بد أن يكون هناك شخص يكون في جميع حالاته موافقاً لرسول الله لذلك نحن نشترط العصمة ولا نجد شخصاً يمكن أن ينطبق عليه هذا الوصف غير علي صلوات الله وسلامه عليه هذا من الوجهة التاريخية التطبيقية على الواقع العملي لحياة الصحابة وإلا فالقضية بالنسبة لنا واضحة ومن أوضح الواضحات ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مراراً وتكراراً مئات المرات إن لم تكن آلاف المرات بيّن هذه الحقيقة للمسلمين.

هم الذين قال الله تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ وهم الذين قال الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يشير إلى الآية الخامسة والخمسين من سورة المائدة ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ وأظن أن الأمر واضح ليس بحاجة إلى بيان.

الرواية التي بعدها - عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً، قال: نعم - وهذه القضية من أصول عقائدنا - سألته عن الأئمة - أبو بصير يسأل الإمام الصادق - سألته عن الأئمة - عن الأئمة المعصومين - هل يجرون في الأمر والطاعة مجرى واحداً قال: نعم - لأننا نؤمن بأن ما لأولهم هو لآخرهم وبأن ما لآخرهم هو لأولهم وهم يجرون مجرى واحداً في الطاعة هم أئمتنا نعتقد بهم نوالي وليهم ونعادي عدوهم ونسلم لأمرهم هم في الطاعة واحد - أولهم مُحَمَّد وأوسطهم مُحَمَّد وآخرهم مُحَمَّد بل كلهم مُحَمَّد - هم هكذا قالوا سيد الأوصياء هكذا يقول - أولنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد وآخرنا مُحَمَّد بل كلنا مُحَمَّد - حين يقول أولنا مُحَمَّد وأوسطنا مُحَمَّد هنا لا يشير إلى اسم من أسمائهم وحينما يقول آخرنا مُحَمَّد لا يريد أن يشير إلى اسم الإمام الحجّة عليه السلام يريد أن يقول بأننا مُحَمَّد بأننا مُحَمَّد نفس مُحَمَّد صلى الله عليه وآله حينما يقول أولنا مُحَمَّد من هو أولهم؟ أولهم علي هو هنا يتحدث عن الأئمة حينما يقول عن أوسطهم أوسطنا مُحَمَّد لا يتحدث عن إمام اسمه مُحَمَّد وحينما يقول آخرنا مُحَمَّد لا يتحدث عن اسم الإمام الحجّة صلوات الله عليه وإنما يريد أن يقول بأننا مُحَمَّد نحن نفس مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم فهم نفس مُحَمَّد لذلك يجرون مجرى واحداً في الطاعة وما لأولهم لآخرهم وما لآخرهم لأولهم نحن حين نباع الحسين نباع مُحَمَّد صلى الله عليه

وآله وحين ندين بإمامة الحجة بن الحسن ندينُ بإمامة مُحَمَّدِ المصطفى صلى الله عليه وآله، إمام زماننا الحقيقي هو مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله إمامنا الحقيقي لكنه يتجلى هذه الحقيقة تتجلى في الأئمة المعصومين إمام الأئمة مُحَمَّدُ إمامنا الأول والآخر والظاهر والباطن هو مُحَمَّدُ صلى الله عليه وآله لكن هذه الحقيقة المحمّدية تتجلى في الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - قال: سألتُهُ عن الأئمة هل يجرون في الأمر والطاعة مجرىً واحداً، قال: نعم - كلهم نورٌ واحد كلهم طينةٌ واحدة هم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة وعلمٌ واحد وفضلٌ واحد هم قرآنٌ يمشي على الأرض.

الرواية التي بعدها - عن مُحَمَّدِ بن زيد الطبري قال كنتُ قائماً على رأس الرضا عليه السلام بخراسان وعندهُ عدةٌ من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي فقال: يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا، لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلتهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قاله ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب - هناك من علمائنا من قال بأن هذه الرواية جاءت على نحو التقيّة بأبي قرينةٍ؟ بقرينة هذه الرواية ينقلها مُحَمَّدُ بن زيد الطبري عن إمامنا الرضا حينما كان في خراسان حين جاء به المأمون إلى خراسان وقصة ولاية العهد المعروفة ولا نريد الخوض في هذا المطلب قال - وعندهُ عدةٌ من بني هاشم - وهذا التعبير عدةٌ من بني هاشم يعني من العباسيين فالعباسيون هم من بني هاشم - وعندهُ عدةٌ من بني هاشم - هذا التعبير بقرينة أن الإمام صلوات الله وسلامه عليه في خراسان وحينما كان الإمام صلوات الله عليه في خراسان أسكنه المأمون في قصرٍ من قصوره كان قريباً من قصر المأمون فكان العباسيون يزورونه يزورون الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ويُقال عن بني العباس هم بنو هاشم وعندهُ عدة من بني هاشم فما يُقال عن بني هاشم من هم؟ بنو هاشم هم أبناء العباس وأبناء أبي طالب عبدُ المطلب أبناؤه هم الذين يُعبّر عنهم أبناء هاشم والذين تناسلوا من أبناء عبد المطلب هم آل أبي طالب وآل العباس وطبعاً أبو هلب أيضاً لكن أبو هلب أبناؤه أخفوا نسبهم أيضاً من بني هاشم أبو هلب لكن أبناء أبي هلب أخفوا نسبهم خوف المعرّة من أن الناس يسبّوهم بسبب ما وردَ من ذمٍّ ومن ذكرٍ سيءٍ لأبي هلب في القرآن الكريم.

على أي حال فالمراد من بني هاشم حينما يورد ذكرهم في جو خراسان وفي جو الدولة العباسية في الغالب يُقصد منهم العباسيون وعلى أي حالٍ وعندهُ عدةٌ من بني هاشم وفيهم إسحاق بن موسى بن عيسى العباسي وواضح هذا عباسي فقال يا إسحاق لكن ليس بالضرورة كل من كان عباسياً فهو مخالفاً لأهل البيت كان هناك بعض العباسيين ممن يوالون أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الإمام يقول له

- يا إسحاق بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا - كلام يُقال - لا وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما قلتُهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قاله أحدٌ منهم ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة موالٍ لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب - مجمل الرواية الإمام صلوات الله وسلامه عليه تحدّث عن نوعين من العبودية النوع الأول الإمام نفاه - بلغني أن الناس يقولون إنا نزعمُ أن الناس عبيدٌ لنا - الإمام نفى هذا المعنى قال - لا وقرابتي من رسول الله ما قلتُهُ قط ولا سمعتهُ من آبائي قاله ولا بلغني عن أحد من آبائي قاله - نفاً نفيّاً مُشدداً هذا النوع من العبودية ولكنه ثبت نوعاً آخر من العبودية - ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة - إذا العبودية لها أكثر من معنى نحن من خلال مراجعة روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هناك هناك ثلاثة معانٍ للعبودية: المعنى الأول الذي نفاه الإمام صلوات الله وسلامه عليه وهي عبودية العبادة والإلوهية وهذا المعنى هو الذي يؤكد الأئمة على نفيه دائماً يقولون - أجعلوا لنا ربّاً نُؤوبُ إليه وقلوا في فضلنا ما شئتم - الباب مفتوحٌ لكم لأنكم لا تدركون كنه فضلنا نحن لا نتمكن من إدراك كنه فضلهم ولا معشار العشر هكذا تقول الروايات عن أمير المؤمنين وعن غيره من الأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - أجعلوا لنا ربّاً نُؤوبُ إليه - هناك عبوديةٌ الحقيقية هي في النبي وآله بل في الروايات الشريفة أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول - إنما أنا عبدٌ من عبيدِ مُحَمَّدٍ - من يقول هذا الكلام قطعاً يتناغم مع نفس هذا المعنى فهناك عبودية العبادة والألوهية هذه عبوديةٌ لله سبحانه وتعالى وهذه هي التي ينفىها الأئمة.

أما هناك عبودية الطاعة - ولكني أقول الناس عبيدٌ لنا في الطاعة - عبودية الطاعة فطاعتهم هي طاعة الله وهي هنا تكون العبودية لأن طاعتهم صلوات الله عليهم هي طاعة الله فنحن عبيد طاعةٍ لهم وهناك معنى آخر من العبودية وهو عبودية الرق هم أولى بنا من أنفسنا أئمتنا أولى بنا من أنفسنا نحن نقرأ في الزيارة - عبدك وابن عبدك وابن أمتك المُقرُّ بالرق - الذي لا يقبل بهذه المعاني نحن لا علاقة لنا به أنا وأمثالي نحن نُقرُّ بالعبودية بعبودية الطاعة وبعبودية الرق لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ نحن عبيد لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ الذي لا يعجبه هذا الكلام هذا أمر راجعٌ إليه وكل إنسان حرٌّ بعبوديته وحرٌّ بتفكيره نحن نؤمن بأننا عبيد لآلِ مُحَمَّدٍ عبيد طاعةٍ وعبيد رِقِّ الزيارة الشريفة التي يرويها صفوان عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه هذه الزيارة ينقلها شيخ الطائفة الشيخ الطوسي رحمة الله عليه في كتابه (مصباح المتعبد وسلاح المتعبد) وهذا من أوثق كتب الزيارات وكتب الأدعية كتاب الشيخ الطوسي (مصباح المتعبد وسلاح المتعبد) وهو من أهم مصادر كتاب مفاتيح الجنان لذلك لا تسمعوا لهؤلاء الذين يقولون وهم لا يفهمون شيئاً ليس من

اختصاصهم حينما يتصور نفسه بعض الأشخاص أنه قرأ كُراساً أو كراستين أو كتاباً أو قضى حياته يتابع المجالات الرياضية ومجلات السينما وأخبار الفنانين ومثل هذه الأمور ثم يريد أن يُصدّر الأحكام على كتبنا فيحملون حملات شعواء على مفاتيح الجنان للمُحدّث الشيخ عباس القمي رضوان الله تعالى عليه مؤلف كتاب مفاتيح الجنان من أجلة علماء الطائفة ومن علماء الحديث من الخبراء المتخصصين في علم الحديث لا كما يقول البعض حتى بعض الخطباء يتحدّث على المنبر عن الشيخ عباس القمي لا يعرف قدر الشيخ عباس القمي الشيخ عباس القمي من أجلة علماء الحديث ومن العلماء المُحقّقين في حديث أهل البيت من كبار علماء الحديث من نوادر علماء الحديث الشيخ عباس القمي ومصادر مفاتيح الجنان من أهم مصادر الحديث والدعاء أحد مصادر مفاتيح الجنان هو مصباح المتهجد هذه الزيارة ينقلها الشيخ عباس القمي رحمة الله عليه أيضاً في مفاتيح الجنان ينقلها عن مصباح المتهجد وسلاح المتعبد هذا الكتاب الذي هو من أشرف كتب الأدعية كتاب الشيخ الطوسي ونفس الزيارة موجودة أيضاً في كامل الزيارات أوثق كتب الطائفة لشيخنا ابن قولويه رضوان الله تعالى عليه ومصادر أخرى الزيارة ينقلها صفوان من خواص أصحاب الإمام الصادق:

عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال يا صفوان وهو يُحدّثه عن كيفية زيارة الإمام الحسين إذا أردت ذلك فصم ثلاثاً وفي اليوم الثالث اغتسل واجمع عيالك وادعوا بهذا الدعاء - ويعلمه الإمام الدعاء - ثم يقول له: إذا وصلت الحائر فامشي على وقار وسكينة خاشعاً قلبك باكية عينك - أدخل إلى الحسين وعيونك دامعة - فإذا وقفت على باب الحائر - الآن تستأذن كيف تستأذن؟ الآن أنت واقف على باب الحائر الحسيني وهذا تعليم الإمام الصادق عليه السلام - قف على باب الحائر سلّم سلّم على الحسين السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا ابن رسول الله السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين - ثم أنت تُخاطب الإمام تعاهده - عبدك وابن عبدك وابن أمّتك المُقرُّ بالرق والتارك للخلاف عليكم والموالي لوليكم والمعادي لعدوكم قصد حرمك واستجار بمشهدك وتقرّب إليك بقصدك - ثم تقول - أدخل يا رسول الله - بعد أن تُقدّم هذا العهد - عبدك وابن عبدك وابن أمّتك المُقرُّ بالرق - نحن نُقرُّ بالرق للحسين ولأولاد الحسين هذا الأمر إن كان يعجب من يعجب فهنيئاً له إما إذا كان هناك أشخاص لا يعجبهم هذا الكلام لا يعجبهم كلامي بيدهم الرموت كنترول يستطيع أن يقلب إلى قناة أخرى، هذا حديث أهل البيت فنحن عبيد طاعة لآل مُحَمَّد وعبيد رِق هم أولى منا بأنفسنا أليس أولى منا بأنفسنا ما معنى أنهم أولى منا بأنفسنا؟ هذه الزيارة زيارة صحيحة واضحة المعاني - عبدك وابن عبدك وابن أمّتك المُقرُّ بالرق - نحن عبيدهم وهم سادتنا نعم المعنى الأول

الذي نفاه الإمام وهي عبودية العبادة والتأليه العبادة والتأليه عبوديتها لله سبحانه وتعالى وليس لآل مُحَمَّد العبودية لآل مُحَمَّد عبودية الطاعة وعبودية الرق فهم أولى منا بأنفسنا عقولنا لآل مُحَمَّد وقلوبنا لآل مُحَمَّد وأرواحنا لآل مُحَمَّد ووجداننا لآل مُحَمَّد وكلنا لآل مُحَمَّد لكن عبودية العبادة وعبودية التأليه هي لله سبحانه وتعالى وهذه هي عقيدتنا التي تنطق بها روايات أهل البيت أما هؤلاء الذين يجهلون أحاديث أهل البيت ويجهلون زيارات أهل البيت هذه الزيارات مصدر من المصادر المهمة لعقيدتنا الصحيحة هؤلاء الذين لا يعرفون قيمة الزيارات هذه الزيارات تكشف لنا حقائق العقائد أكثر من الروايات لكن هناك إهمال لهذه الزيارات نحن عندنا خزين من الزيارات وثروة هائلة من النصوص من نصوص الزيارات عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الآن الأحزاب المنتديات الحركات أليس عندها أدبيات وغالباً ما تكون الأدبيات التي تُبذل لعامة أفراد الحزب ولعامة أفراد الحركات والنوادي والجمعيات تكون في كراسات مختصرة هذا الليفلت الذي يُعطى عن المؤسسات الجمعيات هذا الليفلت الموجود في داخل علب الأدوية هو عبارة عن كُراس تعريف هذي الزيارات عبارة عن كراسات للتعريف بعقائدنا أنا أشرت فيما مضى سوف نشرع قريباً إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وحين شرحها ستتضح لنا المعاني العميقة لعقيدة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، على أي حال الرواية نفت العبودية التي هي عبودية العبادة والتأليه وهي خاصة بالله سبحانه وتعالى وذكر عبودية الطاعة وهناك عبودية أخرى كما أشرت إليها في زيارة سيد الشهداء وفي زيارات أخرى وردت عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين نذهب إلى رواية أخرى من روايات الكافي الشريف.

الرواية عن أبي سلمة عن أبي عبد الله عليه السلام قال - سمعته يقول: نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا ولا يُعذرُ الناسُ بجهالتنا - لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا: ليس لهم من عذرٍ في ذلك الواجبُ على الناس أن يعرفونا - لا يسعُ الناسُ إلا معرفتنا ولا يُعذرُ الناسُ بجهالتنا من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء - إذا مات على الضلالة فهو ليس بعارِفٍ بالأئمة ولا بمُنكرٍ لهم ومات على ضلالته هذه يفعل الله به ما يشاء يكون حكمه إلى الله سبحانه وتعالى والمُراد يكون حكمه إلى الله سبحانه وتعالى أن الله يحاسبه بعلمه الله يعلم لو أن الحجّة قامت على هذا الشخص بتمام شروطها فهل يقبل هذه الحجّة أو لا يقبل فإن كان من شأنه أن يقبل فيدخله الله جَنانه وإن كان من شأنه أن لا يقبل هذه الحجّة فيدخله الله نيرانه وتقسيم الناس إما على الصراط المستقيم وإما مغضوبٌ عليهم - ومن أنكرنا كان كافراً - وإما هو ضال ﴿ اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ * صِرَاطَ الَّذِينَ

أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿ هَذَا الْقِسْمُ الْأَوَّلُ وَهُمْ مَنْ عَرَفْنَا كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ أَنْكَرْنَا كَانَ كَافِرًا ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿ فهناك مغضوبٌ عليهم وهناك ضالون وهناك من اهتدى إلى الصراط المستقيم.

الرواية التي بعدها: عن مُحَمَّد بن الفضيل قال: سألتُه عن أفضل ما يتقربُ به العباد إلى الله عزَّ وجلَّ قال أفضل ما يتقربُ به العبادُ إلى الله عزَّ وجلَّ طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر قال أبو جعفر عليه السلام: حُبُّنا إيمانٌ وبغضنا كفر - والروايات واضحة الدلالة واضحة المعاني.

الرواية التي بعدها: عن عبد الله بن سنان عن اسماعيل بن جابر قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام أعرضُ عليك ديني - وهكذا كان يفعل المؤمنون هكذا كان يفعلُ أشياخُ أهل البيت يعرضون دينهم على أهل البيت - أعرض عليك ديني الذي أدين الله عزَّ وجلَّ به قال: فقال: هات قال فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ مُحَمَّدًا عبدهُ ورسوله والإقرار بما جاء به من عند الله وأنَّ علياً كان إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ الحسن إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ الحسين إماماً فرض الله طاعته ثم كان بعدهُ علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمرُ إليه - حتى انتهى الأمرُ إليه يعني إلى الإمام الباقر عليه السلام - ثم قلتُ أنت يرحمك الله - فماذا قال الإمام؟ - قال فقال: هذا دين الله ودين ملائكته.

الرواية عن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - اعلّموا أن صحبة العالم - والمراد من العالم هنا الإمام المعصوم فغيرُ الإمام المعصوم ليس عالمًا العالم على وجه الحقيقة هو الإمام المعصوم ما يُقال له علماء إن كان من الشيعة أو من غيرهم فهو على وجه المجاز لأن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم هكذا قالوا - قالوا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون - وصف العلماء بالشكل الحقيقي بالنحو الحقيقي هم الذين يملكون الحقيقة يملكون الحقيقة في جانب الدين وفي جانب الدنيا أما غيرهم لا يملك الحقيقة يملك أطرافاً من الحقيقة من يملك أطرافاً من الحقيقة ليس بعالم على وجه الحقيقة إنما هو متعلم هكذا قالوا نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون - اعلّموا أن صحبة العالم وإتباعه دينٌ يُدانُ الله به وطاعته مَكْسَبَةٌ للحسنات مِمحاةٌ للسيئات وذخيرةٌ للمؤمنين ورفعَةٌ فيهم في حياتهم وجميلٌ بعد مماتهم - ولا أعتقد أن الألفاظ بحاجةٍ إلى شرح لأن الكمال لأن الكمال كل الكمال مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وهذه جوانب من الكمال الذي يناله الإنسان حين يركب في سفينة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم فقط أعيد قراءة الرواية كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - اعلّموا أن صحبة العالم وإتباعه دينٌ يُدانُ الله به وطاعته

مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ مِمَّحَاةٌ لِلسَّيِّئَاتِ - بسبب طاعته يكسب الإنسان الحسنات وتمحى عنه السيئات، مَكْسَبَةٌ يعني هذه اللفظة مَكْسَبَةٌ مِمَّحَاةٌ هذه تشير إلى أنها آلة آلة تُكْسَبُ بها الحسنات وممحاة آلة تُمَحَى بها السيئات - صحبة العالم وإتباعه دينٌ يُدَانُ اللهُ به وطاعته - الطاعة تكون مَكْسَبَةٌ للحسنات يعني آلة نصل بها للحسنات - مِمَّحَاةٌ لِلسَّيِّئَاتِ - آلة نتوصل بها لمحو السيئات - وذخيرة للمؤمنين - ذخيرةٌ لِلآخِرَةِ - ورفعةٌ فِيهِمْ في حياتهم وجميلٌ بعد مماتهم.

ورواية أخرى عن عبد الأعلى قال - سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبوابُ الخَيْرِ - السمع والطاعة لِمَنْ؟ لِمَنْ فرضَ اللهُ سبحانه وتعالى علينا أن نستمع إليه وأن نطيعه وإلا لا يمكن أن يكون السمع والطاعة لشخصٍ لم يكن الباري سبحانه وتعالى قد فرض علينا أن نسمع إليه أن نستمع إليه وأن نطيعه لا يمكن أن الله سبحانه وتعالى يأمرنا أن نستمع أو أن نطيع شخصاً ليس معصوماً لأن الذي ليس معصوماً سيقودنا في المتاهات وفي الضلالات كما فُعِلَ بالناس، الآن هذه الأمة التي انخرفت عن جادة رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انخرفت وضلت وتاهت؟ انخرفت وضلت وتاهت لأنها سمعت واطاعت لأناسٍ غير معصومين - عن عبد الأعلى قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: السمع والطاعة أبوابُ الخَيْرِ السامِعُ المطيعُ لا حُجَّةَ عَلَيْهِ - لأنه قد أطاع من أراد الله سبحانه وتعالى أن يُطيعه - والسامع العاصي لا حجة له - والذي يسمع حجة الله هو يعصي فلا حجة له - وإمام المسلمين تمت حجته - تمت حجته بعصمته - وإمام المسلمين تمت حجته واحتجاجه يوم يلقي الله عزَّ وجلَّ ثم قال: يقول الله تبارك وتعالى ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ .

بابٌ آخر من أبواب كتاب الحجة: بابٌ في أن الأئمة شهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.

الرواية عن سماعة أو عن سماعة - قال: قال أبو عبد الله عليه السلام في قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ ماذا قال الإمام الصادق عليه السلام؟ - قال: نزلت في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصة - هذه الآية كما يقول إمامنا الصادق في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ لا في الأمم السابقة نعم أيضاً هذا المعنى ينطبق على الإمام السابقة لكن هذه الآية بحسب هذا الحديث بحسب قول الإمام الصادق فهي نازلةٌ في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ مُرَادُ الإمام في كل قرنٍ في كل جيلٍ هناك إمامٌ معصوم هذا الجيل وهذا القرن يؤتى بالإمام المعصوم شاهداً عليهم - قال: نزلت في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصة في كل قرنٍ منهم - القرن الجليل وليس المراد القرن يعني المئة سنة القرن تأتي بمعنى جيل من البشر أُمَّةٌ من البشر وتأتي بمعنى مئة سنة - في كل قرنٍ

- يعني في كل جيلٍ منهم - إمامٌ منا شاهدٌ عليهم - ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم شاهدٌ علينا، مُحَمَّدٌ شاهدٌ على الأئمة كما قلتُ قبل قليل هو إمامُ الأئمة وفي كل جيلٍ من آلِ مُحَمَّدٍ إمامٌ شاهدٌ على ذلك الجيل الآن نحنُ من الإمامِ الشاهدِ علينا هو إمامُ زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه ولقد مرَّ علينا أنه لا يمكن أن يكون الناس من دون إمام لا تخلو الأرض من حجة لا بد من شاهدٍ يشهدُ عليهم ولو بقي كما مرَّ علينا على وجه الأرض اثنان لكان أحدهما الحجة وآخر من يموت الحجة يعني لا يمكن أن يبقى إنسان من دون حجة لأنه إذا بقي من دون حجة فحينئذٍ لا يحتجُّ الله عليه يوم القيامة والله سبحانه وتعالى سيحتجُّ على جميع العباد حين يحاسبهم لا يحاسبهم إلا بعد أن كان قد أقام عليهم الحجج ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ من كل جيل ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ على هؤلاء يعني على الأئمة - قال نزلت في أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم خاصة في كل قرنٍ منهم إمامٌ منا شاهدٌ عليهم، في كل قرنٍ منهم - يعني من أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - إمامٌ منا شاهدٌ عليهم - في كل قرنٍ في كل جيلٍ منهم من أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ - إمامٌ منا شاهدٌ عليهم ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم شاهدٌ علينا.

روايةٌ أخرى وهي آخر روايةٍ أختتم بها الحديث في هذه الحلقة، عن أحمد بن عمر الحلّال قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ فقال: أمير المؤمنين صلوات الله عليه الشاهدُ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله على بينةٍ من ربه.

هذه هي الآية السابعة بعد العاشرة من سورة هودٍ المباركة ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ الذي كان على بينةٍ من ربه هو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿وَيَتْلُوهُ﴾ يأتي بعده ﴿شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ شاهدٌ منه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فمن تبغني فإنه مني - هذا الكلام نفسه الذي قاله لأبي بكرٍ حين أخذ أبو بكر سورة براءة وأراد أن يُبلِّغَ بها وفي الطريق تبعه أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وأخذ منه سورة براءة وذهب لتبليغها فلمَّا رجع أبو بكر وسأل النبي صلى الله عليه وآله عن الأمر قال لقد أمرني ربي أن أُبلِّغَ أنا أو أن يُبلِّغَ رجلٌ مني والرجل مني هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه والآية واضحة - أفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ - نحن إذا أردنا أن نقرأ السياق في الكتاب الكريم في الآية السابعة بعد العاشرة من سورة هودٍ المباركة لنقرأ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ الحديث عن رسول الله سياق الآيات عن رسول الله ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ

مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴿﴾ فالذي على بينةٍ من ربه على وضوحٍ هو من؟ هو رسول الله صلى الله عليه وآله
﴿﴾ وَيَتْلُوهُ ﴿﴾ يأتي بعده ﴿﴾ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴿﴾ أفينطبقُ هذا على أبي بكرٍ أو على عمر بالله عليكم ﴿﴾ أَفَمَنْ كَانَ
عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴿﴾ هذا الشاهد الذي يأتي بعده هو الذي يكون منه ومن تبعني فإنه مني
هذا هو نفسه الذي قال عنه في تبليغ سورة براءة لا يُبَلِّغُ إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِّنِّي وَذَلِكَ الرَّجُلُ مِنْهُ هُوَ عَلَيَّ
صلوات الله وسلامه عليه.

ولايتي لأمير النحل تكفيني عند المماتِ وفي غسلي وتكفيني
وطينتي عُجنت من قبل تكويني في حب حيدر كيف النار تكويني
تصبحون على ولاية علي وآل علي أسألکم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

الحلقة السابعة

السَّلَامُ عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسآكم الله بالخير والإيمان، وهذه الحلقة السابعة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، لا زال الحديث متواصلاً في كتاب الحجة من الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف لشيخنا أبي جعفر الكليني رضوان الله تعالى عليه وآخر بابٍ تحدثنا في رواياته الشريفة هو الباب الذي عنونه الشيخ الكليني في: أن الأئمة شهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.

آخر رواية من روايات هذا الباب وهي الرواية الخامسة - عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: أن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا وعَصَمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا - الرواية عن سليم بن قيس الهلالي يرويها عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، هذه الرواية يرويها شيخنا الكليني عن سليم بن قيس وهو صاحب كتاب السقيفة، الكتاب الذي رواه عن سيد الأوصياء وعن أجلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وضَمَّنه الفتنة الأولى وضَمَّنه المصيبة الكبرى التي حدثت بعد شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. على أي حال، الكلام هنا عن سيد الأوصياء - إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا وعَصَمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجته في أرضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا - أول شيء ذكره سيد الأوصياء قال - إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا - والتطهير الذي أشار إليه سيد الأوصياء هو نفسه الذي جاء مذكوراً في الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب الآية المعروفة والمشهورة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ التطهير الذي طَهَّر به أهل البيت تطهيراً في الذات وفي الصفات وفي الأفعال.

والآية الثالثة والثلاثون فيها دلالات واضحة على هذا المعنى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الفعلُ جاء مشدداً ومتبوعاً بمفعول مطلق من نفس لفظ الفعل، وحينما يأتي المفعول المطلق أو هو المصدر بعبارةٍ أخرى والمصدر بقوة الفعل وأنا لا أريد الخوض في هذه التفاصيل التي قد تكون جانبيةً بالنسبة لشرح روايات الكافي بنحوٍ موجز ومختصر وميسر ﴿يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الفعل هنا مشدد وهو

عبارة أن يطهركم ويطهركم، وتطهيراً وهو المفعول المطلق جاء من نفس لفظ الفعل فهو يؤكد معنى الفعل، وكما قلت قبل قليل المفعول المطلق هو مصدر والمصدر ينوبُ مناب الفعل بحيث يأخذ فاعل ويأخذ مفعول به وهذا التفصيل موجود في كتب النحو وفي الكتب المختصة في هذا الشأن، فهناك تطهيرٌ يعني يكونُ هكذا إذا أردنا أن نحلل هذه الآية ﴿وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً﴾ ويُطَهِّرْكُمْ وَيُطَهِّرْكُمْ، هناك ثلاث مراحل ثلاث أنواع ثلاث مراتب من التطهير، والموجود له ذات وله صفات وله أفعال، وأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم لهم ذات ولهم صفات ولهم أفعال، فهذا التطهير تطهيرٌ لذواتهم تطهيرٌ لصفاتهم وتطهيرٌ لأفعالهم.

والتطهيرُ يأخذ جميع الوجوه ويأخذُ جميع الاتجاهات، حينما يكون التطهيرُ للذات والتطهيرُ للصفات والتطهيرُ للأفعال هذا يعني أن الطهارة وأن التطهيرَ يحفُ فيهم من جميع الاتجاهات، طهارةً ذاتية، طهارةً صفاتية و طهارةً أفعالية - إن الله تبارك وتعالى طهرنا - وهذا التطهير ليس مخصوصاً في مرتبةٍ من المراتب، هذه المخلوقات وهذه الموجودات كما أن لها وجوداً في العالم الدنيوي لها وجود في العوالم الأخرى في العوالم العلوية، قد يسأل سائل كيف يكون ذلك؟ أنا سأقربُ المعنى بهذا المثال، حينما مثلاً أقول زيد هذه اللفظة هذه الكلمة كلمة زيد لها عدة أنحاء من الوجود زيد يمكن أن تكون موجوداً ذهنياً هذه اللفظة لفظة زيد تدل على إنسان تدل على إنسان بصفات بأوصاف بخصائص معينة، هذا الإنسان موجودٌ بنفسه وهو زيد ابنُ فلان ابنُ فلانة الذي يتصفُ بالأوصاف الكذائية، بطول قامته هي مقدارها كذا ببشرةٍ بلونٍ معين بعينين بلونٍ معين بشعرٍ بلونٍ معين بأوصاف مادية ومعنوية، فهذا وجوده، وأيضاً يكون له وجود ربما في صورة مرسومة أو في صورة فوتوغرافية فهذا نحو من أنحاء وجوده بحيث من ينظر إلى الصورة يتذكره ويستحضر معناه ويكون له وجود آخر ربما بولده، ذريته هي عبارة عن صورة أخرى لوجوده ويكون له وجود آخر حينما ألفظ اسمه هذا الوجود اللفظي زيد وحينما أكتبه على الورق فهذا وجود كتيبي ويكون له وجود في ذهني في الذهن هناك صورة ذهنية، فكما أن زيد له هذا الوجود الحقيقي الخارجي المادي المحسوس الملموس له وجود قد يكون في صورة مرسومة أو في صورة فوتوغرافية أو في صورة على الفيديو صورة متحركة ليس صامتة ناطقة وقد يكون له وجود صوتي لفظي ويكون له وجود كتيبي ويكون له كذلك وجود ذهني والوجود الذهني لزيد أيضاً يمكن أن يكون صورة لزيد الواقعي ويمكن أي يكون كذلك إشارة ذهنية لاسمه الذي هو زيد لأن هذه الألفاظ توجد لها صورة في الذهن عبارة عن اشارات ذهنية. مثل ما في هذا العالم الدنيوي هناك أكثر من مرتبة من مراتب الوجود لزيد، في العوالم العلوية والتي هي أوسع وأعمق بكثير من هذا العالم الضيق من هذا العالم المتزاحم المحدود عالم الإضافات عالم الروابط الضيقة والمحدودة في العوالم العلوية هناك صور

وحقائق وهناك مراتب من مراتب وجود الأشياء.

فهذا التطهير حينما نقول تطهير أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حينما نتحدث عن طهارة ذاتية وعن طهارة صفاتية وعن طهارة أفعاليه الحديث عن طهارة في العالم الدنيوي وهذه تجربنا عن طهارة أعظم في العوالم الأخرى في العوالم العلوية في المأ الأعلى، وجود أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند العرش قطعاً ستكون الطهارة هناك والتطهير للذات وللصفات وللأفعال أسمى رتبة وأعلى رتبة من التطهير الذي يكون في العالم الدنيوي مع أن تطهيرهم في العالم الدنيوي بلغ حد الكمال لكن هذا التطهير وهذه الطهارة الظاهرة في العالم الدنيوي هي صورة منعكسة عن الطهارة في العوالم العلوية أهل البيت تحفهم الطهارة من كل جانب بحيث لا نتمكن أن نتصور لهم صورة بعيدة عن الطهارة، لذلك حين نخطب سيد الشهداء في زيارته الشريفة:

يا مَولاي يا أبا عبد الله أشهدُ أنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأصلابِ الشامِخة والأرحامِ المُطَهَّرة لم تُنجسك الجاهليةُ بأنجاسِها ولم تُلبسك من المُدلهِماتِ من ثيابِها ولم تُلبسك المُدلهِماتِ من ثيابِها. والمدلهِمات يعني إشارة إلى الظلمة التي فوقها الظلمة الليالي المدلّمة الليالي الشديدة الظلام المدلهِمات إشارة إلى الظلمات إشارة إلى الكثافات المعنوية والكثافات المادية التي تحول فيما بين الإنسان وبين الكمال، الزيارة هنا هذه الزيارة زيارة وارث: أشهدُ أنَّكَ كُنْتَ نوراً في الأصلابِ الشامِخة والأرحامِ المُطَهَّرة لم تُنجسك الجاهليةُ من أنجاسِها ولم تُلبسك المُدلهِماتِ من ثيابِها. الزيارة هنا نتحدث عن الطهارة التاريخية عن طهارة الأجيال عن طهارة جميع القرون وجميع السلالات وجميع الأجيال وجميع الأسلاف التي تناقل غيرها نور أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في صورته المادية، ما الذي ينتقل عبر الأصلاب الشامخة وعبر الأرحام المطهرة هو وجود مادي حيثية مادية لوجود أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو يرتبط بهم من بعيد لا من قريب. وجود الإنسان في أصلاب أسلافه في أرحام أسلافه وفي أصلاب أسلافه هذا الوجود وجود بعيد الوجود الدنيوي المتكامل هو حينما يولد الإنسان من أمه وأبيه هذا الوجود الدنيوي المتكامل أما الوجود في أصلاب الأسلاف الأجداد البعيدين هذا وجود بعيد لكن الطهارة تحف أهل البيت من جميع الجهات طهارة في الذات طهارة في الصفات طهارة في الأفعال وهذه حالة خاصة بهم والسبب هو كمالهم الله سبحانه وتعالى أفاض عليهم بالكمال فيض الكمال عليهم هو هذا يقتضي ذاتاً أن تكون هذه الذوات طاهرة ومطهرة ولذلك يأتيها هنا سؤال هل هناك مثلاً في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وإن كان هذا الموضوع موضوع ضيق أنا لا أريد هنا أن أجعل طهارة أهل البيت فأقاييس طهارة أهل البيت صلوات الله عليهم بعامة الخلق وبعامة الناس فال مُحَمَّد لا يقاس بهم أحد

كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، آل محمد لا يقاس بهم أحد لا من الناس ولا من الملائكة ولا من أي خلق من أنواع الخلق الإلهي أهل البيت لا يقاس بهم أحد أهل البيت هم سادة الخلق وكل الخلق دونهم - **وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ** - وإن شاء الله إذا شرعنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأبين الكثير من المضامين ومن المعاني العميقة التي ترتبط بمعرفة أهل البيت قطعاً حينما أقول من المعاني العميقة التي هي بحسب ما أعرف بحسب معرفتي لا بحسب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين حين أتحدث عن أهل بيت العصمة فإني أتحدث بحسب معرفتي كما قال سيد الأوصياء: يا كميل القلوب أوعية فبحسب ما عندي من وعاء أتكلم وإلا ليس بحسب أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فإن الوعاء الذي عندي والوعاء الذي عند كل الناس لا يمكن أن يسع حتى نزراً قليلاً وحتى شيئاً يسيراً من معاني ومن عمق معاني طهارة أهل بيت العصمة لكننا بالنتيجة ماذا نصنع وماذا نفعل؟

ما لا يدرك كله لا يترك كله نحن نتكلم على قدر عقولنا ونحن حين نقول هذا الكلام كلام عميق وهذا المعنى من المعاني العميقة من المعاني الراقية فهو بحسب عقولنا بحسب ما نرى لا بحسب حقيقة أهل بيت العصمة بما هم هم وإنما أنا أتحدث بما أعرف وحينما أقول أنا لا أقصد أنا الشخص وإنما أقصد الإنسان حينما يتحدث الناس وحينما يتكلم أي متكلم فإنما يتكلم بمحدود قدرته بمحدود فهمه بمحدود سعة ما عنده من وسائل ومن آليات للفهم وللبيان وللتوضيح والشرح وذلك لا يعني أبداً أن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هم بقدر ما نتكلم وإنما نحن نفهم ونتكلم بقدر ما عندنا من وسائل للفهم من وسائل للبحث من وسائل للإدراك أما أهل البيت فهم فوق الإدراك أهل البيت في حقيقتهم فوق الفهم ليس صادق العترة صلوات الله وسلامه عليه يقول - **إنما سميت فاطمة لأي شيء؟ لأن العقول عقول الخلق فطمت عن معرفتها** - فطمت قطعت فطمت يقال أن المرأة فطمت رضيها أي قطعتته عن أن يشرب الحليب، الأمهات كيف تظلم صبياتها أطفالها أليس تأتي الأم بشيء تضعه على ثديها فحينما يقترب الرضيع من ثدي الأم يريد أن يلتقم الثدي فيجد مادة مرة شديدة المرارة أليس الأمهات في الأزمنة القديمة وحتى في أزمنتنا هذه يستعملن الصبر هذه المادة الشديدة المرارة لأي شيء حتى ينقطع هذا الرضيع عن شرب الحليب، فكيف ينقطع هذا الرضيع عن شرب الحليب ينقطع لأنه يجد شيئاً لا يستسيغه. كذلك العقول هذه العقول لو كشفت لها الحقائق لما استساغت الحقائق عقولنا محدودة حينما تكون العقول محدودة لا يمكنها أن تحيط بحقيقة مطلقة. الحقائق الواسعة لا يمكن أن توضع في وعاء ضيق ما عندنا من عقول وما عندنا من قلوب ما عندنا من وسائل للإدراك هي في الحد الضيق لا تمتلك ولا نمتلك تلكم السعة التي ندرك بها الحقائق الواسعة. فلو ظهر لنا شيء من هذه الحقائق الواسعة لأحست هذه العقول بالفرة مثل ما ينفر هذا الطفل من ثدي أمه بسبب هذه المرة لو ظهرت لنا الحقائق لنفرت العقول لأن

العقول محدودة وهذا هو معنى - أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله - في بعض الروايات - لا يحتمله إلا نبي مرسل أو ملك مقرب أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان - وفي روايات أخرى في أفق آخر - لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب إذاً من يحتمله يا آل مُحَمَّد قالوا من شئنا - من شئنا هؤلاء هم الذين يحتملونه من هم هؤلاء نحن لا نملك علماً. نعم قد يكونوا أمثال سلمان رضوان الله تعالى عليه ومن هم في درجة سلمان قد يقعون تحت هذا العنوان تحت هذه الدرجة - لا يحتمله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب قالوا فمن يحتمله إذاً؟ من شئنا - والمعاني والإشارات في هذا شيء كثير طهارة أهل البيت بهذا المعنى والحديث هنا عن طهارتهم الدنيوية وإلا الحديث عن الطهارة الأولى الحديث عن الطهور الأعظم، الطهور الأعظم ولاية أهل البيت الحديث عن الماء الأعظم الطهور الأعظم الطهارة العظمى تلکم المنازل العالیه ألم يجعلهم بعرشه محققين وهناك من المنازل ما فوق ذلك ألم يكن العرش من انوارهم ألم يشتق الباري العرش من أنوارهم وهذه المضامين ستأتينا ان شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة وتلكم هي الطهارة الحقيقة لأهل البيت هذه الطهارة التي أشارت اليها الآية وهي طهارة الذات والصفات والافعال طهارة مطلقة في جميع الاتجاهات هذه الصورة مصغره عن الطهور الأعظم عن الطهارة العظمى لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إن الله تبارك وتعالى طهرنا - وعلى هذه الطهارة تفرعت العصمة - أن الله طهرنا وعصمنا - العصمة اذا اردنا ان نحددها في قضية ان المعصوم عليه السلام لا يترك الواجب ولا يفعل المحرم وهذه المعاني المتعارفة التي يبحثها علماء الكلام ولربما أيضا يدخلون في بحث آخر وهو أن المعصوم عليه السلام يترك الأولى ومثل هذه المباحث اذا أردنا أن نفهم العصمة بهذا المعنى فسيكون فهمنا للعصمة فهما ساذجاً جداً وفهماً سطحياً لأننا إذا فهمنا الطهارة بالفهم الذي ذكرته قبل قليل فإن العصمة توأم الطهارة فالعصمة توأم الطهارة والعصمة توأم العلم عصمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمكن أن أقرَّبها بمثال:

والأمثلة كما أنها تُقَرَّب من وجهٍ في بعض الأحيان فإنها تُبَعَّد من وجوه في أحيان أخرى، عصمة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين منطلقها من علمهم العصمة هي العلم، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عصمتهم تعني علمهم وعلمهم كامل فعصمتهم كامله فليس هناك من حديثٍ عن مثل هذه الجزئيات عن عدم ترك الواجب أو عن عدم اتیان المحرم أو الحديث عن ترك الأولى وعن كلام في نهي تنزيهي ونهي إرشادي ومثل هذه المطالب هذه المطالب يمكن أن تنطبق على عصمة غير أهل البيت العصمة على درجات مثل هذه المطالب يمكن أن تنطبق على عصمة الأنبياء من غير نبينا صلى الله عليه وآله نبينا وآله الاطهار عصمتهم تختلف بالمرّة عن عصمة الانبياء لماذا؟ لأن العصمة مدارها مدار العلم وفي رواياتنا

الشريفة هناك فارق كبير بل لا توجد مقاييسه بين علم النبي وأهل بيته وبين علم الأنبياء، وستأتينا الروايات ستأتينا الروايات الشريفة حينما تأتي الروايات وتتحدث عن حروف الاسم الأعظم ثلاث وسبعين حرف والنبي الأعظم وأهل بيته يمتلكون منها اثنين وسبعين حرف وحين تجد أن نبياً من الأنبياء مثل موسى عليه السلام كما في بعض الروايات يمتلك حرفين أو في روايات أخرى مثلاً إبراهيم عليه السلام يمتلك أربعة أو خمسة حروف فلا يوجد وجه للمقاييسه حينئذ. والروايات فيها تفصيل لا أريد الآن الخوض فيه أكله الى وقته إن شاء الله تعالى ولي أمل أن أوفق لشرح هذه المطالب حينما أتناول الزيارة الجامعة الكبيرة بالشرح لي أمل كبير أن أتناول هذه المطالب بشيء من العمق وبشيء من الموسوعية إن شاء الله تعالى. فعصمة أهل البيت هي مدار علمهم حيث ما دار علمهم دارت عصمتهم أقرب المعنى بمثال حينما يعلم الإنسان يقيناً بأن هذا الشيء يضره فإنه لن يُقدم عليه على سبيل المثال إذا كان الإنسان يريد أن يدخل إلى غابة وعنده يقين بأن في هذه الغابة أسود وحيوانات مفترسة هل يدخل في هذه الغابة؟ لن يدخل فيها خصوصاً إذا كان قد رأى هذه الحيوانات قد دخلت إلى الغابة من بعيد خصوصاً إذا سمع أصوات هذه الحيوانات فعنده يقين بأن هذه الغابة ملئى بالوحوش والحيوانات الكاسرة يقينه هذا يمنعه من دخول الغابة والمنع هنا سيكون منعاً مُسيطرأ على جميع كيانه بحيث عقله يمنعه وقلبه يمنعه ووجدانه وجميع حواسه يعني المنع لا يصدر من جهة واحدة ليس منعاً عقلياً حينما يكون عند الإنسان يقين بأن هذه الغابة ملئى بالحيوانات الكاسرة لن يدخل فيها، حينما يكون عند الإنسان يقين أن هذه السفينة ستغرق لِمَا يلاحظ فيها من العيوب ولِمَا يلاحظ فيها من الأسباب التي ستؤدي إلى غرق هذه السفينة لن يركب فيها لماذا؟

لحصول يقينٍ عنده بالضرر وهذا يقين لو ذهبنا لنبحث في جزئياته لوجدنا أن هذا يقين لا يصدر من جهةٍ واحدة هذا المنع لا يصدر من عقله فقط يصدر من عقله من قلبه ومن وجدانه ومن مشاعره من كل كيانه هذا المنع يصدر من كل الكيان لماذا لأنه قد علم بكل كيانه، يقين أن الإنسان يحصل عنده علم هذا العلم ينتشر ويثبت في كل كيانه، الفارق بين اليقين بين العلم اليقيني وبين العلم غير اليقيني العلم غير اليقيني يبقى صورة في الذهن لا يستطيع أن ينتشر في كل كيان الإنسان بينما العلم اليقيني خاصيته هي هذه أنه ينتشر في كل كيان الإنسان العلم اليقيني ينتشر فيغطي العقل ويغطي العقل في جميع اتجاهاته يغطي الذاكرة يغطي الحافظة يغطي مساحة الفكر في العقل يغطي القلب يغطي الوجدان يغطي الفطرة يغطي الحواس العلم اليقيني ينتشر في جميع اتجاهات كيان الإنسان لذلك سيكون علماً كيانياً ومن هنا المنع الذي سيصدر والموقف الذي سيصدر من الإنسان هو صادرٌ عن كيان الإنسان هذا ينطبق علىّ وعلىك فكيف حينما يكون الكلام عن أهل بيت العصمة وحين يكون الكلام عن العلم الإلهي الذي هو حقيقة وجودهم أصلاً مادة حقيقة أهل البيت هي العلم أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مادتهم العلم أليس

الروايات تقول: أنهم خلقوا من نور كيف خُلقوا من نور؟ ما هو هذا النور؟ خُلقوا من النور الإلهي ما هو هذا النور؟ النور والعلم الله سبحانه وتعالى كله علم كله قدرة وكله نور، نوره علمه وعلمه نوره علمه قدرته وقدرته علمه حقيقة أهل البيت في أصلها حقيقة علمية فعلمهم علمٌ حقيقي علمٌ كل كيانهم علم، فحينئذٍ لا نحتاج إلى البحث في أنه يترك الأولى أو لا يترك الأولى ولا نحتاج إلى البحث في مثل هذه الجزئيات كلام حول المستحبات أو المكروهات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أسمى من كل هذه المعاني، معرفة أهل البيت تحتاج إلى قلوب واعية تحتاج إلى عقول آفاقها واسعة جداً أنا لا أريد أن أذهب كثيراً في هذا الموضوع لأن هذا الموضوع واسع جداً وأحاول إن شاء الله أعد إخوتي المؤمنين وأخواتي المؤمنات وأبنائي وبناتي إن شاء الله حينما أشرع في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة سأتناول هذه المطالب بشيءٍ من الموسوعية إن شاء الله تعالى.

إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا وَعَصَمنا - هناك طهارةٌ وهناك عصمة بسبب هذه الطهارة وهذه العصمة - وجعلنا شهداء على خلقه وحبته في أرضه - بسبب هذه الطهارة الواسعة بسبب هذه العصمة الواسعة الله سبحانه وتعالى جعلهم شهداء على خلقه، جعلهم شهداء الشاهد هو العالم أولاً ولا بد أن يكون عمله علماً كاملاً نحن الآن في الشهادات يُشترطُ في الشاهد أن يكون قد رأى بعينه وسمع وكان حاضراً أصلاً معنى الشهادة هو الحضور وفلان شَهِدَ الحدث الفلاني يعني كان حاضراً في ذلك الحدث إن كان في ذلك الحدث شيءٌ يُشم فقد شمهُ أو شيءٌ يُسمع فقد سمعهُ أو شيءٌ يُرى فقد رآه وهكذا أو شيءٌ يُلمس فقد لمسهُ هناك ملامسة هناك محاسبة ومقاربة هناك عيش مع الحدث هي هذه الشهادة فهم شهداء شهداء لعلمهم وأي علم؟ أي درجةٍ من درجات العلم؟ علم أهل البيت علمٌ إحاطة وعلمٌ الإحاطة تأتي إن شاء الله للحديث عنه حينما أتحدث عن هذا المطلب في الزيارة الجامعة الكبيرة وأنا أركز على الزيارة الجامعة الكبيرة لماذا؟ لأن الزيارة الجامعة الكبيرة كانت جواباً من إمامنا الهادي عليه السلام للسائل الذي سأل علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً هذا القول البليغ الكامل، علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زُرْتُ واحداً منكم أو أحداً منكم هذا القول البليغ الكامل الذي سطره لنا وبيَّنه لنا إمامنا الهادي صلوات الله وسلامه عليه ليس من الوفاء لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أن نترك هذا النص الشريف وأن نترك هذا القول البليغ الكامل دون أن نقف عليه علناً نفهم شيئاً من معناه ومن مضمونه تركيزي على ذكر الزيارة الجامعة الكبيرة كثيراً في كلامي أريد أن ألفت الأنظار إلى هذه القضية أنه ليس من الوفاء لأهل البيت أن يكون هناك عندنا نص قول بليغ كامل عن أهل البيت ونحن لا نعبأ بهذا النص ولا نتدبر هذا النص - إن الله تبارك وتعالى طَهَّرنا وَعَصَمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحبته في أرضه - وأنا لن أقف على كل كلمةٍ في هذه الروايات لأن هذه الكلمات ستكرر وستأتينا في رواياتٍ أخرى وحينها

أبين معناها - وحقته في أرضه - والحجة هو العلم وهو الدليل وهو البرهان وهو البيان وكل ذلك هو الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا - وهذا هو حديث الثقلين ولا أقف طويلاً عند هذا المعنى لأن المعنى واضح جداً - وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا - الشيء المتعارف عند الناس إذا أرادوا أن يتحدثوا عن شيئين قريبين مثلاً عن صديقين عن موضوعين فكيف يقولون؟ يقولون هكذا هناك اثنان هناك صديقان هناك شيان متلازمان معاً دائماً هكذا لكن رسول الله صلى الله عليه وآله حين تحدّث عن الكتاب والعترة جمع بين مُسبّحته هكذا، لأنه لو أشار بهذه الإشارة لكان هناك اختلاف بين المسبحة وبين الوسطى - وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا - الرواية أيضاً بمجموعها فيها إشارة إشارة إلى أهمية كتاب سليم بن قيس ووثاقة هذا الكتاب ولذلك الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه يروي في الكافي الشريف ولست بحاجة إلى بيان عظمة كتاب الكافي الشريف، فهنا الشيخ الكليني يروي عن سليم بن قيس هذه الرواية مروية عن سليم بن قيس الهلالي رضوان الله تعالى عليه والشيخ الكليني آلى على نفسه أن لا يذكر رواية في هذا الكتاب إلا عن الأئمة الصادقين إلا من الطرق الصحيحة إلا من الطرق التي يعتمدها فما بينه وبين الله سبحانه وتعالى إلا من الطرق التي يدين بها التي يدين دينه عليها وهاهو يروي عن سليم بن قيس الهلالي.

الباب الجديد: أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة.

الرواية عن الفضيل قال - سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ هذه هي الآية السابعة من سورة الرعد المباركة ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ خطاب للنبي ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فقال: كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم - موجود في بعض النسخ - كل إمام هادٍ للقرآن - وهذا خطأ واضح وإنما كلُّ إمام لا معنى لهذا التعبير: كلُّ إمام هادٍ للقرآن الذي هو فيهم، وإنما - كلُّ إمام هادٍ للقرن الذي هو فيهم - القرن يعني الجيل الأُمَّة.

الرواية التي بعدها، عن بُريد العجلي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ وقال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر ولكل زمانٍ منا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم الهداة من بعده عليّ ثم الأوصياء واحداً بعد واحد - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ الهادي هو الإمام المعصوم والهادي في وقتنا هذا هو إمام زماننا صلوات

الله وسلامه عليه الحجة بن الحسن العسكري. الروايات البقية كلها تشتمل على هذا المعنى.
آخر ورأية في هذا الباب - عن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ فقال: - إمامنا الباقر - رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وعليّ الهادي أما والله ما ذهبت منا - يعني هذه المنزلة وهذه الرتبة - أما والله ما ذهبت منا وما زالت فينا إلى الساعة.

بعد هذا الباب يأتينا باب آخر: أن الأئمة عليهم السلام ولاية أمر الله وخزنة علمه.

الرواية الأولى - عن عبد الرحمن بن كثير قال سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله - نحن ولاية أمر الله: ولاية أمر الله قد يُراد منها المعنى الذي جاء في الآية التاسعة والخمسين من سورة النساء:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ... إلى آخر الآيات الكريمة هذه الآية هنا تتحدث عن ولاية الأمر الشرعية الولاية السياسية ولاية الأمر في سياسة الناس في حكومة الناس في تربية الناس في إرشاد الناس هذه الآية تتحدث عن هذا المعنى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ ... إلى آخر الآيات، المثال هنا التنازع في شيء التنازع في حياة الناس في حياتهم الدينية والدينية.

﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ تنازع في الدين أو في الدنيا بكل مراتبه فيرد الأمر فيه إلى الله إلى الرسول إلى أولي الأمر ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ الآية هنا وكذلك سياق الآيات الحديث عن سياسة الناس عن حكومة الناس بعبارة أخرى عن الإمامة الدينية، لكن الحديث هنا - نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله - الحديث هنا ولاية أوسع أكثر إطلاقاً مثل ما قال - وخزنة علم الله - وعلم الله علمٌ ليس محدوداً بالأحكام الشرعية علم الله وعبية وحي الله ووحى الله ليس محدوداً بنص معين أو بلفظ معين أو بحكم معين فمثل ما علم الله علمٌ واسع ومثل ما وحي الله وحيٌ واسع كذلك الحديث عن أمر الله الواسع والذي جاءت الإشارة إليه في سورة الأعراف في الآية الرابعة والخمسين ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ﴾ الحديث عن الخلق بكله الكلام عن خلق السماوات والأرض

الكلام عن استواء على العرش الكلام عن الشمس والقمر والنجوم الكلام عن كل شيء ثم تأتي الآية فتقول ﴿الْأَلَهُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ: فهناك مرتبة الخلق وهناك مرتبة الأمر كما يُقال عالم الخلق وعالم الأمر والحديث هنا - نحن ولاية أمر الله - الله سبحانه وتعالى جعلهم ولاية على عالم الأمر - نحن ولاية أمر الله - وإنما كانوا ولاية لأمر الله لأنهم خزنة خزنة لعلم الله لا يمكن أن يكونوا ولاية لأمر الله إلا أن يكونوا خزنة لعلم الله فأمر الله وعلم الله واحد - نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله - والكلام مُطلق خزنة علم الله من دون حدود، الله سبحانه وتعالى جعلهم خزانة للعالم الإلهي والكلام هنا أبعد من التصورات الساذجة عن علم أهل البيت وعن حدود علم أهل البيت الكلام حتى أوسع، الروايات ليس تقول - أن الإمام المعصوم عليه السلام يعلم بما كان وما يكون وما هو كائن - فما كان وما يكون وما هو كائن إنما هو علم إما إن يكون مُقيداً بالزمان فالحديث عن ما كان في الزمن الماضي وما يكون في الزمن المستقبل وما هو كائن في الزمن الحاضر أو قد يكون مُقيداً بالمراتب وليس مُقيداً بآنات الزمان وإنما بمراتب الوجود فما كان وما يكون وما هو كائن لاختلاف المراتب مراتب الوجود فهناك من مراتب الوجود ما هو متقدم وهناك ما هو متأخر والاختلاف في درجات الفعلية والانفعال في مراتب الوجود وعلى أي حال الكلام هنا عن علم مُطلق.

نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله - العيبة هي الخزانة وإن كان في بعض المعاني في بعض كلام العرب يقال عن الصدر عيبة ويقال عن الصدور عياب والعياب هي الصدور في لغة العرب وعياب جمع عيبة فالعبية تأتي بمعنى الصدر أنهم هم الصدر الذي نزل فيه وحي الله وليس هذا بغريب الروايات تقول - إن الامام المعصوم هو قلب الله - ليس الروايات تحدثنا: أن الامام المعصوم عين الله، أن الامام المعصوم يد الله، أن الامام المعصوم وجه الله، الامام المعصوم كما في الرواية التي يرويها شيخنا الصدوق عن الائمة صلوات الله عليهم - الامام المعصوم هو قلب الله، وعبية وحي الله - عيبة هو الصدر وأين هو القلب القلب يقع في الصدر - نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله - والعبية إن لم تكن بمعنى الصدر فالعبية هي الخزانة التي توضع فيها أئمن الأشياء إذا كان عند الإنسان صندوق خاص يضع في هذا الصندوق الأشياء الثمينة يقال لهذا الصندوق عيبة، العيبة الصندوق أو الخزانة التي توضع فيها أئمن الأشياء فهم ولاية أمر الله أله الخلق والأمر عالم الخلق عالم الأمر هم ولاية عالم الأمر الإلهي وخزنة علم الله ما قالت الرواية والروايات أيضاً الأخرى أنهم خزنة لدرجة من درجات العلم هم خزنة علم الله ونسبة العلم إلى الله فالعلم حينئذٍ سيأخذ السعة بتمامها - نحن ولاية أمر الله وخزنة علم الله وعبية وحي الله - وطبعاً هذي المضامين مضامين عميقة جداً ولا يسمح الوقت الضيق والوقت المحدود للبرنامج للخوض في

كل هذه التفاصيل.

الرواية التي بعدها: عن سَوْرَةَ أبن كُليب قال - قال لي أبو جعفرٍ عليه السلام والله إِنَّا لَخُزَّانُ الله في سمائه وأرضه لا على ذهبٍ ولا على فضةٍ إلا على علمه - ومن كان خُزانة لعلم الله فهو خزانة لكل شيء فما الذهب وما الفضة وما الوجود المادي لكل هذه المخلوقات إلا تجليات للعلم الإلهي نحن وغيرنا من خلق الله، نحن تجليات للعلم الإلهي تجليات للقدرة الإلهية التي هي في عينها العلم الإلهي، فإمامنا الباقر يقول - والله إِنَّا لَخُزَّانُ الله في سمائه وأرضه لا على ذهبٍ ولا على فضةٍ إلا على علمه - وعن سديرٍ في روايةٍ أخرى عن أبي جعفرٍ سديرٍ هذا هو المعروف بالصيرفي من أصحاب إمامنا الباقر والصادق عليهما السلام عن سديرٍ عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال - قلتُ له جُعِلْتُ فِدَاكَ ما أنتم - سدير يسأل الإمام الباقر - جُعِلْتُ فِدَاكَ ما أنتم؟ قال: نحن خُزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله - تراجمة تراجمة جمعٌ لترجمان والترجمان هو الذي ينقل الكلام من لغةٍ إلى لغة العبارة دقيقة جداً ولن أقف طويلاً عندها لأن هذا الكلام سيأتينا في مقامٍ آخر ونتحدث عنه - ونحن تراجمة وحي الله - قبل قليل مرَّ علينا هم عبيهُ وحي الله وقلنا العيبة إما هو الصدر الذي هو مخزن الأسرار وإما العيبة هو الصندوق الذي توضع فيه أئمنُ الأشياء فهم تراجمةٌ لهذه الأسرار في تلكم الصدرو الطاهرة وهم تراجمةٌ لتلك الجواهر الثمينة والألألي الغالية في تلكم العيبة المقدسة ألم يقل إمامنا الصادق قبل قليل - نحن ولاة أمر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله - هذه العيبة إما هي الصدر وإما هو الصندوق هو الخزانة التي توضع فيها أئمنُ الأشياء وأغلى الأشياء هنا باقر العترة يقول - نحن خُزان علم الله - في جواب سدير الصيرفي - قلتُ له جُعِلْتُ فِدَاكَ ما أنتم؟ قال: نحن خُزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله.

فوحي الله يحتاجُ إلى ترجمة يعني هذا أن الناس لن يفهموا حقائقه الترجمة هنا ترجمة للحقائق وليس ترجمة للألفاظ وحيُّ الله قرآنُ الله وقرآنُ الله بلفظٍ عربي مبين الكلام عن حقيقة القرآن لا في ألفاظه العربية الكلام عن حقيقة القرآن في بُعدِهِ الحقيقي النوري البُعد النوري للقرآن يحتاج إلى ترجمه يحتاج إلى ترجمان الآن في فن الترجمة في أدب الترجمة طبعاً الترجمة على أنحاء ربما المشاهد يعلم ذلك هناك الترجمة يعني الترجمة التي يقال لها ترجمة حرفية أن المترجم يأتي فينقل المعنى بأي تعبير المهم يوصل المعنى للمتلقى بطريقٍ وبآخر أما الترجمة التي هي عمل أدبي وعمل فني وعمل يحتاج إلى شيء من الإبداع لا بد أن يكون المترجم بنفس المستوى الذهني والعقلي والفكري والثقافي للشخص الذي يريد أن يُترجم عنه يعني حينما يأتي الآن مُترجم ويُريد أن يُترجم كتاباً لفيلسوف أو لأديب قد كتب بلغةٍ أخرى هذا المترجم لا بد أن يكون بنفس المستوى وإلا ستضيع المعاني، كلام الله سبحانه وتعالى لا بد أن يُترجم معانيه أناس يحملون علم الله لذلك هو قال - نحن خُزان

علم الله ونحن تراجمة وحي الله - المترجم في حياتنا الدنيوية لابد أن يكون بنفس المستوى العقلي والفكري والثقافي والأدبي لصاحب الكتاب الذي يريد أن يترجمه وإلا ستضيع المعاني وستكون الترجمة مفسدة لذلك الكتاب أليس يقولون إن أكثر شيء يفسد الشعر ماذا؟ هو ترجمته لماذا؟ لأن المترجم حتى لو كان بنفس المستوى الشعري للشاعر الأصلي فهو لا يستطيع أن يترجم مشاعر ذلك الشاعر ألا يقولون أن المعنى في قلب الشاعر معنى الشعر أين يكون؟ في قلب الشاعر يقولون والمعنى في قلب الشاعر لأن الشعر هو أحساس وشعور فحينما يترجم حتى لو كان الشاعر المترجم بنفس القدرة الشعرية والأدبية والبلاغية للشاعر الأصلي فحينما يترجم شعره سيفقد الكثير من مضامينه ومن معانيه لأن الشاعر المترجم لن يستطيع أن يترجم المشاعر والأحاسيس يمكن أن يترجم المعاني يمكن أن يترجم الألفاظ يمكن أن يترجم التركيبية البلاغية في الكلام لكن لن يستطيع أن يترجم المشاعر والأحاسيس.

القرآن كلام الله يمكن أن يُشرح أن يُبين بالحدود اللغوية لكن المعنى الحقيقي لهذا الكلام يحتاج إلى ترجمان بمستوى هذا الكتاب وهذا الترجمان الذي يكون بمستوى هذا الكتاب لابد أن يكون عنده علم آتٍ من نفس الذي جاء بهذا الكتاب هذا الكتاب من الله لابد أن يكون عند هذا المترجم علم من نفس الجهة التي جاء منها هذا الكتاب لذلك الإمام يقول - نحن نُحزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله ونحن الحجة البالغة على من دون السماء - من دون من تحت السماء - ومن فوق الأرض - وهم حجة على من فوق السماء أيضاً سيأتي هذا في رواياتٍ أخرى، هم حجة مطلقة طهارتهم مطلقة عصمتهم مطلقة علمهم مطلق حجتهم ستكون مطلقة حينئذٍ مثل ما كانت طهارتهم مطلقة لا يمكن أن نتصور أن طهارة أهل البيت مخدوشة في جانب من جوانبها لأنهم هم صورة الكمال فصورة الكمال تعني الطهارة مطلقة وتعني العصمة مطلقة وتعني العلم مطلق وبالتالي هم حجة مطلقة لذلك قال صلوات الله عليه - ونحن الحجة البالغة - الحجة البالغة الحجة الكاملة التي لا نقص فيها ولا خدش فيها.

الرواية التي بعدها: عن عبد الله بن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفردٌ بأمره فخلق خلقاً فقدروهم لذلك الأمر - متفردٌ بأمره ليس هو الأمر في سياسة العباد أو حل النزاعات متفردٌ بأمره أمر الله بالأمر المطلق - فخلق خلقاً فقدروهم لذلك الأمر - ليس وهو أمر في قيادة الحروب انتبهوا لتعبير الأئمة عليهم السلام واعرفوا أئمتكم اعرفوا منازل الأئمة وهذه المعرفة على قدرنا كما قلتُ قبل قليل - يا ابن أبي يعفور إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفردٌ بأمره - متفردٌ بأمره ليس في سياسة العباد والبلاد هذي مسألة جزئية لا قيمة لها ولذلك تمكّن الكثيرون من أراذل الخلق من سلب هذه المنزلة من أهل البيت لأن هذه ليس منزلة ذاتية لو كانت من منازل أهل البيت الذاتية

الذاتي لا يُسلب أليس الفلاسفة هكذا يقولون العَرَضِي الذي يمكن أن يُسلب هذي مسألة الحكومة والخلافة والسياسة مسألة عَرَضِيَّة ليس من كمالات أهل البيت هذا من لطف أهل البيت لأن الناس يحتاجون إليهم فارقاً بين الكمال الذاتي وبين الألفاظ السياسية والحكومة والخلافة لذلك أمير المؤمنين ماذا كان يقول؟ أليس أن الأمير كان يساويها بأي شيء؟ أليس كان الأمير يُفضّل عليها شسع النعل شسع نعل مزوق، أليس أن الأمير صلوات الله وسلامه عليه يصف هذه الدنيا وفي وصفه لهذه الدنيا هو يريد أن يصف الخلافة في نظره صلوات الله وسلامه عليه أليس يصفها كعراق خنزير أسوأ من عراق خنزير في يد مجذوم عراق خنزير عظم يعني، عظمة خنزير في يد مجذوم الدنيا أهون عنده من عظمة عنز، عظمة عنز!!

ما المراد من عظمة العنز في لغة العرب عظمة العنز هذي النخامة القذارة النخامة التي تخرج من أنف العنز أليس هنا نخامة في بعض الأحيان العنز كأنه يعطس فيخرج نخام قذارة هذي النخامة الخارجة من أنف العنز هي هذه التي يُعبر عنها الأمير بعظمة عنز أن هذه الدنيا هذه الخلافة أهون عندي من عظمة عنز وأهون عندي من عراق خنزير عظم خنزير في يد مجذوم لأن هذه من المناصب العرضية من المقامات العرضية لذلك يتمكن الأراذل من سلبها من أهل البيت لكن هل تمكن أحد أن يسلب الطهارة من أهل البيت؟ لأنها منزلة ذاتية هل تمكن أحد أن يسلب المنازل القريبة لأهل البيت من الله هذي منازل ذاتية مقامات ذاتية لأهل البيت هل تمكن أحد أن يسلب علم أهل البيت هل تمكن أحد أن يسلب ولايتهم التكوينية هذي منازل ذاتية المقامات الذاتية لا تُسلب أما السياسة والحكومة والقضاء بين الناس وحل الخلافات والنزاعات هذه مسائل عرضية لذلك الأراذل في جو معين في شروط معينة تمكنوا من سلبها من أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولذلك الإمام هنا يتحدث عن أمرٍ أوسع.

إن الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره - أيُّ أمرٍ هذا الذي تفرّد به؟ هل هو حل النزاعات والخصومات بين المتخاصمين في ميراثٍ أوفي أرضٍ أوفي دكان - متفردٌ بأمره - حديث عن هذا الأمر - فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر - لهذا الأمر المطلق - فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور - أي والله فإنكم أنتم الذين خلقهم الله سبحانه وتعالى فقدرهم لذلك الأمر فإن لم تكونوا أنتم فمن يكون غيركم آل مُحَمَّد - يا ابن أبي يعفور إن الله واحدٌ متوحدٌ بالوحدانية متفردٌ بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور - أشهدُ بذلك يا آل مُحَمَّد بتمام عقلي وبتمام فطرتي ووجداني وبتمام مشاعري وحواسي أنكم أنتم هم كما قلت يا ابن رسول الله - فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر فنحنُ هم يا ابن أبي يعفور فنحنُ حُجج الله في عبادِهِ وَخُزَانُهُ على علمِهِ والقائمون بذلك - القائمون بأي شيء؟ القائمون بذلك الأمر لذلك هم كلهم قائمون نحن نقول عن إمام زماننا هو القائم لكنهم كلهم

قائمون عليّ هو القائم بأمر الله الحسن هو القائم بأمر الله وهكذا إلى إمام زماننا كلهم قائمون بأمر الله لكن هذي الأسماء التي صار لها شيء من الاختصاص هذا في عالم الدنيا ولظروفٍ تاريخية وليست لأمرٍ ذاتي من جهةٍ ذاتية هم كلهم قائمون بأمر الله من جهةٍ ذاتية هم كلهم المرتضى والمصطفى من جهةٍ ذاتية هم كلهم الصادقون والباقرين، أقرأ الرواية بشكل سريع لأهمية هذا النص - إن الله واحد متوحد بالوحدانية متفردٌ بأمره - هذا التفرد بالأمر ليس بخصوص الأحكام الشرعية الحديث عن وحدانية وتفرد بالأمر - متفردٌ بأمره فخلق خلقاً فقدرهم لذلك الأمر - لذلك الأمر المطلق - فنحن هم يا ابن أبي يعفور فنحن حُجج الله في عبادِهِ وخزائنه على علمِهِ والقائمون بذلك - القائمون بذلك الأمر.

الرواية عن عليّ بن جعفر وهي آخر روايةٍ في هذا الباب عن أبي الحسن موسى وهذا هو شقيق الإمام الكاظم عليه السلام عليّ بن جعفر من أجلّة أولاد الائمة عن عليّ بن جعفر عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال - قال أبو عبد الله عليه السلام إن الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزائنه في سمائه وارضه - الرواية السابقة كانت تقول - أنهم هم الحجة البالغة على من دون السماء ومن فوق الارض - الكلام هنا كما قلت في هذه الرواية وفي غيرها - هم حجة بالغة على كل ذرات الوجود، إن الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا وجعلنا خزائنه في سمائه وارضه ولنا نطق الشجرة وعبادتنا عُبدَ الله عزّ وجلّ ولولانا ما عُبدَ الله - رواية من أجل الروايات من روايات الكافي الشريف وكل روايات الكافي جميلة من يعيش مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ومن يطيل الوقوف في هذه الديار في ديار حديث أهل البيت من يطيل الوقوف في ديار حديث أهل البيت ومن يتضمخ بعطر حديث أهل البيت ومن يجعل حياة قلبه بحديث أهل البيت ومن يجعل موعظته في حديث أهل البيت ومن يأخذ دينه من حديث أهل البيت ومن يعيش مع حديث أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فوالله أنه سيجد جنته ولذائده فيما بين صفحات هذا الكتاب فيما بين صفحات كتاب الكافي الشريف، إمامنا الصادق ماذا يقول؟

الرواية ينقلها عليّ بن جعفر رضوان الله تعالى عليه صلوات الله عليه عن إمامنا موسى بن جعفر الإمام الكاظم ينقل عن أبيه الصادق عليه السلام سنن نوري - إن الله عزّ وجلّ خلقنا فأحسن خلقنا وصورنا فأحسن صورنا - هناك خلق وهناك تصوير، الخلق الإشارة هنا في هذه الرواية إلى العوالم الأولى إلى العوالم التي سبقت الزمان والمكان إلى المراتب العالية إلى المراتب القادسة إلى النور الأول فقد خلقهم فأحسن خلقهم وصورهم في عالم الدنيا نحن صور لتلكم الحقائق نحن صور لحقائق أخرى في العوالم العلوية هذا عالم الدنيا عالم الصورة وهذا مطلب واسع لكنني أشير إلى دعاء كان يُردده خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله في

سجوده ليلة النصف من شعبان ماذا كان يقول رسول الله وهو يخاطب ربه سبحانه وتعالى؟ - سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخِيَالِي وَأَمَّنَ بِكَ فُؤَادِي - سجد لك سوادِي وخيالي السواد هو الحقيقة في العالم العلوي والخيال هو الصورة في العالم الدنيوي - سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخِيَالِي وَأَمَّنَ بِكَ فُؤَادِي - إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقْنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَصَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُورَنَا وَجَعَلْنَا خُرَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ - هذي خزانة مطلقة - وَجَعَلْنَا خُرَّانَهُ - هم خُرَّانَ السماوات وخُرَّانَ الأرضين - وَجَعَلْنَا خُرَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - أَيُّ شَجَرَةٍ هَذِهِ؟! - وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - الشجرة هنا رمزٌ مصطلحُ الشجرة هذه هي شجرة الوجود الشجرة هذه هي شجرة الفيض وهذا الفيض له ساقٌ له دعامة وله ثمار وفيه أغصان وفيه أوراق وهي مراتب الفيض الشجرة هذه - وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - لنا نطقت الشجرة، الشجرة نطقت بهم ولهم ومنهم فكل الفيض صدر من أنوارهم - وَلَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَةُ - الشجرة هذي لها رموز ولها صور.

الشجرة هذي هي الشجرة الزيتون التي جاء ذكرها في سورة النور المباركة الشجرة الزيتون التي هي لا شرقية ولا غربية والتي يكاد زيتها يضيء زيت الشجرة يضيء والتي هي نورٌ على نور الشجرة هي هذه الشجرة الزيتون والشجرة هي تلکم الكلمة الطيبة الكلمة الطيبة كما في روايات أهل البيت الكلمة الطيبة هي الحقيقة الزهرائية كما أن الشجرة الزيتون هي الحقيقة الزهرائية الشجرة الزيتون التي هي لا شرقية ولا غربية هذه الشجرة الزيتون هي الحقيقة الزهرائية والكلمة الطيبة التي هي كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء هذه الكلمة الطيبة هي الحقيقة الزهرائية وسدرة المنتهى ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ كما في سورة النجم ﴿إِذْ يُغَشَى السِّدْرَةَ مَا يُغَشَى﴾ وسدرة المنتهى هي صورةٌ لتلكم الشجرة وهي أشرف شجرة في الوجود وشجرة طوبى التي كما في الروايات أصلها في دار علي في جنة الخلد في جنة عدن ويدخل في كل بيت من بيوت أوليائه غصنٌ من تلكم الشجرة من شجرة طوبى وما شجرة موسى التي كلم الله موسى عندها وكان ذلك الصوت هو صوتٌ من مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ كما في الروايات وشجرةٌ وشجرةٌ وشجرةٌ ولكن أشرف تلكم الأشجار أي شجرة؟ كما في سورة النجم المباركة ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ المنتهى الذي ليس بعده شيء ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى * عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى * إِذْ يُغَشَى السِّدْرَةَ مَا يُغَشَى * مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ في الروايات الشريفة ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ تجلت له الحقيقة الزهرائية الحقيقة الفاطمية فتلكم الشجرة هي الحقيقة الفاطمية ولنا نطقت الشجرة شجرة الفيض الشجرة الأم وكما قال الأئمة - نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ عَلَى الْخَلْقِ وَفَاطِمَةُ أُمُّنَا حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيْنَا حُجَّةٌ عَلَيْنَا.

ولنا نَطَقَت الشَّجَرَةَ - طبعاً هذي المطالب بحاجة إلى شرحٍ كثيرٍ لكنَّ المقام لا يسع ذلك ولو أردنا أن ندخل في التفاصيل فسنتحتاج إلى حلقات كثيرة وأنا أحاول أن أعطي أكبر قدر ممكن من الأحاديث الشريفة من أحاديث الكافي الشريف ولكن إن وفقْتُ لشرح الزيارة الجامعة وأكرر أيضاً أقول الزيارة الجامعة إن وفقْتُ لشرحها سأبسطُ بعضاً من القول في شرحها إن شاء الله تعالى - وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ - عبادتهم عُيِدَ لا توجد عبادة حقيقية إلا عبادتهم لأن العبادة هي المعرفة ولا توجد معرفة حقيقية إلا معرفتهم كيف يمكن أن نتصور عبادةً من دون معرفة وما عندنا من معرفة مهما بلغت فهي ليست بحقيقة إنما هي تدور في فلك الحقيقة فعبادتنا أيضاً تدور في فلك العبادة، العبادة الحقيقية هي عبادتهم - وَبِعِبَادَتِنَا عُيِدَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَوْلَانَا مَا عُيِدَ اللهُ - هذي مرتبة أخرى من العبادة وهي عبادة العبيد لولا أهل البيت ما عُيِدَ اللهُ سبحانه وتعالى كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله حينما برز سيدُ الأوصياء يوم الخندق قال - اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ فَخُذْ عَلِيًّا - هي في ضمن هذا الجو هي في ضمن هذا الأفق ولذلك عندنا روايات باب - أَنَّ الْأئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خُلَفَاءُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرْضِهِ وَأَبْوَابُهُ الَّتِي مِنْهَا يُؤْتَى - ونحن إنما نتوجه إلى الله من خلالهم - مَنْ أَرَادَ اللهُ بَدَأَ بِكُمْ - هم الأبواب التي منها يؤتى الله.

الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام يرويها أبو بصير - الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها - ومراده بالأوصياء عليٌّ وولده المعصومون ليس مطلقاً عن كل أوصياء الأنبياء - الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرفَ اللهُ عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ اللهُ تعالى على خلقه - الرواية واضحة لا تحتاج إلى شرح - الأوصياء هم أبواب الله عزَّ وجلَّ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرفَ اللهُ عزَّ وجلَّ وبهم احتجَّ اللهُ تعالى على خلقه.

ويأتينا بابٌ آخر أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ الرواية عن أبي خالد الكابلي قال - سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله عزَّ وجلَّ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة من آل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض - أبو خالد الكابلي من خواص أصحاب الإمام السجاد ومن خواص أصحاب الإمام الباقر يسأل إمامنا الباقر عن هذه الآية ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فقال يا أبا خالد النور والله الأئمة - فأمنوا بالله ورسوله النور ليس هو القرآن كما يتصور البعض لأننا حين نؤمن برسول الله فإيماننا برسول الله هو إيمانٌ بالقرآن وإلا ما معنى الرسول؟ الرسول الذي يأتي بالرسالة والقرآن هو عنوان الرسالة حينما نقول نؤمنُ بالله ونؤمن برسول الله الإيمان برسول الله هو إيمانٌ

بالقرآن في نفس الوقت حينما نؤمن برسول الله لأننا حينما نعطي هذه الصفة للرسول نعطيهِ صفة الرسالة الرسالة هي القرآن ﴿فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فقال يا أبا خالد النور والله - الإمام يُقسم إمامنا الباقر عليه السلام - النور والله الأئمة من آل مُحَمَّد صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار - ما أجمل هذه العبارة على قلوب من يعشق أهل البيت - والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فَتُظْلِم قلوبهم - اللَّهُمَّ إنا نعوذُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَنَلُودُ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَنْ تَحْجِبَ عَنَّا نُورَهُمْ - ويحجب الله عز وجل نورهم عمّن يشاء فَتُظْلِم قلوبهم والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهر الله قلبه، ولا يُطهر الله قلب عبد حتى يُسلم لنا ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب - سِلماً أي أن الإنسان يجعل قلبه كالورقة البيضاء ويترك المعصوم يكتب فيها ما يشاء هو هذا المقصود أن يكون سِلماً لا يحملُ شكاً ولا يحمل اعتراضاً ولا يحمل كسلاً ولا يحمل ضعفاً هم في آل مُحَمَّد ودينه آل مُحَمَّد وحياته آل مُحَمَّد وأول شيء في أولويات وجوده آل مُحَمَّد وفكره في آل مُحَمَّد ونيته في آل مُحَمَّد هكذا يكون سِلماً، سِلماً يعني سالماً ربما نأتي على بيان هذا الموضوع في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى لأن شرطاً كبيراً من الوقت قد مرّ علينا.

والله يا أبا خالد لا يُحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهر الله قلبه ولا يُطهر الله قلب عبد حتى يُسلم لنا - إذا الطهارة مشروطة بالتسليم وبعدها بعد التسليم تأتينا مرتبة أخرى هي مرتبة السالمية - ويكون سِلماً لنا فإذا كان سِلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر - إذا كان سِلماً سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر صلوات الله عليكم سادتي آل مُحَمَّد صلوات الله عليكم في الليل إذا يغشى صلوات الله عليكم في النهار إذا تجلى صلوات الله عليكم في الليل إذا عسعس صلوات الله عليكم في الصباح إذا تنفس صلوات الله عليكم مع كل طرفة عينٍ من عيوننا صلوات الله عليكم مع كل نفسٍ من أنفاسنا يصعد وينزل صلوات الله عليكم حتى تنقطع الأنفاس صلوات الله عليكم مع كل دقة من دقات قلوبنا صلوات الله عليكم مع كل دفقة من دقات الدماء في شراييننا وأوردتنا صلوات الله عليكم مع كل ضربة عرقٍ في أبداننا صلوات الله عليكم في كل آنٍ من آناتنا صلوات الله عليكم صلوات الله عليكم صلوات الله عليكم.

أسألكم الدعاء جميعاً وتصبحون على ولاية مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وفي أمان الله.

الحلقة الثامنة

السَّلَامُ عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته مسَّاكم الله بالخير والإيمان وهذه الحلقة الثامنة من برنامج في فناء الكافي الشريف، لا زال الحديث متواصلاً في الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف وبنحوٍ خاص من كتاب الحجَّة وقد مرَّ علينا في الحلقات الماضية الكلامُ في جملةٍ من أبوابِ كتاب الحجَّة اخترنا طوائف من أحاديث أهل بيت العصمة من: باب الإضطرار إلى الحجَّة.

وكذلك مرَّ علينا: باب طبقات الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام.

باب أن الحجَّة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام.

باب أن الأرض لا تخلو من حُجَّة.

باب أنه لو لم يبقى في الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجَّة.

باب معرفة الإمام والردِّ إليه.

باب فرض طاعة الأئمة.

باب في أن الأئمة شهداء الله عزَّ وجلَّ على خلقه.

باب أن الأئمة عليهم السلام هم الهداة.

باب أن الأئمة عليهم السلام ولاة أمر الله وخزنة علمه.

باب أن الأئمة عليهم السلام خلفاء الله عزَّ وجلَّ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى.

وكان آخرُ الحديث في هذا الباب: باب أن الأئمة عليهم السلام نورُ الله عزَّ وجلَّ. وقد تلوت على

مسامعكم الحديث الأول من أحاديث هذا الباب ولم أتمَّ الكلامَ في شرح مضامينه بقيت بقية لذلك أعيد

قراءة الحديث على مسامعكم. عن ابي خالد الكابلي قال: سألتُ أبا جعفرٍ عليه السلام عن قول الله

عزَّ وجلَّ ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ فقال يا أبا خالد: النورُ والله الأئمة من آل مُحَمَّدٍ

صلوات الله عليهم إلى يوم القيامة وهم والله نور الله الذي أنزل وهم والله نور الله في السماوات وفي

الأرض، والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله

ينورن قلوب المؤمنين ويحجب الله عزَّ وجلَّ نورهم عمَّن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا أبا خالد لا

يُحِبُّنا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَلَا يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبُ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سَلِمًا لَنَا سَلَّمَ اللهُ مِنْ شَدِيدِ الْحَسَابِ وَآمَنَهُ مِنْ فِرْعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ - هذه الرواية الشريفة يُمكنني أن أصفها بأنها أُمُّ الباب بأنها الرواية التي تكادُ أن تَجْمَعُ تمام المعاني التي وردت في مجموع روايات هذا الباب تقدَّم بعضُ الكلامِ في بيان مضمونها وآخرُ شيءٍ وقفنا عنده قول الإمام صلوات الله وسلامه عليه - والله يا أبا خالد لا يُحِبُّنا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبَهُ وَلَا يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبُ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا فَإِذَا كَانَ سَلِمًا لَنَا سَلَّمَ اللهُ مِنْ شَدِيدِ الْحَسَابِ وَآمَنَهُ مِنْ فِرْعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَكْبَرِ - حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا الرَّوَايَةُ تَحَدَّثَتْ عَنْ أَنَّ حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ مَقْرُونٌ وَمَقْتَرَنٌ بِطَهَارِ الْقُلُوبِ - والله يا أبا خالد لا يُحِبُّنا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانا حَتَّى يُطَهِّرَ اللهُ قَلْبَهُ - هناك اقترانٌ هناك مزوجةٌ بين حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وبين طهارة القلوب - وَلَا يُطَهِّرُ اللهُ قَلْبُ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا - وَلَا يَتَحَقَّقُ هَذَا التَّطْهِيرَ وَلَا يَتَحَقَّقُ هَذَا الطُّهْرَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ - حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - إِلَى آخِرِ الرَّوَايَةِ الشَّرِيفَةِ فَهَنَّا حُبُّ وَهَذَا الْحُبُّ مَقْتَرَنٌ بِالطَّهَارَةِ بِطَهَارِ الْقَلْبِ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ لَا تَتَحَقَّقُ بِمَعْنَاهَا الْكَامِلَ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَسْلِيمٌ لِأَهْلِ الْبَيْتِ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ - وَلَا يُطَهِّرُ اللهُ قَلْبُ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - الْمَوْجُودُ فِي هَذِهِ النُّسخَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدَيْ - وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - وَأَيْضًا فِي نُسخٍ مَطْبُوعَةٍ أُخْرَى - وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - لَكِنِّي أُرَجِّحُ أَنَّ الْأَلْيَقَ بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ - وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - وَإِنْ كَانَ قَدْ لَا يَكُونُ هُنَاكَ فَارَقٌ كَبِيرٌ فِي الْمَعْنَى وَلَكِنْ لِمُرَاعَاةِ الدَّقَّةِ فِي الْأَلْفَاظِ وَفِي الْمَعْنَى عَلَى السَّوَاءِ أَقُولُ إِنَّ الْأَلْيَقَ بِالْعِبَارَةِ أَنْ تَكُونَ هَكَذَا - وَلَا يُطَهِّرُ اللهُ قَلْبُ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا وَيَكُونُ سَلِمًا لَنَا - سَلِمًا يَعْنِي سَالِمًا هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ هَذِهِ الْمَعْنَى بِحَاجَةٍ إِلَى بَسْطٍ فِي الْقَوْلِ لَكِنِّي سَأَوْجِزُ الْكَلَامَ وَأَبِينُ الْمَضَامِينُ بِالْقَدْرِ الَّذِي لَا تَضِيْعُ الْفَائِدَةُ مِنْ بَيَانِ الْمَعْنَى وَمَنْ ذَكَرَ فَحَوَى هَذِهِ الْكَلِمَاتُ.

عندنا في روايات أهل بيت العصمة عندنا تسليم وعندنا سالية وفارقٌ بين المعنيين التسليم مرتبةً والسالية مرتبةً كما قالت الرواية إن حُبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ يَحْتَاجُ إِلَى قُلُوبٍ طَهَارَةٍ وَأَنْ طَهَارَةَ الْقَلْبِ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ كَذَلِكَ هِيَ السَّالِمِيَّةُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَقَّقَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ تَسْلِيمٌ، التَّسْلِيمُ مَرْتَبَةٌ عَقَائِدِيَّةٌ تَكُونُ مَقْدَمَةً لِمَرْتَبَةٍ أَعْلَى مِنْهَا وَهِيَ مَرْتَبَةُ السَّالِمِيَّةِ فَهَنَّا تَعَانَقُ وَتَرَابُطُ وَتَوَاتُقُ بَيْنَ كُلِّ هَذِهِ الْمَعْنَى بَيْنَ حُبِّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِهِمْ وَالسَّالِمِيَّةِ لَهُمْ هَنَّا حُبُّ هَنَّا طَهَارَةُ الْقُلُوبِ هَنَّا تَسْلِيمٌ لِأَمْرِهِمْ وَهَنَّا سَالِمِيَّةٌ لَهُمْ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، لَا أَقْفُ لِلْحَدِيثِ عَنِ الْحُبِّ وَلَا أَقْفُ لِلْحَدِيثِ عَنِ طَهَارَةِ الْقَلْبِ فَلَرَبَّمَا سَيَأْتِينَا وَتَأْتِينَا أَحَادِيثُ أُخْرَى تَتَنَاوَلُ هَذَا الْمَضْمُونُ وَتَحَدَّثَتْ عَنْ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ فِي حِينِهَا وَإِنَّمَا أَقْفُ شَيْئًا لِبَيَانِ مَعْنَى التَّسْلِيمِ وَمَعْنَى السَّالِمِيَّةِ، التَّسْلِيمُ لِأَمْرِ أَهْلِ الْبَيْتِ التَّسْلِيمُ لِأَهْلِ

البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين يمكنني أن أوجزه وأن أعرفه بما جاء في الرواية الشريفة وهي أيضاً من روايات الكافي الشريف، الرواية التي يرويها يحيى بن زكريا الأنصاري والرواية كما قلتُ قبل قليل هي في الكافي من روايات الكافي وتأتينا إن شاء الله.

الرواية يرويها يحيى بن زكريا الأنصاري - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: سمعته يقول من سره أن يستكمل الإيمان كله - من سره من أحب من أراد من كان سروره في أن يستكمل الإيمان كله - فليقل القول مني في جميع الأشياء قول آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فيما اسرّوا وما أعلنوا وفيما بلغني عنهم وفيما لم يبلغني - وهذا هو التسليم هذا أفضل تعريف للتسليم - من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول مني في جميع الأشياء - القول في جميع الأشياء على المستوى الديني وعلى المستوى الدنيوي على المستوى الديني في الجنبه العقائدية في الجنبه العقائدية وفي الجنبه الأخلاقية وفي الجنبه الآدابية وفي الجنبه الفقهية والأحكامية على مستوى العقائد على مستوى الأخلاق والآداب وعلى مستوى الأحكام وفي الجنبه الدنيوية على مستوى أساليب الحياة أساليب العيش على مستوى اختيار العمل على المستوى السياسي على مستوى المواقف في السياسة في الاقتصاد في الاجتماع في الثقافة وفي سائر الأمور الأخرى.

من سره أن يستكمل الإيمان كله فليقل القول مني في جميع الأشياء - في جميع الأشياء من دون استثناء - قول آل محمد صلوات الله عليهم أجمعين فيما اسرّوا وما أعلنوا - حتى الذي أنا لا أعرفه حتى الذي أنا لم أكن قد سمعته فالقول مني في كل شيء هو قولهم - فيما اسرّوا وما أعلنوا فيما بلغني عنهم وما لم يبلغني - هذا المعنى يحتاج إلى شروط إلى مقدمات أولاً يحتاج إلى النية الصادقة والنية الصادقة لا يمكن أن تتحقق من دون معرفة لا بد من معرفة ولو إجمالية بمنزلة أهل البيت بمقامات أهل البيت لا يمكن أن يتحقق التسليم من دون المعرفة كيف يُسلم الإنسان لأهل البيت من دون أن يكون عارفاً بمنزلهم وبمقاماتهم حتى لو كانت معرفة إجمالية فهناك نية وهذه النية لا يمكن أن تتحقق إلا أن تكون هناك معرفة بمنزلة أهل البيت ولو أن تكون هذه المعرفة معرفة إجمالية ولا بد أن يكون هناك علم بحديث أهل البيت ولو أن يكون في الخطوط العامة معرفة إجمالية بحديث أهل البيت في الخطوط العامة أن نعرف ماذا قال أهل البيت في الخطوط العامة لا في كل التفاصيل وإلا كيف يتحقق معنى التسليم ومن هنا نحن بحاجة لمعرفة أهل البيت وبحاجة لمعرفة حديث أهل البيت وبحاجة لمعرفة ماذا قال أهل البيت وماذا يريد منا أهل البيت ماذا يريد منا بنحوٍ خاص إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليهم التسليم هو هذا، هناك رواية جميلة جداً الرواية ينقلها الفضيل أو الفضيل بن يسار يقول الفضيل بن يسار - دخلت أنا ومحمد بن

مُسلم - والاثنان من خواص أصحاب إمامنا الصادق عليه السلام الفضيل وكذلك محمد الفضيل بن يسار يقول - دخلت أنا ومحمد بن مسلم على الإمام الصادق عليه السلام فقلنا له يا ابن رسول الله ما لنا وللناس - ونحن نقولها أيضاً لإمام زماننا يا ابن رسول الله ما لنا وللناس فليُشَرِّق الناس وليُعَرِّبوا الفضيل يقول أنا ومحمد بن مسلم هكذا قلنا للإمام الصادق عليه السلام - ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلم ومن وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كفتم عنه كفنا عنه فرجع الإمام الصادق عليه السلام يده إلى السماء قائلاً والله هو الحق المبين - هذه الرواية فيها شيء من تفصيل - ما لنا وللناس - الإمام وصف هذه الكلمات التي نطق بها الفضيل بن يسار أو الفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم وصف هذه الكلمات وأقسم - والله هو الحق المبين - كلمات مختصرة - ما لنا وللناس - فليُشَرِّق الناس وليُعَرِّبوا سواء رضي الناس أم لم يرضوا - ما لنا وللناس - سواء رضي الناس أم لم يرضوا، - بكم والله نأتم - أنتم أئمتنا - بكم والله نأتم - بكم نفتدي بكم نهددي بكم نتمسك بكم نلوذ بكم نعوذ أنتم الباب الذي نتوجه إلى الله من خلاله.

الإمام المعصوم كما مرر علينا في الحلقات الماضية وتلونا أحاديث أهل البيت أنهم الباب الذي يؤتى منه الله - ما لنا وللناس - رضي الناس أم لم يرضوا أعجبهم ما نقول أم لم يعجبهم - ما لنا وللناس - هل ينفعنا الناس ساعة الاحتضار حينما تحين ساعة الرحيل عن هذه الحياة هل ينفعنا أحد؟! هل ينفعنا أولادنا هل ينفعنا آبائنا هل تنفعنا نساءنا؟! هذه حقيقة الحياة حقيقة الدنيا الذي نفعنا إمام زماننا الذي ينفعنا أئمتنا - ما لنا وللناس - وإذا كان هناك في الدنيا من أحد ينفعنا إن كان من أبٍ أو أمٍّ أو زوجة أو ولدٍ أو صديقٍ أو أستاذٍ أو مُعلِّمٍ أو عالمٍ فإذا كان هناك من وجه منفعة لا بد أن يكون من طريق أهل البيت أن يكون معاضداً مسانداً مرشداً مؤيداً مُسدداً موافقاً معيناً لنا في أن تستمر خطواتنا بثباتٍ في هذا الطريق نعم يمكن أن ينفعنا أحد إذا كانت هذه المنفعة تُصبُّ في هذا الجرى نعم يمكن أن ينفعنا آبائنا وأمهاتنا وأرحامنا وإخواننا وتلاميذنا وأساتيدنا يمكن أن ينفعونا إذا كان مجرانا ومجراهم في نفس الطريق الذي يوصل إلى الباب الذي يؤتى الله منه نعم هؤلاء ينفعونا في هذا الاتجاه أما إذا لم يكن الأمر في هذا الاتجاه فماذا ينفعنا آبائنا أو آبائنا أو تلاميذنا أو أساتيدنا أو أصدقائنا أو أي إنسانٍ، المنفعة الحقيقية هي عند آل محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذلك المنطق يقول - ما لنا وللناس - وعنها قال الصادق كما قلت قبل قليل - هو والله الحق المبين، والله هو الحق المبين - ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ - القول مني في جميع الأشياء قولهم - وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلم من وليتم - أي شخصٍ تولونه تحبونه ترضون عنه - والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كفتم عنه - تركتموه لا واليتموه ولا تبرأتم منه - كفنا

عنه - يعني هذه العواطف وهذه المشاعر هي بأيديكم أنتم وجهوها إذا أردتمونا أن نُحِبَّ أحداً فقولوا لنا نحن نحب، وإذا أردتمونا أن نُبْغِضَ أحداً فقولوا لنا نحن نبغضه، وإذا أردتمونا أن لا نُبْغِضَ وأن لا نحب فقولوا لنا - **ومن وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كفتم عنه كففنا عنه** - هكذا قال الإمام الصادق عليه السلام - **والله هو الحق المبين** - وهذا هو التسليم لكن التسليم كما قلت قبل قليل يحتاج إلى نية يحتاج إلى نية صادقة وهذه النية لا بد أن تكون قد احتوت العقل والقلب هذه النية لا بد أن تكون مركوزة تمام الارتكاز في عقولنا وفي قلوبنا وفي وجدنا وفي ضمائرنا نية التسليم لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ ونية التسليم هذه لا يمكن أن تتحقق إلا بمعرفة لهم ولو أن تكون هذه المعرفة إجمالية، مرادي من المعرفة ليست المعرفة التاريخية وليست المعرفة لمعجزاتهم ومناقبهم المعرفة لمقاماتهم لمراتبهم القدسية هذه المعرفة التي تنور القلوب والعقول هذه المعرفة التي يقول عنها باقر العترة الطاهرة لأبي خالد الكابلي - **والله يا أبا خالد لنور الإمام في قلوب المؤمنين أنور من الشمس المضيئة بالنهار** - المعرفة هذه ليست معرفة التاريخ وليست معرفة المناقب والمعجزات والكرامات وليست معرفة الأساليب الأخلاقية هذا كُلُّه شيء من المعرفة لكن المعرفة التي تقودنا إلى التسليم هي معرفة المنازل والمقامات حين نعرف مقامات أهل البيت حين نعرف منازل أهل البيت يُقَرُّ العقل حينئذٍ ويُقَرُّ القلب والوجدان والفترة بالتسليم لهم وهذا ما نحاول بيان جزء منه في مثل هذه البرامج وكما وعدتكم سيكون لنا بيان في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة فالزيارة الجامعة الكبيرة هي بيان لمقامات أهل بيت العصمة ومنازل أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فهناك تسليمٌ إذاً وهذا التسليم يحتاج إلى قلوب طاهرة هناك حُب والحُب قرينٌ للقلوب الطاهرة الحُب الحقيقي لأهل البيت لا يمكن أن يحل في قلبٍ لم تكن قد حلت فيه الطهارة طهارة المولد وطهارة المعنى هناك طهارة القلب وطهارة المضمون، طهارة المولد يتولد عنها طهارة القلب الإنساني وهناك طهارة المضمون القلب السليم الذي جاء موصوفاً في الكتاب الكريم، سلامة القلب طهارة القلب فحين تحل الطهارة في القلب مصحوبةً بِحُبِّ السادة الأطهار حينئذٍ تتوفر المقدمات التي تتولد منها النية الصادقة للتسليم وللخضوع وللخشوع وللإحبات وللوقوف في فناء العبودية لأهل البيت ومرت علينا معاني العبودية لا أعيد الكلام مرةً أخرى، هنا يتحقق معنى التسليم وهنا ينطق العقل والقلب - **القول مني في جميع الأشياء** - وإلا لا يمكن أن ينطق العقل والقلب معاً بهذه العقيدة بنحو الصدق وبنحو اليقين ما لم تتحقق هذه المقدمات التي أشرت إليها بشكلٍ إجمالي وإلا فالمطلب واسعٌ ومُطَرِّدٌ حينما تتحقق هذه الأجواء ينطق حينها عقل الإنسان وقلب الإنسان - **القول مني في جميع الأشياء** - ويستشعر الإنسان أن هذا القول تنطق به كل خلية من خلاياه حينئذٍ كل حُجيرة من حجيرات بدنه كل جارحة في جسمه وكل جانحة في

روحه تتوافق جوارحه مع جوانحه - القولُ مني في جميع الأشياء قولُ آلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم أجمعين فيما أسروا وما أعلنوا فيما بلغني وفيما لم يبلغني وفيما لم يبلغني - ولا حاجة إلى أن يبلغني عنهم حتى أقرَّ به أنا مُقرُّ بما أسروا وما أعلنوا، أنا مُقرُّ بما بلغني عنهم وما لم يبلغني، ما دام هذا الأمر هو الذي يرضيهم ما دام هذا الأمر هو منسوبٌ إليهم فإنِّي مُقرُّ به وإن لم أكن قد علمتُ به سادتي آلِ مُحَمَّدٍ ما لنا وللناس فليُشرِّق الناس وليُغرِّبوا - بكم والله ناتم وعنكم نأخذ ولكم والله نُسلم من وليتم والله تولينا ومن برأتم منه برئنا منه ومن كفتم عنه كففتنا عنه - آلِ مُحَمَّدٍ هذا بيانٌ مُجملٌ لمعنى لتسليم وأتمنى أن تكون هناك فُرصٌ أخرى للحديث عن هذا الموضوع فهو من أهم العناوين التي أكَّدَ عليها أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ونحن الذين ندعي أننا شيعتهم أحوجُّ ما نكون إليه اليوم وغداً وبعد غد التسليم لأمرهم أحوجُّ شيءٍ نحتاجه في حياتنا الدينية والدينية وأحوجُّ شيءٍ يُعبِّدُ الطريقَ للنجاة وللغُزاة وللغُزاة في الحياة الأخرى هو التسليم ﴿ قد أفلح المؤمنون أفلح المؤمنون ﴾ قد أفلح المسلمون، هكذا وردَ في كلمات أهل البيت - قد أفلح المسلمون المسلمون هم النجباء يا كامل - كما يقول إمامنا صلوات الله وسلامه عليه - قد أفلح المسلمون إنَّ المسلمين هم النجباء - المسلمون هم النجباء التسليمُ هذا مرتبةٌ للسالمية السالمية مرتبةٌ أرقى ومرتبةٌ أعلى قد تسألني ما الفارقُ بين الاثنين؟

أجيبُ على هذا السؤال ولكن السالميةُ وردت الإشارةُ إليها في الكتاب الكريم ووردت الإشارةُ إلى السالمية في سورة الزمر المباركة الآية السابعة والعشرون وما بعدها ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثلٍ لعلَّهُم يتذكرون ﴾ ومرَّ علينا في برامج سابقة الحديث عن الأمثلة القرآنية ﴿ ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كلِّ مثلٍ لعلَّهُم يتذكرون ﴾ قرأنا عربياً غيرِ ذي عوجٍ لعلَّهُم يتقون ﴿ ما هو هذا المثل؟ ﴿ ضربَ اللهُ مثلاً رجلاً فيه شركاءٌ متشاكسونَ ورجلاً سلماً لرجلٍ هلْ يسْتويانِ مثلاً الحمدُ لله بلْ أكثرُهُمْ لا يعلمون ﴾ ما هو هذا المثل؟ ﴿ ضربَ اللهُ مثلاً رجلاً فيه شركاءٌ متشاكسونَ ورجلاً سلماً لرجلٍ هلْ يسْتويانِ مثلاً ﴾ القرآن هنا يحدثنا في المثال الذي ضربه عن رجلين ﴿ رجلاً فيه شركاءٌ متشاكسونَ ﴾ عبد عبدٍ قن اشتراه مجموعةٌ من الرجال كُلُّ واحدٍ منهم دفع مقداراً من المال واختلفوا فيما بينهم كُلُّ واحدٍ يريد منهم أن يوجه هذا العبد إلى جهةٍ ما، أن يستخدمه في أمرٍ ما، الأول يريد أن يستخدمه في قضيةٍ معاكسةٍ لما يريد أن يستخدمه الشريك الثاني وهكذا الثالث ﴿ رجلاً فيه شركاءٌ متشاكسونَ ﴾ متشاكسون اختلفوا فيما بينهم تعاندوا فيما بينهم كُلُّ

واحد منهم يريد أن يوجه هذا العبد إلى جهة ما وحينئذٍ لا يستطيع هذا العبد أن يقوم بأي شيء لأن هذا الأول يريد منه أن يذهب إلى جهة الشرق والثاني يريد منه أن يذهب إلى جهة الغرب والثالث يريد منه أن يذهب إلى جهة الشمال والرابع يريد منه أن يذهب إلى جهة الجنوب وهكذا كُلمًا كَثُرَ الشركاء المتشاكسون كُلمًا ازدادت حيرة هذا العبد هذا رجل ورجلٌ آخر ﴿سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ هو صافٍ هو كامل لرجل والعبارة جميلة جداً ﴿رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ سَلَمًا في جانبه المادي الظاهري وفي جانبه القلبي طبعاً في روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ﴿رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ﴾ الرواية ينقلها أبو خالد الكابلي عن إمامنا الباقر عليه السلام قال رجلاً سَلَمًا لرجل عليّ هو هذا الرجل السالم لرجل عليّ هو هذا الرجل السالم لرسول الله والرواية قالت عليّ وشيعته أمّا ذلك الرجل الذي فيه شركاء متشاكسون ورد ذكره في الروايات وهم المخالفون لأهل البيت نحن الآن لا نزيد الدخول في المصاديق وطبعاً المخالفون لأهل البيت الكبار منهم كانوا عبيداً في الأصل كانوا عبيداً مملوكين ولا أريد الخوض في هذا الموضوع على أي حال المثال بين رجلٍ بين عبدٍ فيه شركاء متشاكسون وبين رجلٍ سَلَمًا لرجل أعداء أهل البيت لو أردنا أن نتفحص تأريخهم لوجدنا أن منهم العبيد وكانوا مملوكين لأكثر من شخص وأن منهم أبناء الحرام وهناك من كبار الأسماء ومن الذين صاروا خلفاء للمسلمين ممن تنازع عليهم أربعة أو خمسة كل واحد يقول هذا ولدي لأنهم قد فعلوا الحرام مع أمه والتفاصيل موجودة في كتب التأريخ لا أريد أن أضع في مثل هذا البرنامج أصابعي عليها ربما في مناسبةٍ أخرى نتناول مثل هذه المناقب الشريفه.

على أي حال فالكتاب الكريم يتحدث عن رجلٍ فيه شركاء متشاكسون وعن رجلٍ سَلَمًا لرجل كما قال باقر العترة الأطهر، عليّ وشيعته الرجل السالم لرجل عليّ وشيعته السالمية هي هذه التي تشير الرواية الشريفه التي بين يدي إليها - حتى يُسَلِمَ لنا ويكونَ سَلَمًا لنا - مالفارق بين التسليم والسالمية؟ الفارق دقيق جداً المسلم والذي يعيش معنى التسليم هو الذي يحب قلبه لأهل البيت لإمام زمانه محمد وآل محمد صلوات الله عليهم يحب قلبه ويقول القول مني في جميع الأشياء قولهم هو هذا المسلم ما لنا وللناس بكم والله نأتم وعنكم نأخذ ولا نأخذ عن غيركم وما قيمة غيركم حتى نأخذ عنهم المسلم يحب عقله وقلبه في فناء أهل البيت ولكنه يستشعر قيمة نفسه يستشعر وجوده يرى لنفسه قيمة ويرى لنفسه وجوداً فيجعل من هذا الوجود ومن هذه القيمة وجوداً خاضعاً في فناء أهل البيت أما السالمية فإن الرجل السالم لأهل البيت لا يستشعر لنفسه أية قيمة وأية وجود ما يقال عنه الفناء، السالمية الفناء الفناء في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الفناء لهم وفيهم هي هذه السالمية أن يكون العقل سالمًا لأهل البيت أن يكون

الوجدانُ سالمًا لأهل البيت أن يكون القلبُ سالمًا لأهل البيت أن يكون البدنُ والجسدُ والمألُ والروحُ والحياةُ وكل الشؤونات وهذا معنى في غاية البعد نحن نتمنى أن نتلمسه من بعيد هذا المعنى ليس معنىً هيناً وليس معنىً سهلاً لأن هذا المعنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق التسليم وأين هو التسليم؟ هل فعلاً نحن نعيش معنى التسليم لأهل البيت؟ أين هو التسليم؟ هناك تسليمٌ على مستوى الكلام على مستوى الألفاظ نعم هذا التسليم موجود لكن هذا يمثل جانب يسير من التسليم التي أشارت إليه الروايات قبل قليل هذا جانبٌ يسير جداً من التسليم ليس التسليم هو أن نقبلَ بأحاديثهم هذا تسليم على مستوى قبول الأحاديث التسليمُ لأهل البيت أبعد من هذه المعاني أعمق من هذه المعاني لا يعني أننا إذا وجدنا أنفسنا أننا نقبلُ حديثَ أهل البيت أي نحو من أنحاء الحديث أي مرتبه من مراتب الحديث لا يعني أننا قد بلغنا مرتبة التسليم هذا تسليمٌ للحديث فقط الروايات التي أشارت إليها قبل قليل - مَالْنَا وَلِلنَّاسِ بِكُمْ وَاللَّهِ نَأْتَمُّ - الإلتزام هو جزءٌ من التسليم أما قبول حديث أهل البيت فهذا جزءٌ من الإلتزام نحن كيف نأتم بهم ولا نقبلُ حديثهم؟

قطعاً من البديهيات من الضروريات إذا نحن جعلناهم واعتقدنا أنهم هم أئمتنا لا بد أن نقبلَ حديثهم التسليم معنى عميق جداً ومن خلال هذه المقدمة تتضح أن السالمية أعمق فنحن ما وصلنا إلى السالمية ولا أظن أننا سنصلُ إليها ما دمنا على هذه الأحوال التي تعصف بنا من هنا ومن هناك ما دمنا ونحن نتعلقُ بهذه الدنيا ونرى الدنيا أعلى همّنا وإن كنا نتظاهر بغير هذا لكن الحقيقة أن الدنيا وهذا الكلام أنا أقوله عن المتكلم وعن السامع أيضاً هذه الحقيقة التي نعيشها الدنيا هي أكبر همّنا نحن صحيح نقرأ في الأدعية - ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا - هذا نقوله في الدعاء ولكنه كلامٌ يقال وهذا الكلام نحن نقوله لأنه ليس من كلامنا هذه أدعيةٌ مرويةٌ عن المعصومين فنقرأ في الدعاء ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا ولكن الواقع أن الدنيا أكبر همّنا ونحن أقول الدنيا أكبر همّنا الدنيا ليست فقط أن تكون في طلب الكراسي والمناصب أو في طلب الأموال وتكديس الأموال لكلِّ منا له دنياه الخاصة به ليس كل الناس مطامعهم ومطامحهم واحدة طموحي يختلف عن طموح أي شخصٍ آخر كما أن أيَّ شخصٍ آخر يختلف طموحه ومطامعه عن مطامحي ومطامعي الحياة مراتب والناس مراتب ولولا الأذواق لبارت السلع هناك أذواق، أذواق في كل شيء هناك أذواق، أذواق في المساكن والمناكح والملابس والمشارب وفي كل شيء وفي المقامات الاجتماعية وفي المقامات الدينية بل حتى في العبادات ففي كثيرٍ من الأحيان يكون الدين جزءاً من الدنيا في كثيرٍ من الأحيان إن لم يكن في كل الأحيان لأن الغالب في حياتنا أننا نوظفُ الدين للدنيا لا نوظفُ الدنيا لأجل الدين هذا يكون في حالاتٍ قليلة في أقل الحالات نحن نوظفُ الدنيا لأجل الدين وإلا في غالب الحالات نوظفُ يوظفُ الدين لأجل الدنيا هذا في أغلب الأحيان أن الدين يوظفُ للدنيا أما في حالاتٍ قليلة حين يأتي التوفيق

وحين نفعم بالتوفيق فإننا نوظف شيئاً من الدنيا لأجل ديننا أمّا الخط العام فإننا نوظف الدين لأجل الدنيا وقد نوهم الآخرين وفي بعض الأحيان نوهم أنفسنا وندخل في غيبة في سكرة في غيبة وفي سكرة يصل بنا الحال إلى أننا نتصور أننا على الصواب وما نحن على الصواب في كثير من الأمور وعلى أي حال المسألة أوسع من كل هذا الكلام الذي أقوله وأنا والسامع وكلنا نحن بحاجة للتفكير فيما جاء عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذ يأمرونا بالتسليم وبالسلمية لهم ولا يمكن أن تتحقق هذه المعاني ما لم يتحقق معنى الزهد والزهد ليس هو هذا الذي بالمعنى الشائع أن الإنسان أن يأكل طعاماً خشباً أو يلبس ملابساً خشباً هذا مظاهر من مظاهر الزهد في كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه - قال أفضل الزهد إخفاء الزهد - أمّا هذا الذي يراه الناس يأكل طعاماً خشباً ويلبس ملابساً خشباً ويتظاهر ببعض المظاهر هذا إظهاراً للزهد أمير المؤمنين هكذا قال انتبهوا لهذه الكلمة الدقيقة - قال: أفضل الزهد وأزهد الزهد هو إخفاء الزهد.

فمن تبدو عليه مناسك الزهد ويراها الناس ويحاول أن يتصرف بها ويُظهرها للناس فهذا ليس هو الزهد الحقيقي الزهد الحقيقي كما قال سيد الأوصياء أن لا يملكك شيء لا يعني أنك أن لا تملك شيئاً في بعض الأحيان ربما الإنسان ليست عنده الإمكانية أن يملك شيئاً فيتظاهر بأنه لا يملك شيئاً من زهده هو غير قادر على أن يملك شيئاً الزهد الحقيقي أن لا يملكك شيء وهذي هذي السلمية أن لا توجد فكرة يمكن أن تسيطر على عقلك وهذه الفكرة ليست من آل مُحَمَّد أن لا توجد عاطفة في قلبك وهذه العاطفة ليست من آل مُحَمَّد تسيطر على قلبك إن كانت في الحب أو في البغض أن لا يوجد هناك شاغل في الحياة يشغلك وهو ليس لآل مُحَمَّد يعني أن تكون الأفكار في العقول لآل مُحَمَّد وأن تكون العواطف في القلوب لآل مُحَمَّد وأن تكون المشاغل في الحياة أن يكون الوقت والقوة والصحة والعافية والمال والجهد والحالات النفسية والعواطف والقناعات والأفكار والأقوال واللفظ والكتابة والصورة والخيال والإبداع والهمة والعزيمة والنية لآل مُحَمَّد أن يكون النعيم ما يتنعم به الإنسان من آل مُحَمَّد و لآل مُحَمَّد وأن يكون الأذى الذي يتأذى به الإنسان بسبب آل مُحَمَّد ولأجل آل مُحَمَّد هذه هي السلمية فأين هذه السلمية من حياتنا؟!

هذه السلمية لا تتحقق إلا بالزهد بالزهد بالمعنى الذي بينه سيد الأوصياء الزهد الذي شرحه القرآن في سورة الحديد ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ أفضل تعريف للزهد ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ حين يسألون الأئمة ما الزهد يا ابن رسول الله؟ قال الزهد في كتاب الله في هذه الآية ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ القضية في النية، ﴿تَأْسَوْا﴾ الأسى في النية في التفكير

﴿ تَفْرَحُوا ﴾ الفرح في النية لم يكن الحديث عن شيء مادي ﴿ لَكَيْلًا تَأْسُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ ﴾ إن كان ذلك الشيء الذي فاتكم مادياً أو معنوياً ﴿ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ إن كان هذا الشيء الآتي مادياً أو معنوياً وهو أن لا يملكك شيء أن لا تكون مملوكاً لشيء هو هذا الزهد الحقيقي، هذا الزهد الحقيقي هو الذي يقودنا للتضحية في سبيل آل مُحَمَّد وهو الذي يقودنا للفداء في سبيل آل مُحَمَّد وهو الذي يقودنا لمعنى السالمية وهذه المعاني لا تتحقق من دون التسليم والتسليم لا يتحقق من دون النية الصادقة ومن دون المعرفة لذلك من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية المعرفة أساس الإيمان المعرفة أساس التسليم والمعرفة أساس السالمية والمعرفة أساس النية الصادقة والنية الصادقة هي الباعث والمحرك الذي يحركنا ويدفعنا وبيعتنا لأن نتجه في الاتجاه السليم وفي الاتجاه الصحيح - والله يا أبا خالد لا يُحِبُّنا عبدٌ ويتولانا حتى يُطَهِّرَ الله قلبه ولا يُطَهِّرُ الله قلب عبدٍ حتى يُسَلِّمَ لنا ويكون سَلَمًا لنا فإذا كان سَلَمًا لنا سَلَّمَهُ اللهُ من شديد الحساب وآمنه من فزع يوم القيامة الأكبر.

رواية أخرى من روايات هذا الباب: عن أبي الجارود قال - قلتُ لأبي جعفرٍ عليه السلام لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً - أبو الجارود يقول لإمامنا الباقر - لقد آتى الله أهل الكتاب خيراً كثيراً، قال وما ذاك؟ - الإمام يسأله ما هو هذا الخير الكثير الذي آتاه الله لأهل الكتاب لليهود والنصارى - قلتُ قول الله تعالى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ - يعني من قبل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله - ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ - أبو الجارود هكذا يقول إن الله سبحانه وتعالى آتى أهل الكتاب خيراً كثيراً الإمام سأله فأجابهُ، هو يتحدث عن الآيات التي جاءت في سورة القصص الآية الثانية والخمسون وما بعدها ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ ﴾ من قبل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه ﴿ يعني إذا تلى القرآن وآمنوا به ﴾ وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ ﴾ لماذا؟ لإيمانهم بكتاب ربه الذي نزل عليهم بالإنجيل وإيمانهم بعد نزول القرآن بالقرآن فهم آمنوا مرتين آمنوا بالإنجيل وآمنوا بالقرآن لذلك يؤتون أجرهم مرتين ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴾ ... إلى آخر الآيات الشريفة.

أبو الجارود يسأل الإمام الباقر عليه السلام يقول إنَّ أهل الكتاب آتاهم الله خيراً كثيراً من النصارى الذين آمنوا ببعيسى وآمنوا بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وهو يشير إلى هذا الموطن ﴿ أُولَئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا

صَبَرُوا ﴿ فَمَاذَا قَالَ لَهُ إِمامنا الباقر عليه السلام؟ - قال فقد آتاكم الله كما آتاهم - مثل ما آتى أهل الكتاب آتاكم مرتين أيضاً - ثم تلا ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ كفلين في لغة العرب الكفل هو النصيب أو الحظ يؤتكم حظين نصيين ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ يعني إماماً تأتمون به أمامنا الباقر عليه السلام قال لأبي الجارود أن الله قد آتاكم كفلين صحيح ورد في خصوص النصارى الذين آمنوا بعبسى وآمنوا بمُحمَّد أن الله أعطاهم أجرهم مرتين بما صبروا لكن أنتم يا معاشر المؤمنين فإن الله آتاكم كفلين من رحمته وجعل لكم نوراً تمشون به هذا النور كما في الرواية هو الإمام المعصوم الذي تأتمون به طبعاً في روايات أهل البيت هذه الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخطاب للمؤمنين ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ماذا بعد هذا ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ لَمَّا تقول الآية ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ يعني أنهم آمنوا بالله وبرسوله فلماذا تأتي الآية فتقول ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ ﴾ هذا الإيمان هذا المعرفة، المعرفة برسوله وبأهل بيت رسوله ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ في الروايات الشريفة قال كفلين الحسن والحسين ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ إماماً تمشون به على أي حال أنا لا أريد أن أطيل الوقوف عند كل رواية فهذا يحتاج إلى وقتٍ طويل جداً وأنا أحاول أن ألقى في هذه الحلقة نظرة إجمالية لتعريف المشاهد بما جاء في أحاديث وفي كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما قلتُ فإن هذا الباب عنوانه بابُ أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ.

النور من خصائصه أنه يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره النور لا يحتاج إلى نورٍ آخر كي يكشف عن النور بالنور النور هو يكشف عن نفسه بنفسه نحن حينما تُشرق الشمس، الشمس لا تحتاج إلى كاشفٍ آخر بواسطة ذلك الكاشف نحن نتمكن من رؤية الشمس الشمس هي كاشفة عن نفسها بنفسها وكاشفة عن غيرها والأئمة نور الله هم دالون على أنفسهم ودالون على غيرهم، هم دالون على أنفسهم بأنفسهم وبسبب هذه الخصيصة هم كانوا الأدلاء على الله لأن الله سبحانه وتعالى قد وهبهم أعطاهم نوراً لأنهم نور الله كانوا أدلاء على الله وهذا هو معنى عنوان الباب بابُ أن الأئمة عليهم السلام نور الله عزَّ وجلَّ النور كاشفٌ عن نفسه بنفسه وكاشفٌ عن غيره فهم نور الله لذلك هم أدلاء وهم براهين وحجج وهم الباب الذي يؤتى الله منه فلا يوجد هناك شيء يكشف عنهم هم يكشفون عن الأشياء هم يوصلوننا للحقائق لأنهم هم الحقيقة الله سبحانه وتعالى أودع الحقيقة فيهم أودعهم نوره والنور هو الحقيقة ما هي

الحقيقة النهائية في هذا الوجود الذي حولنا؟

الحقيقة النهائية في هذا الوجود الذي حولنا أن هذا الوجود مَرْدُهُ إلى نور الله سبحانه وتعالى وأنَّ الله تجلَى أنورَ نوره في أي حقيقة؟ تجلت أقوى درجات أنواره في أي مكان؟ في مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. الروايات عديدة في هذا الباب وكلها تدورُ هذا المدار هناك روايةٌ تتحدثُ في بيان مضامين آية النور التي وردت في سورة النور ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ هذه الرواية لا أتلوها على مسامعكم لأنني إن شاء الله سأبيِّنُ معن هذه الآية وهي من أهم الآيات في كتاب الله الكريم ومن أهم الآيات في معرفة أهل البيت إن شاء الله في شرحنا للزيارة الجامعة الكبيرة أتناول بيان معنى هذه الآية.

الرواية الأخيرة من روايات هذا الباب - عن مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ - عن أبي الحسن عن إمامنا موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه - عن مُحَمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن - عن إمامنا موسى بن جعفر - قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفَئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم، قلتُ قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ قال: يقول: والله مُتِمُّ الإمامة والإمامة هي النور وذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ قال النور هو الإمام.

الباب الذي نتناوله إن شاء الله في الحلقة القادمة عنوانه بابُ أن الأئمة هم أركان الأرض في الحلقة القادمة نتناول هذه الروايات التي وردت تحت هذا العنوان: بابُ أن الأئمة هم أركان الأرض. لكنني الآن أتلوها على مسامعكم حديثاً من أهم الأحاديث الشريفة التي جاءت مبينة لأوصاف الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه أتلوها الحديث على مسامعكم وحينما نصلُ إلى هذا الباب المعنون بعنوان بابُ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته أتناول الحديث في حينها بالشرح وقد شرحتُ هذا الحديث في السنين الماضية في التسعينات وتوجد أشرطة موجودة على موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام على الانترنت موقع واحسيناه توجد مجاميع من الأشرطة التي تناولتُ فيها شرحَ هذا الحديث الشريف عن إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه أقرأ الحديث على مسامعكم وحينما نصلُ إلى هذا الباب نتناوله بالشرح وبالبيان.

عن عبد العزيز بن مسلم قال - كنا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها - الناس الذي كانوا في المسجد -

فدخلتُ على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه فْتَبَسَّمَ عليه السلام ثم قال: يا عبد العزيز جهل القوم وخُدعوا عن أرائهم إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بين فيه الحلال والحرام والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كَمُلَ فقال عزَّ وجلَّ ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وأنزل في حجة الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وأمر الإمامة من تمام الدين ولم يمضي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بين لأُمَّته معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام علماً وإماماً وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأُمَّة إلا بينه فمن زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكمل دينه فقد ردَّ كتاب الله ومن ردَّ كتاب الله فهو كافر به هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم إنَّ الإمامة أجلُّ قدراً وأعظم شأناً وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إنَّ الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبةً ثالثةً وفضيلةً شرفه بها وأشاد بها، شرفه بها وأشاد بها ذكره فقال ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ فقال الخليل عليه السلام سروراً بها ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾ قال الله تبارك وتعالى ﴿ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴾ فلم تزل في ذريته يرثها بعضاً عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جلَّ وتعالى ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ فكانت له خاصةً فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصةً إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فمن أين يختار

هؤلاء الجهال إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول الله صلى الله عليه وآله ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام. إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاخ الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرع السامي، بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف الإمام يُحل حلال الله ويُحرّم حرام الله ويُقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المُجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الضمّ والదال على الهدى والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع الحار لمن اصطفى به والدليل في المهالك من فارقه فهالك، الإمام السحاب الماطر والغيث الهائل والشمس المضيئة والسماء الضليلة والأرض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة، الإمام الأنيس الرفيق والوالد الشفيق والأخ الشقيق والأمّ البرّة بالولد الصغير ومفرغ العباد في الداهية النّاد، الإمام أمين الله في خلقه وحجته على عباده وخليفته في بلاده والداعي إلى الله والذاب عن حرم الله، الإمام المُطهّر من الذنوب والمُبرأ عن العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيض المنافقين ووزار الكافرين، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كُله من غير طلب منه له، ولا اكتساب بل اختصاص من المُفضّل الوهاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيئات هيئات ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحاتر الأبواب وخسست العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحُكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعيت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكُله أو ينعت بكنهه أو يفهم شيء من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا أتظنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومنّتهم الأباطيل فارتقوا مرتقاً صعباً دحضا تزل عنه إلى الحضيض أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقول حائرة باثرة ناقصة وآراء مُضلة فلم يزدادوا منه إلا بُعدا قاتلهم الله أنى يؤفكون، ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلّوا ضلالاً بعيداً

ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وقال عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمِئِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ وقال ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما يتخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ﴾ وقال عز وجل ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون أم قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون، ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون، أم قالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل وراع لا يتكلم معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله ونسل المطهرة البتول لا مغمر فيه في نسب ولا يُدانيه ذو حسب في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله والرضا من الله عز وجل شرف الأشراف والفرع من عبد مناف نامي العلم كامل الحلم مُطَّلَعٌ بالإمامة عالمٌ بالسياسة مفروض الطاعة قائمٌ بأمر الله عز وجل ناصحٌ لعباد الله حافظٌ لدين الله إن الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ وقوله تبارك وتعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وقوله في طالوت ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترة وذريته صلوات الله عليهم ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ * فمنهم من آمن به ومنهم

مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿١﴾ وَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأُمُورٍ عِبَادَهُ شَرَحَ صَدْرُهُ لَذَلِكَ وَأَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ وَالْهَمَمَةَ الْعِلْمِ إِلَهَامًا فَلَمْ يَعْصِ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَلَا يَحِيرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَالزَّلَلِ وَالْعَثَارِ يَخْصُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَى عِبَادِهِ وَشَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هَذَا فَيَخْتَارُونَهُ أَوْ يَكُونُ مَخْتَارَهُمْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ فَيُقَدِّمُونَهُ تَعَدُّوا وَبَيْتَ اللَّهِ الْحَقِّ وَبَذَلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَفِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَالشِّفَاءَ فَنَبِذُوهُ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَمَقْتَهُمْ وَاتَّعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَتَعَالَى ﴿٢﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَقَالَ ﴿٤﴾ فَتَعَسَاءَ لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَقَالَ ﴿٦﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّكِبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٧﴾ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ يَا أُنَيْسَ النَّفُوسِ وَشَمْسَ الشَّمُوسِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ وَأَجْدَادِكَ وَأَبْنَائِكَ الْأَطْيَبِينَ الْأَطْهَرِينَ أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا، تَصْبِحُونَ عَلَى مَوْدَّةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، فِي أَمَانِ اللَّهِ.

الحلقة التاسعة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته عَظَّمَ اللهُ أَجُورَكُمْ وَأَجُورَنَا بِمَصَابِ سَيِّدَةِ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ صَلَوَاتِ اللهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهَا وَهَذِهِ هِيَ الْحَلَقَةُ التَّاسِعَةُ مِنْ بَرْنَامِجٍ فِي فَنَاءِ الْكَافِي الشَّرِيفِ، وَصَلَّ بِنَا الْكَلَامُ فِي الْحَلَقَةِ الْمَاضِيَةِ إِلَى الْبَابِ الَّذِي عَنُونَهُ شَيْخُنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْكَلِينِي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ: أَنَّ الْأُئِمَّةَ هُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ. الْكَلِينِي رَضْوَانُ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ ذَكَرَ فِي هَذَا الْبَابِ ثَلَاثَ رَوَايَاتٍ أَتَلَوَهَا عَلَيَّ مَسَامِعَكُمْ وَإِنْ كَانَ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ الطُّوَلِ هَذِهِ الرُّوَايَاتُ أَتَلَوَهَا عَلَيَّ مَسَامِعَكُمْ ثُمَّ أَتَنَاوَلُ أَهَمَّ الْعُنَاوِينَ أَوْ أَهَمَّ الْمَوْضُوعَاتِ الَّتِي وَرَدَ ذِكْرُهَا فِي هَذِهِ الرُّوَايَاتِ.

الرَّوَايَةُ الْأُولَى: عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِيَ عَنْهُ - إِمَامَنَا يَقُولُ - مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِيَ عَنْهُ، جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَلْقِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَتَعَبُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمَتَعَبِ عَلَى اللهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ، كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَابِ اللهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ سَلْكَ بِغَيْرِهِ هَلَكٌ وَكَذَلِكَ يَجْرِي لِأُئِمَّةِ الْهُدَى وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَحِجَّتْهُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الشَّرَى وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللهِ عَلَيْهِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: أَنَا قَسِيمُ اللهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ لَقَدْ أَفْرَتَ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ وَالرَّسُلِ بِمِثْلِ مَا أَفَرَّوْا بِهِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِ حَمُولَتِهِ وَهِيَ حَمُولَةُ الرَّبِّ وَأَنْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُدْعَى فَيُكْسَى وَأُدْعَى فَأُكْسَى وَيُسْتَنْطَقُ وَأُسْتَنْطَقُ فَانْطَقَ عَلَى حَدِّ مَنْطِقِهِ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا مَا سَبَقَنِي إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلِي عُلِّمْتُ الْمَنَايَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابَ وَفَصَلَ الْخَطَابَ فَلَمْ يَفْتِنِي مَا سَبَقَنِي وَلَمْ يَعْزِبْ عَنِي مَا غَابَ عَنِي أَبَشَّرُ بِأَذْنِ اللهِ وَأُودِي عَنْهُ كُلَّ ذَلِكَ مِنَ اللهِ مَكْنِي فِيهِ بَعْلَمُهُ - هَذِهِ الرَّوَايَةُ الْأُولَى.

الرَّوَايَةُ الثَّانِيَّةُ: عَنِ سَعِيدِ الْأَعْرَجِ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَسَلِيمَانُ بْنُ خَالِدِ عَلِيَّ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَابْتَدَأْنَا فَقَالَ يَا سَلِيمَانُ مَا جَاءَ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُؤْخَذُ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ يُنْتَهَى عَنْهُ جَرَى

لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعٍ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ الْمُعَيَّبِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُعَيَّبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ، كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَسَبِيلُهُ الَّذِي مِنْ سَلْكَ بَغَيْرِهِ هَلَكَ وَبِذَلِكَ جَرَتْ الْأُئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَالْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى وَقَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَأَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَأَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ وَلَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِ حَمُولَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهِيَ حَمُولَةُ الرَّبِّ وَإِنْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُدْعَى فَيُكْسَى وَيَسْتَنْطِقُ وَأُدْعَى فَأُكْسَى وَأُسْتَنْطِقُ فَأَنْطِقُ عَلَى حَدِّ مَنْطِقِهِ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي عُلِّمْتُ عِلْمَ الْمَنِيَا وَالْبَلَايَا وَالْأَنْسَابِ وَفَصَلَ الْخَطَابِ فَلَمْ يَفْتَنِي مَا سَبَقَنِي وَلَمْ يَعْزِبْ عَنِّي مَا غَابَ عَنِّي أُبَشِّرُ بِأَذْنِ اللَّهِ وَأُؤَدِي عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ ذَلِكَ مَكْنِي اللَّهُ فِيهِ بِأَذْنِهِ.

الرواية الثالثة: عن أبي الصامت الحلواني عن أبي جعفرٍ عليه السلام قال: فضلُ أميرِ المؤمنين ما جاء به آخذُ به وما نهى عنه أنتهي عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صلى الله عليه ما لرسول الله صلى الله عليه وآله والفضلُ لمحمدٍ صلى الله عليه وآله المتقدِّمُ بين يديه كالمُتقدِّمِ بين يدي الله ورسوله والمُتفضِّلِ عليه كالمُتفضِّلِ على رسول الله صلى الله عليه وآله والرَّادُّ عليه في صغيرةٍ أو كبيرةٍ على حدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِاللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَسَبِيلَهُ الَّذِي مِنْ سَلْكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَكَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ وَجَرَى لِلْأُئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَعُمَدَ الْإِسْلَامِ وَرَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هِدَاةٍ لَا يَهْدِي هَادٍ إِلَّا بِهَدَاهِمُ وَلَا يَضِلُّ خَارِجًا مِنَ الْهَدْيِ إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ أَمْنَاءَ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذْرٍ وَالْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوَّلِهِمْ وَلَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ لَا يَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلَّا عَلَى حَدِّ قَسَمِي وَأَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي وَالْمُؤَدِي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنِّي وَإِيَاهُ لَعَلَى سَبِيلِ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ الْمَدْعُو بِاسْمِهِ وَلَقَدْ أُعْطِيتُ السِّتَ عِلْمَ الْمَنِيَا وَالْبَلَايَا وَالْوَصَايَا وَفَصَلَ الْخَطَابِ وَأَنِّي لَصَاحِبُ الْكِرَاتِ وَدَوْلَةِ الدُّوَلِ وَأَنِّي لَصَاحِبُ الْعَصَا وَالْمِيسَمِ وَالِدَابَةِ الَّتِي تُكَلِّمُ النَّاسَ.

الروايات الثلاثة التي أوردها شيخنا الكليني في هذا الباب الذي عنونه أن الأئمة هم أركان الأرض تكاد تكون هذه الروايات متقاربة في مضامينها وحتى في ألفاظها، هناك بعض الفوارق اللفظية واللغوية في ما بين هذه الروايات. أحاول أن أبين أهم المضامين التي أشارت إليها هذه الروايات الشريفة، الروايات أشارت إلى أن مقام عليّ صلوات الله وسلامه عليه كمقام رسول الله صلى الله عليه وآله وأظن أن هذا المعنى واضحٌ ولستُ بحاجةٍ إلى الحديث عن هذا المطلب لأن هذه المسألة من بديهيات عقائد شيعة أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم، لكنني أريدُ أن أقف عند بعض المعاني التي ربما قد تكون غير واضحةٍ عند من يقرأ هذه الروايات أو عند من يستمع إلى هذه الروايات الشريفة، أشير إلى بعض الألفاظ التي هي بحاجة إلى بيان لغوي.

مثلاً جاء في الرواية الأولى - **الْمُتَعَقَّبُ عَلَيْهِ** - يعني المتعقب على أمير المؤمنين - في شيءٍ من أحكامه **كالمتعقب على الله ورسوله** - المتعقب على الحكم يعني الذي يُعَلَّقُ على الحكم بشيءٍ يخالف ما جاء في الحكم كأن يأتي القول عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه عاماً فيأتي **المعقبُ** كي يُخصَّصَ هذا التعميم من دون تخصيصٍ قد وردَ من أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وهكذا فالتعقيب هو التعليق على حكمٍ أو على قولٍ أو على فهمٍ أو على بيانٍ جاء عن سيد الأوصياء فيأتي من يُعَقَّبُ على هذا البيان من يُعَقَّبُ على هذا القول من يُعَقَّبُ على هذه الفكرة التي وردت عن أمير المؤمنين هذا التعقيب هو تعقيبٌ على الله وتعقيب على رسول الله لأن ما جاء به عليٌّ فقد جاء به عن الله وقد جاء به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - **الْمُتَعَقَّبُ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقَّبِ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ وَالرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ** - وهذه القضية واضحة لأننا حين نَرُدُّ على عليٍّ فإننا نَرُدُّ على العلم الحقيقي وإننا نَرُدُّ على الهدى الحقيقي وإننا نَرُدُّ على الحكمة التامة الكاملة، فمن يرد على الحكمة التامة الكاملة ومن يرد على العلم الحقيقي وعلى المعرفة الحقيقية وعلى الهدى الحقيقي حينئذٍ سيكونُ على حد الجهل والذي يكونُ على حد الجهل يكونُ على حد الضلال والذي يكونُ على حد الضلال يكونُ على حد الشرك وهذا هو معنى ومضمون هذه الكلمات الشريفة.

والرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشَّرْكِ بِاللَّهِ كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه - من أراد الله لا بد أن يأتي من الباب الذي إذا وَلَجَهُ تَمَكَّنَ من الوصول إلى فناء الله وهذا الباب هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه - كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه - لا يؤتى إلى الله إلا من بابِ عليّ صلوات الله وسلامه عليه وليس ذلك بغريبٍ قد قالها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها وأنا مدينة الحكمة وعليٌّ بابها فمن أراد العلم ومن أراد

الحكمة ومن أراد الدينَ ومن أراد الحقيقةَ ومن أراد الهدىَ ومن أراد التوحيدَ ومن أراد الإيمانَ ومن أراد المعرفةَ ومن أراد كُلَّ كمالٍ فليأتها من بابها وبابها عليُّ صلوات الله وسلامه عليه، عليُّ باب الحقيقة في الدنيا وفي الآخرة، عليُّ باب النجاة في الدنيا وفي الآخرة، عليُّ باب رسول الله، عليُّ باب الله، عليُّ باب القرآن، بل القرآن عليُّ صلوات الله وسلامه عليه فمن أراد الوصولَ إلى الله سبحانه وتعالى لا بد أن يلجَ من هذا الباب ولا بد أن يقفَ عند هذا الباب ولا بد أن يتمسكَ بعروة هذا الباب - كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه وسبيله - وهو السبيل الأعظم - وسبيله الذي من سلك بغيره هلك وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد - ومرَّ علينا الكلامُ أنَّ ما لأولهم هو لآخرهم وأن ما لآخرهم هو لأولهم هم نورٌ واحد وطينةٌ واحدة وحقيقةٌ واحدة أولهم محمدٌ وأوسطهم محمدٌ وآخرهم محمدٌ بل كُلُّهم محمدٌ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وكذلك يجري لأئمة الهدى واحداً بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها - تميد تميل، تميد تنحرف، وهنا الكلمة تُشيرُ إلى البُعد التكويني وإلى الحاجة التكوينية لوجود المعصوم، المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، الإمام الذي نبحتُ عنه نتمسكُ به الذي معرفته هدى وجهله ضلال، الذي معرفته إيمان وجهله كفر الذي معرفته توحيد وجهله شرك الذي معرفته إسلام وجهله لا إسلام هذا الإمام هناك حاجةٌ تكوينية وهناك حاجةٌ شرعية الحاجة التكوينية أشارت إليها الروايات والحاجة التكوينية ليست فقط في الأرض لكنَّ الرواية هنا تتحدث عن الأرض - جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها - الأركان جمع ركن والأركان هي الأعمدة أو الزوايا أو الجهات التي يقومُ البناء على أساسها الجهات أو الزوايا أو الأعمدة أو الأمكنة القوية التي يعتمد البناء حين يقومُ على أساسها - جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحيثه البالغة - الحجة البالغة في الدين في التشريع في الهداية، البالغة الكاملة التي لا نقص فيها - وحيثه البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى - الثرى المراد إما هو في لغة العرب إما المراد من الثرى هو هذا التراب الذي هو الصعيد على وجه الأرض أو في بعض معاني لغة العرب أن المراد من الثرى هو الطبقات الترابية التي تقع تحت التراب الموجود على سطح الأرض الذي تلامسه أشعة الشمس يقولون هو ترابٌ ندي تحت هذا التراب الموجود على الصعيد على سطح الأرض وعلى أيِّ فالمراد من الثرى هو الأرض التراب إن كان في طبقته الأولى أو في الطبقات السفلى وفي رواياتنا أن في باطن الأرض سُكان من الجن أو من غير الجن وهذا المعنى موجودٌ في الروايات - وحيثه البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول أنا قسيمُ الله بين الجنة والنار - إلى آخر ما قاله سيّد الأوصياء.

أذهبُ إلى الرواية الثانية فقط أشير إلى هذه الكلمة الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال - **المُعَيَّبُ علي** أمير المؤمنين عليه السلام في شيءٍ من أحكامه كل **المُعَيَّبِ علي الله عزَّ وجلَّ** وعلى رسوله صلى الله عليه وآله - هنا الفارق بين الكلمتين في الرواية الأولى **المُتَعَقَّبُ** وهنا **المُعَيَّبُ** والمُعَيَّبُ هو ممكن أن يكون مصداقاً من مصاديق المتعقب بقية الكلمات تكاد تكون متشابهة متقاربة - وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً ما يقول **أنا قسيم الله بين الجنة والنار** - وهذا الأمر من المعاني الواضحة في أحاديث أهل البيت في كتب الشيعة وفي كتب غيرهم هو قسيم الجنة والنار ومراراً وتكراراً رسول الله صلى الله عليه وآله يحبره بأنه هو الذي يُدخل أهل الجنان في جناتهم وبأنه هو الذي يُدخل أهل النيران في نيرانهم، وهو الذي يقول لأهل الجنان بعد أن يُدخلهم في جناتهم خلودٌ خلود يا أهل الجنة وهو الذي يقول لأهل النيران بعد أن يُدخلهم في نيرانهم خلودٌ خلود يا أهل النار فهو قسيم الجنة والنار وهذا المعنى واضحٌ جداً في كلمات النبي والأئمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما كان قسيماً للجنة والنار إلا لأنه كان الحجة البالغة من هنا كان قسيماً للجنة والنار لأنه كان الحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى كما مرَّ قبل قليلٍ في نفس الرواية الشريفة.

وأنا الفاروق الأكبر - من أسمائه الفاروق الأكبر، الفاروق الأعظم، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الحق والباطل، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الإيمان والكفر، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين الهدى والضلال، الفاروق هو الذي يُفَرِّقُ بين أهل الجنان وأهل النيران أما غيره الذي سُمِّيَ بهذا الاسم فما هو بفاروقٍ وإنما سُرِقَ هذا الاسم من عليٍّ كما سُرقت أشياء كثيرة ونُسبت إلى أعداء عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، الفاروق الأكبر والفاروق الأعظم هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه أما من سُمِّيَ بهذا الاسم فهو لا يميّز بين أبسط الأمور ولا يعرف أبسط المعلومات وهذا ما يشهدُ به التاريخ، الفاروق حينما نقول فاروقٌ أكبر فاروقٌ أعظم كيف يكونُ فاروقاً وهو لا يحملُ أدنى درجةٍ من العلم وهو يعيشُ في ظلماتٍ من الجهل وإن كان على الإسلام وإن كان على الإيمان فليكن مسلماً فليكن مؤمناً لكن حينما يكونُ يَغْطُ في ظلمات الجهل والتاريخ شاهدٌ على ذلك وما أخفاهُ المؤرخون أكثر مما بقي ما نجدُه من القرائن والدلائل والعلامات والبيانات التي تكشفُ عن جهل أعداءِ عليٍّ الذين ناوئوه وعادوه وهجموا على بيته وأحرقوا بيت فاطمة وكانوا السبب في قتلها صلوات الله وسلامه عليها في مثل هذه الأيام هؤلاء كانوا يغطون في جهلٍ وفي ظلمات فمن كان يغطُ في الجهل وفي الظلمات أنى له أن يكون فاروقاً يُفَرِّقُ به بين الحق والباطل.

ولا أريدُ الخوضَ في هذه التفاصيل أدعها لوقتٍ آخر إني لا أهملها ولكنني أدعها لوقتٍ آخر وأتناول تفاصيلها إن شاء الله بحسب ما وردت في كتب التاريخ والسير فَسَنَنْقُبُ عن ما جاء في هذه الكتب من

الأحداث والحوادث والمواطن التي تتحدث عن جهل القوم المضحك عن الجهل المطبق لهؤلاء - أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم - صاحب العصا والميسم، العصا الإشارة فيها إلى عصا موسى والميسم في لغة العرب الميسم هي الآلة التي تستعمل لوسم الحيوانات في أصل اللغة الميسم آلة من الحديد يوضع فيها شيء شبيه بالأختام علامة كانوا يسمون فيها دوابهم يسمون فيها الماشية حتى يعرفون أن هذه المواشي لفلان وتلك المواشي لشخص آخر، الميسم هو مثل آلة الختم في زماننا الآن ولكن كانت تستعمل عن طريق الحرارة يوضع هذا الميسم في النار ثم بعد ذلك يختم به على جباه الحيوانات - وأنا صاحب العصا والميسم - أتى على بيانه بعد قليل - لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح - الروح هو خلق أعظم من الملائكة والذي جاء ذكره في سورة القدر ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ

فِيهَا ﴾ ولذلك هذا السائل الذي يسأل الإمام صلوات الله وسلامه عليه قال هل الروح جبرئيل قال جبرئيل من الملائكة الروح خلق أعظم وأكبر وأجل وأفضل من الملائكة ﴿ تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ .

لقد أقرت لي جميع الملائكة - الروح هو الخلق الأعظم الذي يُشرف على كل الملائكة، الروح هو المخلوق الأكبر الذي تكون كل الملائكة تحت إدارته وتحت إشرافه - لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله - وهذا المعنى تحدثت عنه مراراً في البرامج الماضية عن أن من بديهيات عقائدنا الشيعية أنه ما من نبي من لدن آدم إلى زمان نبينا صلى الله عليه وآله إلا وبُعِثَ نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وبولاية عليٍّ والأئمة وهذا من المعاني الواضحة حقيقة الدين هي نبوة النبي وولاية عليٍّ والأئمة في ديننا وحتى في الأديان السابقة - لقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسول بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ولقد حُملتُ على مثل حملته - المكتوب عندي في هذه النسخة وفي نُسخٍ أخرى أيضاً مكتوب - ولقد حُملتُ على مثل حملته - والحمولة لا معنى لها هنا وإنما على مثل حملته فالحمولة في لغة العرب هي الدابة التي تُركب الوسيلة أو الوسيلة التي تُركب.

ولقد حُملتُ على مثل حملته - وحمولة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها مصاديق في الروايات حمولة النبي البراق الذي صعد به إلى السماء وعندنا في رواياتنا أن علياً صعد إلى السماء وهذا مذكور في روايات عديدة عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الحمولة من مصاديقها البراق وكذلك وورد في وصف البراق أنها تقطع السماوات السبع والأرضين السبع تقطع جميع العوالم في طرفة عين وورد أيضاً في الروايات أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الرجعة حينما يرجع نبينا إلى الأرض في مرحلة الرجعة بعد ظهور إمام

زماننا صلوات الله وسلامه عليه فإنه ينزلُ وعليَّ والأئمة ينزلون على خيولِ بُلُق، الفَرَسُ الأبلق هو الفَرَس الذي يكون لونه مخلوطاً بين السواد والبياض فينزلون على خيولٍ من نور خيولٍ من نور وليس خيول مادية خيول من نور خيول لها مواصفات أخرى ينزلون على خيولٍ من نور بُلُق ووردَ أيضاً في الروايات أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حَمولَةٌ في مواقف يوم القيامة وفي الجنان مُرادُ الأمير صلوات الله وسلامه عليه - ولقد حُمِلْتُ على مثل حَمولته - أن له منزلةً كمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله فِكُلُّ وسيلة وكلُّ آلة وكلُّ دابة وكل واسطة يركبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم يركبها عليٌّ إن كان ذلك في الرجعة إن كان ذلك ما بعد الرجعة إن كان ذلك في الدنيا إن كان ذلك في الآخرة إن كان ذلك في الأرض في السماوات في أيِّ مقامٍ من مقاماته صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد حُمِلْتُ على مثل حَمولته وهي حَمولَةُ الرب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله يُدعى فَيُكسى وأدعى فأكسى - وهذه الرواية هنا تتحدثُ عن جانبٍ من مواقف يوم القيامة وربما يأتي الكلام في تفاصيلها في موضعٍ آخر إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - ولقد أُعْطِيتُ خِصَالاً ما سبقني إليها أحد قبلي عُلِمْتُ المَنايا والبَلايا - المَنايا الآجال والآجال ليست فقط للبشر الآجال يعني النهايات آجالُ البشر آجالُ الحيوانات آجالُ النباتات آجالُ الأنهار والبحار آجالُ الجن والملائكة آجالُ حتى الأحجار لِكُلِّ شيءٍ أجلُ آجالُ الشمس والقمر آجالُ النجوم مامن شيءٍ إلا وله أجل - عُلِمْتُ المَنايا والبَلايا - البَلايا ما يجري من الأحداث والمجريات ليس فقط على البشر وإنما المجريات تجري على البشر وعلى غيرهم - والأَنساب - والأَنساب معرفةُ كُلِّ ذي أصلٍ وإرجاعه إلى أصله ليس فقط أنساب البشر وإنما كُلُّ شيءٍ له أصلُ كُلِّ شيءٍ له نَسَب - ولقد أُعْطِيتُ خِصَالاً ما سبقني إليها أحد قبلي عُلِمْتُ المَنايا والبَلايا والأَنساب وفصل الخطاب - فصل الخطاب هو معرفة حقائق الأشياء فيكون فيها الخطابُ الفيصل القول الفيصل وإنما يكون القول الفيصل حينما تُعرفُ حقائق الأشياء ودقائق الأمور - فلم يفتني ما سبقني - لم يفتني ما سبقني وإنما أدركتُ ما سبق ما تقدم وما تقدم ليس فقط المراد منه التقدم الزماني، التقدم الزماني والتقدم المرتبي التقدم في الوجود - ولم يعزب عني ما غاب عني - يعزب يعني لم يَخْتَفِني لم يَغِب عني ولم يعزب عني ولم يَخْتَفِني عني ولم يَغِب عني ما غاب عني - أَبَشَّرُ بأذن الله وأؤدي عنه كل ذلك من الله مكني فيه بعلمه.

الرواية الثانية: تقريباً نفس المطالب موجودة فيها الرواية الثالثة إن كان فيها شيءٌ من فرق ماجاء في آخر الرواية الشريفه - وإني لصاحبُ الكرات ودولةُ الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تُكَلِّمُ الناس - مكتوب هنا - والدابة - وهذا خطأٌ نحوي وإنما المراد - والدابة - يعني وأنا الدابة التي تكلم

الناس فعندنا الآن مجموعته من العناوين في هذه الروايات عندنا عنوان صاحب العصا والميسم هذا عنوان من العناوين أتحدث عنه وعندنا عنوان آخر الذي جاء في آخر الرواية - **وإني لصاحب الكرات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس** - فتقريباً تكون العبارة الأخيرة الفقرات الأخيرة من الرواية الثالثة هي موطن الكلام فأقف عندها أمير المؤمنين عليه السلام يقول - **ولقد أعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا - الوصايا هي الحكمة - وفصل الخطاب - ونقف هنا - وإني لصاحب الكرات ودولة الدول وإني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلم الناس** - وأتي هنا عند قوله عليه السلام - **والدابة التي تكلم الناس** - لأن المعاني المتقدمة مربوطة بهذا التعبير فهو الدابة التي تكلم الناس هنا أبين ملاحظتين قبل أن أدخل في التفاصيل:

الملاحظة الأولى كلمة الدابة في لغة العرب تُطلق على كل ما يدب دبيباً وعلى من يدب دبيباً الإنسان يدب على الأرض يمشي على الأرض والحيوان يمشي على الأرض، الحشرات تمشي على الأرض الدبيب هو المشي والحركة كُلُّ ما يمشي كُلُّ ما يتحرك على الأرض يُقال له دابة الأرض، ربما المخالفون، المخالفون لأهل البيت يقولون إنكم حينما تقولون عن علي صلوات الله وسلامه عليه دابة الأرض إنكم تستنقصون من علي صلوات الله وسلامه عليه، أقول أولاً نحن لسنا الذين وصفنا علياً بأنه دابة الأرض وإنما الذي وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ثابتٌ عندنا ومن المُسَلَّمات، وثانياً الدابة في اللغة تُطلق على كل ما يدب على الأرض والإنسان يدب على الأرض، وثالثاً الألفاظ في لغة العرب وفي أي لغة أخرى من اللغات لا توصف بالحسن وبالقبح من جهة ذاتية وإنما توصف بالحسن والقبح من جهة عرضية يعني نحن الآن مثلاً في لغة العرب عندنا بعض الألفاظ قد تُطلق على أشياء ليست حسنة نفس هذه الألفاظ موجودة في لغاتٍ أخرى تُطلق على أشياء جميلة فتكون تلكم الألفاظ جميلة حينما تُطلق على معانٍ جميلة ونفس هذه الألفاظ تكون سيئة وليس جميلة ليس حسنة عندما تُطلق على معاني سيئة ولو بدلنا الألفاظ لتبدلت النظرة إلى الألفاظ لأن الحسن والقبح في هذه الألفاظ ليس حسناً ولا قُبْحاً ذاتياً وإنما مرْدٌ ذلك إلى الاستعمال ومرْدٌ ذلك إلى العوارض الموجودة في العرف إلى العرف يعني مثلاً الآن بعض الألفاظ التي تُطلق على معاني جميلة لو أننا غيرناها فأطلقناها على معانٍ غير جميلة فإن نظرة العرف إلى هذه الألفاظ ستبدل والسبب في ذلك هو بسبب الاستعمال لأن القضية في الألفاظ لا يوجد هناك حُسْنٌ ذاتي في اللفظ ولا قُبْحٌ ذاتي.

يعني حينما نُطلق لفظة من الألفاظ على معنى جميل الآن لنفترض أن لفظة جميل لو أردنا أن نستعملها في معنى قبيح فحينما نُستعمل سيكون معنى جميل قبيح وحينما نستعمل كلمة قبيح في معنى جميل ستكون كلمة قبيح بمعنى جميل فستكون كلمة قبيح جميلة وكلمة جميل قبيحة فلا يوجد هناك حُسْنٌ ذاتي في نفس

اللفظ ولا يوجد هناك قبْح ذاتي في نفس اللفظ وإنما حيثما استعمل اللفظ فإن اللفظ يأخذ صفتَهُ من معناه فحينما تأتي بهذه اللفظة لو كان يُعتقد أنها فيها شيء من الانتقاص حينما تأتي بهذه اللفظة ونستعملها في معنى كامل في معنى جميل في معنى يدلُّ على الكمال فإن معنى الجمال ومعنى الكمال سينتقل إلى هذه اللفظة إذا كانت الدابة تستعمل مثلاً لا تستعمل في الإنسان وإنما تستعمل في الحيوان فقط كما يقول المخالفون ويعتبرون ذلك استنقاصاً من عليّ صلوات الله وسلامه عليه وهم يعلمون يعلمون أن الآية التي وردت في الكتاب الكريم وتحدثت عن دابة الأرض هذه الآية تحدثت عن مخلوقِ الله سبحانه وتعالى قد وهبهُ قدرةً كاملة وعلماً كاملاً وهدايةً كاملة وهذا لا يمكن أن ينطبق على عامة الحيوانات هم يعلمون هذه القضية ولذلك حينما يأتون إلى سورة النمل وإلى الآية التي تحدثت عن دابة الأرض نجد أنهم يضطربون في تفسيرها ويضطربون في معنى هذه الدابة ويقولون في رواياتهم في تفسير الطبري وفي غيره إن هذه الدابة عندها عصا موسى وعندها خاتم سليمان وإن هذه الدابة تُكَلِّمُ الناس وإن هذه الدابة تُميز بين المؤمن والكافر وإن هذه الدابة عندها ميسم وهذا الميسم تختم فيه على جباه الناس وهذا من أشرط الساعة هذا المعنى المذكور في رواياتهم لكنهم لا يقولون ما هي هذه الدابة فهم في اضطراب أيُّ دابةٍ هذه التي تحمل عصا موسى وتحمل خاتم سليمان وعندها من العلم ما تميز به بين المؤمن والكافر وعندها من الولاية بحيث تختم على جباه الناس هذا مؤمن وهذا كافر كيف يقبل الناس من هذه الدابة؟

أن تختم على جباههم أيُّ دابةٍ هذه، هذه دابة من الدواب التي يتصورونها هؤلاء هم دواب الذين يتصورون أن الدابة بهذا المعنى القرآن الكريم هنا يتحدث في سورة النمل لنقرأ الآيات الشريفة من الآية الثمانين وما بعدها ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ الخطابُ لرسول الله صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ ومن هم الموتى؟ في روايات أهل البيت الموتى هم أعداءُ أهل البيت، هؤلاء الذين يحملون قلوباً ميتة.

﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وُلِّوْا مُدْبِرِينَ﴾ هؤلاء الذين ماتت قلوبهم وهؤلاء الذين أصمَّ الضلال آذانهم لا يسمعون ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وُلِّوْا مُدْبِرِينَ﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ ﴿وهؤلاء عميان هؤلاء﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴿وفي روايات أهل البيت آياتُ الله هم أهل البيت، أمير المؤمنين يقول ما لله آيةٌ أكبر مِنِّي﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى ﴿هؤلاء الموتى لا يسمعون﴾ وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وُلِّوْا مُدْبِرِينَ ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمِّيِّ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ المسلمون هم الذين يؤمنون بآياتنا.

﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ ﴾ إذا وقع القول إذا مُيزت عواقبُ الناس انتهى الأمر ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ ما هي هذه الدابة؟ ﴿ تَكَلَّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ نفس الآيات التي مرَّ الكلام عليها ﴿ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا ﴾ والدابة تُخرج في أي حال؟

﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلَّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ تَكَلَّمُهُمْ على أي شيء؟ تكشف لهم الحقائق هذه الدابة أي دابة هذه التي تُبيِّن الحقائق؟ الآية التي بعدها ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ من كل أمة فوجاً وهذه هي الرجعة الأحداث واضحة أهل البيت هم الذين يفهمون القرآن دابة الأرض والرجعة كلها تحدث في مرحلة واحدة من مراحل هذه الدنيا ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ هذا ليس يوم القيامة مرَّ علينا الكلام في برنامج قرآنا الحديث عن الرجعة كما في آية أخرى من آيات الكتاب الكريم ﴿ وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ في سورة الكهف المباركة الآية السابعة والأربعون ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ هذه علائم يوم القيامة ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ لم نغادر منهم أحداً، الآية هنا ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ تلاحظون: آياتنا، الآية الحادية والثمانون ﴿ إِنْ تَسْمَعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ الآية الثانية والثمانون ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تَكَلَّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ الآية الثالثة والثمانون ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ الآية التي بعدها ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاؤُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي ﴾ كل هذه الآيات تتحدث عن إيمانِ بآيات الله وعن تكذيبِ بآيات الله إلى أن تقول الآية الحديث عن الرجعة وعن خروج الدابة إلى مقدمات يوم القيامة.

الآية السابعة والثمانون في نفس الصفحة ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ يعني هناك مجموعة لن تفرع ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ﴾ ونفخ الصور في يوم القيامة ﴿ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ هناك مجموعة لن تفرع هذه المجموعة هي مجموعة الأمان مُحَمَّدٌ وَآلُ مُحَمَّدٍ ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ كلُّ إشارة إلى يوم القيامة أما هذه هي الآية السابعة

والثمانون ﴿وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾ داخرين يعني أذلاء صاغرين الداخر هو الذليل هو الصاغر ﴿وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هناك مجموعة مستثناة لن تفرع لا يصيبها الفرع مجموعة الأمان ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾ الكل يأتون الآية هنا ﴿وَيَوْمَ نَخْشِرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ هذا قبل يوم القيامة، متى يكون؟ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ هناك رجعة وهناك خروج الدابة هذه الدابة تُكَلِّمُهُمْ هذه الدابة عندها عصا موسى وعندها الميسم وهذا المعنى موجود في روايات أهل البيت وحتى في روايات المخالفين، فالدابة هنا الذي سماها دابة هو القرآن الكريم والذي بينها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

تحضرنى رواية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه والرواية يرويها ابن إبراهيم القمي بسنده عن أبي بصير عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه يقول: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسجد فوجد علياً وقد صنع له وسادة من رمل ونام عليها، النبي صلى الله عليه وآله أيقض أمير المؤمنين - ماذا قال له؟ - فم يا دابة الأرض - نفس الكلام في حادثة أخرى - فم يا أبا تراب - وأبو تراب ودابة الأرض بنفس المعنى، فم يا أبا تراب فم يا دابة الأرض لأنه الموجود في الكتاب الكريم من أن الله سبحانه وتعالى ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ﴾ هناك شيء مذهب هناك آية مذهلة وهذا السبب لأي شيء؟ لأن الناس يعتقدون أن علياً في التراب دُفن وعليٌّ دُفن في التراب لكنهم يعتقدون بأن الذي يُدفن في التراب فإنه لا حياة له بعد ذلك وإنما حياته ستكون في يوم القيامة لكن علياً حيٌّ في كل مراتب هذا الوجود على أي حال، يخرج لهم دابة من الأرض فلذلك كما قلت في رواية فم يا أبا تراب وفي رواية فم يا دابة الأرض كان أحد الصحابة واقف في ذلك المكان فقال لرسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله أنسمي بعضنا البعض بهذه التسمية؟ أنخاطب بعضنا البعض؟ قال: لا ، والله هذه خاصة بعليٍّ هذه التسمية وهذا الوصف خاص بعليٍّ قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ الله ذكره، الله وصفه بهذه الوصف ثم قال لأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال له يا علي إذا كان آخر الزمان أخرجك الله على أحسن صورة وببيدك الميسم تسم به أعداءك وهذا يتناسب مع المعنى الموجود في هذه الآيات الكريمة ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ .

رواية ثانية في تفسير علي بن إبراهيم القمي رضوان الله تعالى عليه الرواية ينقلها المفضل بن عمر وهو من خيرة أصحاب الأئمة كما في بعض الروايات كان كسلمان لرسول الله كان المفضل لأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كما كان سلمان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو سلمان زمانه، المفضل بن عمر ينقل هذه الرواية - عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن رجلاً جاء إلى عمّار بن ياسر فقال: يا أبا اليقضان آية في كتاب الله أفست قلبي وشككتني - آية، الكلام عن نفس هذه الآية ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ قال يا أبا اليقضان ما هي هذه الدابة؟ قال أبو اليقضان - عمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليه مخاطباً ذلك الرجل - والله لا أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها، فذهب عمار مع هذا الرجل وصلا إلى مكان كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه جالساً يأكل تمرًا وزبداً فلما رأى عمار قال: هلّم يا أبا اليقضان هلّم يا عمار، عمار جلس مع أمير المؤمنين عليه السلام يأكل التمر والزبد الرجل واقف متعجب، فلما نهض عمار وذهب مع الرجل قال سبحان الله يا أبا اليقضان لقد حلفت للتو بالله أنك لا تجلس ولا تأكل ولا تشرب حتى تربنيها - حتى تربني دابة الأرض لأنك حلفت والآن أنت جلست وأكلت - قلت والله لا أجلس ولا آكل ولا أشرب حتى أريكها، أنت الآن جلست وأكلت وما رأيت الدابة - فماذا قال له عمار؟ - قال: له لقد أريتكها إن كنت تعقل - الدابة التي تسأل عنها التي تُكَلِّمُ الناس - لقد أريتكها إن كنت تعقل.

في تأويل الآيات الظاهرة للسيد شرف الدين النجفي رحمة الله عليه رواية جميلة عن الأصبع بن نباته من أصحاب سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، أن الأصبع بن نباته دخل على أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فوجده يأكل خبزاً وخلاً وزيتاً - وهذا مستحب أكل الخل مع الزيت مذكور في روايات أهل البيت للفائدة أقول وإن هو خارج عن موضوعنا خلط الخل بالزيت في روايات أهل البيت موصوف بأنه مرق الأنبياء والآن العلوم الحديثة كشفت الفوائد العظيمة للخل وللزيت على أي حال ليس الآن الكلام في هذا الموطن - فيقول دخلت على علي وهو يأكل خبزاً وخلاً زيتاً فقلت يا أمير المؤمنين الآية: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ ما هي هذه الدابة؟ - فماذا أجابه أمير المؤمنين؟ - قال: هي دابة تأكل خبزاً وخلاً وزيتاً.

أيضاً يروي صاحب تأويل الآيات الظاهرة في هذا المعنى روايات كثيرة أنا هنا أقتطف نماذج من هذه الروايات وإلا لو استمر في إيراد هذه الروايات أحتاج إلى وقت طويل أنا أورد نماذج من هذه الروايات -

رواية أيضاً عن الاصبع بن نباته لَمَّا معاوية طلب من أصحاب الأمير أن يأتوا إلى الشام ودخل الاصبع بن نباته على معاوية فمعاوية يقول للاصبع إنكم معاشر الشيعة تقولون إن علياً دابة الأرض؟ قال: نعم نحن نقول هذا واليهود تقول أيضاً فأرسل معاوية على حبرٍ من أحبار اليهود على كبيرهم فقال: ما تقولون في دابة الأرض؟ قال: نعم نحن نقول فيها مذكورة في كتبنا، قال: ما دابة الأرض؟ قال: دابة الأرض رجل، قال أتعرف أسمه؟ قال أسمه إيليا، فمعاوية يلتفت إلى الاصبع بن نباته قال: ويحك يا أصبع ما أقرب إيليا من علي - والروايات في هذا المضمون كثيرة جداً أن دابة الأرض تسير في الأسواق تأكل وتشرب تنكح النساء ومثل هذه المعاني كثيرة في روايات أهل البيت.

أحدهم يدخل على الإمام الصادق عليه السلام يقول يا ابن رسول الله الناس يقولون أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلهمهم - تكلهمهم - قال تكلهمهم - هذي أيضاً من العبت بالقرآن ومن قراءات القرآن - الناس يقولون أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلهمهم - هذا في زمان الإمام الصادق عليه السلام - فالإمام ماذا قال؟ تكلهمهم يعني تجرحهم الكلم هو الجراحة، أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلهمهم تجرحهم الإمام قال - كلمهم الله في نار جهنم إنما هي تكلهمهم ألا يقرأون الآيات التي بعدها - الآيات التي بعدها تشير إلى مضامين كلام هذه الدابة هذه الدابة الإلهية، ومرّ قبل قليل الحديث في الآيات الشريفة الآية الثمانون وما بعدها من سورة النمل المباركة المراد من الدابة هو هذا معناها وربما إذا يعني تيسر وقت آخر أن أفصل الكلام بشكلٍ أوسع وبشكلٍ أكثر توضيحاً وبياناً أبينه إن شاء الله.

فالدابة عليّ صلوات الله وسلامه عليه، الدابة التي يخرجها الله من الأرض دابة الأرض عليّ صلوات الله وسلامه عليه هذه الدابة التي تكلهم الناس كما قال - وأني لصاحب الكرات ودولة الدول وأني لصاحب العصا والميسم والدابة التي تكلهم الناس كل هذه المعاني صاحب الكرات، دولة الدول، صاحب العصا والميسم والدابة التي تكلهم الناس كل هذه المعاني تتحدث عن حالة الأرض بعد ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه فالدابة تكون في مرحلة من مراحل الرجعة وإلى هنا يشير أمير المؤمنين وأني لصاحب الكرات لأن للإمام صلوات الله وسلامه عليه أكثر من كرة والروايات فصلت في ذلك وليس المقام مقاماً لتفصيل هذا الكلام إن شاء الله في موطنٍ آخر أتحدث عن هذا الموضوع لكن نحن نعتقد أن هناك رجعة وهناك أوبة وللإمام صلوات الله وسلامه عليه أكثر من رجعة وأكثر من أوبة ولذلك يقول وأني لصاحب الكرات وهذه رواية في الكافي الشريف بين أيدينا وإني لصاحب الكرات فله أكثر من كرة، نحن نقرأ في زيارتهم: وأني مؤمنٌ أو موقنٌ برجعتكم وإيابكم. الرجعة شيء والإياب وهو الأوبة شيء آخر وهذه المعاني مفصلة في روايات أهل البيت إذا كان البعض يستغرب من هذه المعاني فلجهله بروايات أهل

البيت فما ذنبنا إذا كان الناس يجلهون روايات أهل البيت فما ذنبنا نحن؟ الاستغراب منهم من هؤلاء الذين يستغربون هذه المعاني روايات أهل البيت مشحونةً بهذه المضامين زيارتهم ألا تقرأون في الزيارات: وأني مؤمنٌ بكَرَّتِكُمْ ورجعتكم وإيابكم. مذكور في الزيارات الكَرَّة والرجعة والإياب الأوبة هناك كرات ورجعات - وأني لصاحبُ الكَرَّات ودولة الدول - إما وأني لصاحب دولة الدول طبعاً إذا أُريدَ من دولة الدول يعني الدولة بمعنى السلطان والحكومة وإن كان هذا الاستعمال غير وارد في اللغة يعني في الاستعمالات القديمة وإنما عادةً تُستعمل الدولة بمعنى التداول وهو التبدل والتغير - وأني لصاحبُ الكَرَّات ودولة الدول - صاحبُ الكرات أي له الكَرَّة له الرجعة له الإياب له الأوبة وهذا الكلام.

أجدُ من المناسب أن أشير إلى مقطع من خطبة من خطب سيد الأوصياء أوردها الحافظ رجب البرسي في كتابه المشارك أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول - أنا دِيَّانُ الدين - ومن غير عليٍّ يكون دياناً للدين - أنا دِيَّانُ الدين لأركبَنَّ السحاب ولأضربَنَّ الرقاب ولأهدمنَّ إرما حجراً حجراً - إرما هي إرم ذات العماد، إرم ذات العماد ولو كان الكلام عن شرح هذه الخطبة لشرحتها وربما أشرحها في وقتٍ آخر - أنا دِيَّانُ الدين لأركبَنَّ السحاب ولأضربَنَّ الرقاب ولأهدمنَّ إرما حجراً حجراً ولأجلسُ على حجرٍ لي بدمشق ولأسومنَّ الحرب سوم المنايا فليل متى هذا؟ فقال إذا متُّ وصرتُ إلى التراب وسُوِّي عليٌّ اللبن وضربتُ عليَّ القباب - قال القباب وقد تُقرأ القباب وضربتُ عليَّ القباب، وضربتُ عليَّ القباب، وهو هنا صلوات الله وسلامه عليه يُشيرُ إلى كراته ويُشيرُ إلى رجعاته - وأني لصاحبُ الكَرَّات ودولة الدول - دولة الدول المراد هنا من دولة الدول الدولة هو التحول والتبدُّل والانتقال من حالةٍ إلى حالةٍ وظهورُ عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذه المعاني واضحٌ في كلماته صلوات الله وسلامه عليه ولا أريد الخوض كثيراً في هذه التفاصيل لكنني أعدُّ المشاهدين إن شاء الله تعالى إذا بقينا أحياء إلى شهر رمضان القادم والأمور جارية بأسبابها أعدُّ المشاهدين أننا نجعل من شهر رمضان شهراً لعليٍّ صلوات الله وسلامه عليه يكون حديثنا فيه طوال الشهر عن عليٍّ وعن عليٍّ فقط صلوات الله وسلامه عليه فهو صاحب الكَرَّات وسأحدثُ عن هذه المعاني إن شاء الله في وقتها بشكلٍ أوسع مما تحدثتُ في هذا اليوم.

أختمُ حديثي بكلامٍ لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ذكره شيخنا المجلسي وهذا هو الجزء الثالث والخمسون نقل هذه الرواية، نقل هذه الخطبة خطبة من خطب سيد الأوصياء نقلها عن كتاب منتخب البصائر أو مختصر البصائر ماذا يقول أمير المؤمنين؟ الرواية مروية عن الإمام الباقر عن سيد الأوصياء، ماذا يقول أمير المؤمنين؟

إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحد - أنا أُملي أن المُشاهد يعيرني سمعهُ وليس لي يُعيرني سمعهُ لكلام عليٍّ

صلوات الله وسلامه عليه - إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تَفَرَّدَ في وحدانيته ثم تكلم بكلمةٍ فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمةٍ فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روحُ الله وكلماته فَبِنَا أحتجَّ على خلقه فما زلنا في ظلةٍ خضراء حيث لا شمسٌ ولا قمرٌ ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونُقَدِّسه ونُسَبِّحه وذلك قبل أن يخلق الخلق - أعيد قراءة هذه السطور والتي تتحدث عن أهم مضمون من مضامين التوحيد:

إن الله تبارك وتعالى أحدٌ واحدٌ تَفَرَّدَ في وحدانيته ثم تكلم بكلمةٍ فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمةٍ فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا فنحن روحُ الله وكلماته فَبِنَا أحتجَّ على خلقه فما زلنا في ظلةٍ خضراء حيث لا شمسٌ ولا قمرٌ ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونُقَدِّسه ونُسَبِّحه وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ التَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ يعني لتؤمنن بِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعاً وإن الله أخذ ميثاقى مع ميثاق مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت مُحَمَّدًا وجاهدتُ بين يديه وقتلتُ عدوه ووفيتُ لله بما أخذ عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ولم ينصرنى أحدٌ من أنبياء الله ورسله وذلك لِمَا قبضهم الله إليه وسوف ينصرونى ويكون لي ما بين مشرقها إلى مغربها وليبعثنَّ الله أحياءً من آدم إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كُلِّ نبيٍّ مُرسلٍ يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلين جميعاً فيا عجباً وكيف لا أعجبُ من أمواتٍ يبعثهم الله أحياءً يُلبون زمرَةً زمرَةً بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على عواتقهم ليضربون بها هام الكفرة وجابرتهم وأتباعهم من جابرة الأولين والآخريين حتى يُنجزَ الله ما وعدهم في قوله عزَّ وجلَّ:

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ أن يعبدونني آمينين لا يخافون أحداً من عبادي ليس عندهم تقية وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحبُ

الرجعات والكرّات - إلى هذا مرّ الكلام في الكافي الشريف قبل قليل أنه صاحبُ الكرّات - وإن لي الكرّة بعد الكرّة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحبُ الرجعات والكرّات وصاحب الصلوات والنقمت والدولت العجيبات - قوله وأنا دولة الدول إشارة إلى هذا الدولت العجيبات التحول والظهور بمظاهر عجيبة - والدولت العجيبات وأنا قرن من حديد وأنا عبدُ الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أمينُ الله وخازنُهُ وعيبةُ سره وحجابهُ ووجههُ وصراطهُ وميزانهُ وأنا الحاشرُ إلى الله - أي والله أنت كذلك يا أمير المؤمنين - وأنا كلمة الله التي يُجمعُ بها المُفترِق أو المُفترِق ويُفرِّقُ بها المُجتمِع أو المُجتمِع وأنا أسماء الله الحسنی وأمثاله العليا وآياته الكبرى وأنا صاحبُ الجنة والنار أُسْكِنُ أهل الجنة الجنة وأُسْكِنُ أهل النار النار وإليّ تزويجُ أهل الجنة وإليّ عذابُ أهل النار وإليّ إيابُ الخلق جميعاً - في الزيارة الجامعة هذا المعنى واضح: وإيابُ الخلق إليكم وحسابهم عليكم. ويأتينا إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة بيانُ هذا المعنى.

وإليّ إيابُ الخلق جميعاً وأنا الإيابُ الذي يؤوب إليه كلُّ شيءٍ بعد القضاء، وإليّ حسابُ الخلق جميعاً وأنا صاحبُ الهبات وأنا المؤذنُ على الأعراف وأنا بارزُ الشمس أنا دابةُ الأرض وأنا قسيمُ النار وأنا خازنُ الجنان وصاحبُ الأعراف - أشهدُ بذلك يا أمير المؤمنين - وأنا أميرُ المؤمنين ويعسوب المتقين وآيةُ السابقين ولسانُ الناطقين وخاتمُ الوصيين ووارثُ النبيين وخليفةُ ربِّ العالمين وصراط ربِّ المستقيم وفسطاطهُ والحجّةُ على أهل السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وأنا الذي أحتجُّ الله به عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهدُ يوم الدين وأنا الذي علّمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظت آيات النبيين، واستحفظت آيات النبيين المستخفين المستحفظين وأنا صاحبُ العصا والميسم وأنا الذي سُخِّرَت لي السحاب والرعدُ والبرق والظلمُ والأنوار والرياحُ والجبالُ والبحارُ والنجوم والشمسُ والقمر.

أنا القرنُ الحديد وأنا فاروق الأُمّة - ومن غيرك يا أبا الحسن - وأنا فاروق الأُمّة وأنا الهادي وأنا الذي أحصيتُ كل شيءٍ عدداً بعلم الله الذي أودعنيهِ وبسرّه الذي أسرّه إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وأسره النبي صلى الله عليه وآله إليّ وأنا الذي أنحلي ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه يا معشر الناس أسئلوني قبل أن تفقدوني اللَّهُمَّ إني أشهدك واستعديك عليهم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والحمد لله متبعين أمره فهو صاحب العصا والميسم وهو الذي سُخِّرَ له كلُّ شيءٍ صلوات الله وسلامه عليه، أشهدُ أنّك كذلك يا أمير المؤمنين أشهدُ أنّك كذلك يا أمير المؤمنين.

سيدي يا خاتم الأوصياء، سيدي يا صاحب العصا والميسم سيدي يا صاحب الكرات والرجعات والدولات
العجيبات يا أمير المؤمنين:

فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

إذا طاف قومٌ بالمشاعرِ والصفاء

أبيات ابن أبي الحديد ...

فقبرك ركني طائفاً ومشاعري

إذا طاف قومٌ بالمشاعرِ والصفاء

فاسمك ركني طائفاً ومشاعري

إذا طاف قومٌ بالمشاعرِ والصفاء

فَحُبُّكَ أوفى عُدتِي وذخائري

وإن دَخَرَ الأَقْوَامُ نُسْكَ عِبَادَةٍ

فمدحك اثني من صيام الهواجرِ

وإن صامَ ناسٌ في الهواجرِ حسبَةً

فحبك أنسي في بطون الحفائرِ

وأعلمُ أَنِي إن أَطعْتُ غوايتي

ولا سمعَ اللاحونَ يوماً معذري

فواللهِ لا أَقلعُ عن لهُوِ صبوتي

أطعْتُ الهوى والغِيَّ غيرَ محاذِرِ

إذا كنتَ للنيرانِ في الحشرِ قاسماً

فكن شافعي يومَ المعادِ وناصري

نصرتك في الدنيا بما استطيعهُ

أسألكم الدعاء وألقاكم على ولاية عليٍّ فقط فقط فقط فقط فقط لا على ولاية غيره وألقاكم على ولاية عليٍّ إن شاء الله تعالى في أمان الله.

الحلقة العاشرة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، لا زال الكلام متواصلًا في كتاب الحجّة من الكافي الشريف في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب ووصل بنا الكلام إلى الباب الذي عنونه الشيخ الكليني رحمه الله عليه: **باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته**. في هذا الباب أورد الشيخ الكليني روايتين:

الرواية الأولى: حديثٌ مُفصّل عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه وقد تلوته على مسامعكم في نهاية الحلقة الثامنة من حلقات هذا البرنامج ولطول الحديث لن أتلهه مرة ثانية وإنما أقرأ عبارات الحديث وأبين جانباً من معانيها.

الرواية الثانية: في هذا الباب ذكر مقطعاً من خطبة إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في بيان حقائق الإمامة ووصف الإمام نقرأ اليوم ما نتمكن من قراءته وبيان معانيه من حديث إمامنا الثامن وولينا الضامن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

الحقيقة إنّ الحديث بحاجة إلى شرحٍ مُفصّل لكنني سأوجز الكلام بخصوص هذا الحديث لأن المضامين والمعاني الموجودة في هذا الحديث جاءت مذكورة في الزيارة الجامعة الكبيرة وإن شاء الله تعالى إذا وفقت لشرحها في الأيام القادمة عبر قناة المودة الفضائية سأفصل الكلام بنحوٍ أكثر حين بيان معانيها وأنا قلت فيما سلف هذا الحديث شرحته في سنين ماضية وأعتقد أن قسماً من هذه الأشرطة موجود على موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن موقع واحسيناه هناك قسم من الأشرطة قسم لا بأس به عدد كثير من الأشرطة شرحته فيه هذا الحديث الشريف على ما أتذكر في بداية التسعينات، أعود إلى الرواية الشريفة، الرواية تقول:

عن عبد العزيز بن مسلم قال: **كُنَّا مع الرضا عليه السلام بمرور** - في خراسان وقصة الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ومسألة ولاية العهد معروفة ولا يريد الخوض هنا فيها - **كُنَّا مع الرضا عليه السلام بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا** - اجتمعنا في الجامع، عبد العزيز بن مسلم مع مجموعة من الناس اجتمعوا في الجامع، وحينما يُقال الجامع المراد من الجامع هو المسجد الأكبر في المدينة حين نقول جامع المدينة يعني مسجدها الأعظم يعني مسجدها الأكبر يُقال مساجد ولكن أكبر

المساجد يسمى بالجامع - فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة - وهو هذا شيء معروف يوم الجمعة يجتمع المسلمون في الجامع في أكبر مسجدٍ إما لأداء صلاة الجمعة إما للاستماع للموعظة إما لحضور مجالس الدرس أو غير ذلك - فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا - يعني في الأيام الأولى لمجيء الإمام صلوات الله عليه إلى خراسان، قطعاً الإمام لم يكن موجوداً وإنما الراوي هنا يتحدث عن نفسه وعن مجموعة آخرين - فأداروا أمر الإمامة - يعني كان الحديث فيما بين الجلاس فيما بين الناس حول موضوع الإمامة وهو أكثر موضوع يتحدّث عنه في المساجد وفي الجوامع منذ زمن بعيد علماء الكلام الذين كتبوا في الملل وفي النحل وفي عقائد الناس وفي اختلاف الفرق وفي تعدد المذاهب يقولون بأن أكثر مسألة دار حولها الجدل في هذه الأمة وكثُر فيها الاختلاف وكثُر فيها ولأجلها سفكُ الدماء هي مسألة الإمامة، مسألة الإمامة لأنها هي المسألة الأولى في حياة الأمة ولأنها المسألة الأولى في نظام الأمة ولأنها المسألة الأولى في الدين في سلامة الدين وفي هداية الناس ولذلك لا يُعقل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك أهم مسألة من دون أن يبين حقائقها وأحكامها ومن هو الذي تنطبق عليه أوصاف الإمامة ومن هو الإمام بالتحديد وبالتعيين وبالضبط وبالدقة، لا يمكن لمسألة بهذه الأهمية أن يتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا هملًا من دون اعتناء ومن دون اهتمام على أي حال.

فكانوا في الجامع - فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها - تعدد المذاهب والفرق - فدخلت على سيدي عليه السلام فأعلمته خوض الناس فيه - قلت قبل قليل إن الإمام لم يكن شاهداً معهم في ذلك المكان - فدخلت على سيدي عليه السلام - يعني الإمام الرضا - فأعلمته خوض الناس فيه فتبسّم عليه السلام ثم قال يا عبد العزيز: جهل القوم وخدعوا عن آرائهم - هناك جهلٌ وهناك خديعة، الجهل واضح معناه أنهم لا يعرفون حقيقة الأمر لا يملكون علماً في هذا الأمر - وخدعوا عن آرائهم - كيف خدعوا عن آرائهم؟ الخديعة بدأت منذ يوم شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخديعة بدأت منذ ذلك اليوم وهذه الخديعة خُطِطَ لها منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم أصحابُ الصحيفة الذين تعاقدوا وتكاتبوا وكتبوا الصحيفة على أن لا يتركوا هذا الأمر في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانشأوا هذه الفرية من أن النبوة والخلافة لا تجتمان في بيت واحد ونسجوا أحاديث على ذلك والقضية معروفة في كتب التاريخ، الجهل واضحٌ جهل القوم يعني جهل الأمة، الأمة جهلت فتلقت هذه الأكاذيب وكأنها هي العلم وكأنها هي الحقيقة أما كيف خدعوا عن آرائهم خدعت الأمة؟ خدعت الأمة بهذه الأحابيل لَمَّا وقعت السُلطة ووقعت الخلافة ووقعت الحكومة بيد أناسٍ هم أعداء رسول الله وهم أعداء عليّ صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا وقعت الخلافة في أيدي هؤلاء القوم بدأ البرنامج

لتأسيس خُدعةٍ كبيرة بدأ البرنامجُ أولُ شيءٍ فعلوه على مستوى الأُمَّة طبعاً هناك الأمور الأكبر هو ما فعلوه بيت فاطمة وتفصيل ذلك لكن أول شيءٍ أول شيءٍ فعلوه أن رفضوا كلَّ شيءٍ يأتي من طريق عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وهم يعلمون أن أمين رسول الله وأن جامع أسرار رسول الله وأن وصي رسول الله هو عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فرفضوا أن يأخذوا المصحف الذي جمعه علي صلوات الله وسلامه عليه ثم الروايات الموجودة عندنا عن أهل بيت العصمة عن إمامنا الصادق عليه السلام أنهم ذهبوا إلى كل شيءٍ يذهب إليه علي فخالفوه ومن هنا نشأ هذا المبدأ عندنا أن الصواب في خلافهم في خلاف القوم، هذا المبدأ من أين نشأ؟ إن الصواب في خلافهم، كون الصواب في خلافهم نشأ من هنا لأن القوم ذهبوا إلى كل شيءٍ ذهب إليه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فخالفوه وشواهدُ التأريخ كثيرة وأنا هنا لست بصدد بحثٍ تأريخي لو كنتُ بصدد بحثٍ تأريخي لتعرضتُ لهذا المطلب.

يومُ الأحد في برنامجنا ندوة المودة سيكون البحثُ في هذه الندوة في هذه الحلقة في هذا السياق إذ أن هناك من القنوات الفضائية المعادية لأهل البيت والمعادية لشيعة أهل البيت صلوات الله عليهم عديد من هذه القنوات يقتطعون كلماتٍ من نهج البلاغة فيُثيرون فيها الشبهات وهناك العديد من إخواننا المؤمنين من أكثر من مكان يُلحون على أن نجيب على مثل هذه المطالب ومثل هذه المسائل أنا إن شاء الله في يوم الأحد في برنامج ندوة المودة سأتناول هذه المسألة وسأتطرق لبعض التفاصيل التي لها علاقة بهذا المطلب الذي بين يدي لذلك سأختصر الكلام في بيان بعض المطالب باعتبار أن وقت برنامج ندوة المودة أطول من وقت برنامج في فناء الكافي الشريف.

يا عبد العزيز جهل القومُ وخذعوا عن آرائهم إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء - طبعاً من وسائل الخديعة ومن وسائل الخدعة تحريف معاني القرآن منع نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأساليب أخرى كثيرة وحتى في بعض الأحيان هناك بعض الأساليب التي تتخذ صبغةً مادية كما فعل معاوية وبنو أمية خلفاء بني أمية من بعده كانوا يخرجون في يوم الجمعة في صلاة الجمعة فيلبسون بردة رسول الله اشتروها ليس هناك هذه القصيدة المعروفة قصيدة البردة للشاعر الذي أنشدها كعب بن زهير بن أبي سلمى والنبي صلى الله عليه وآله تطف عليه ببردته اليمانية قصيدة البردة اليمانية، معاوية اشترى هذه البردة من ذراري كعب بن زهير واشترى نعلًا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه لأحد وهكذا وعمامةً هناك أشياء كثيرة رسول الله أعطاها لبعض الناس معاوية أخذ يتتبع هذه الأشياء ودفَع أموال كثيرة وجمعها عنده فكان يخرج وهو يلبس بردة رسول الله يلبس عمامة رسول الله يلبس نعل رسول الله بيده خيزران لرسول الله وهكذا جَمَعَ أشياء وبقيت هذه تنتقل بيد الخلفاء الأمويين وحتى العباسيين حتى وصلت إلى بني عثمان إلى الحكومة

العثمانية إلى سلاطين بني عثمان أيضاً كانوا ينتفعون من هذا الأمر وهذا جزء من الخديعة معاوية ألد عدو رسول الله الذي لعنه رسول الله ولعن أباه يخرج ببردة رسول الله وعمامة رسول الله ويُقال للناس ويأتي أناس يخلفون بأن هذه بردة رسول الله وعمامته وهذا هو ابن عم رسول الله هكذا خُدِعَ الناس وبقيت الخديعة إلى يومنا هذا.

جَهْلُ الْقَوْمِ وَخِدَعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَقْبِضْ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ بَيِّنٍ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامَ وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمُلًا - بَيْنَ جَمِيعِ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ بَيْنَ أَحْكَامِ الْحَلَالِ وَأَحْكَامِ الْحَرَامِ وَالْحُدُودِ وَالْأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ لَكِنَّا لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلَى الْقُرْآنِ هَلْ بُيِّنَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِتَفَاصِيلِهَا؟ لَمْ تَبَيَّنْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ بِتَفَاصِيلِهَا بَعْضُ هَذِهِ التَّفَاصِيلِ بَيْنَهَا النَّبِيُّ الْأَعْظَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَكِنْ بَقِيَتْ تَفَاصِيلٌ كَثِيرَةٌ لَمْ يَبَيِّنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْحَقَائِقِ لَمْ يَبَيِّنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّمَا تَرَكَ لَنَا وَعَيْنَ لَنَا مِنْ يَبَيِّنْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ - حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ الدِّينَ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ شَيْءٍ بَيِّنٍ فِيهِ الْحَلَالُ وَالْحَرَامَ وَالْحُدُودَ وَالْأَحْكَامَ وَجَمِيعَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ كَمُلًا فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾

شَيْءٍ ﴿ - مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ: أَي أَنَّ الْكِتَابَ الْكَرِيمَ وَضَعْنَا مِنْهُجًا الْمَنْهَجَ الْأَوَّلَ وَضَعْنَا الْقَوَانِينَ وَالْأَحْكَامَ وَالْقَوَاعِدَ بِشَكْلِ مَجْمَلٍ وَفِي نَفْسِ الْوَقْتِ أَيْضًا الْكِتَابَ الْكَرِيمَ سَنَّا لَنَا مِنْهُجَ الْإِمَامَةِ فَلَا بَدَّ فِي مَعْرِفَةِ تَفَاصِيلِ هَذِهِ الْحَقَائِقِ كَمَا أَنَّ الْقُرْآنَ بَيَّنَّ لَنَا أَنَّ الْكِتَابَ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ وَأَنَّ تَأْوِيلَ الْكِتَابِ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ، الْكِتَابُ إِذَا مَجْمَلٌ فِيهِ مُحْكَمٌ وَفِيهِ مُتَشَابِهٌ كَوْنُ الْكِتَابِ فِيهِ مُحْكَمٌ وَفِيهِ مُتَشَابِهٌ إِذَا الْحَقَائِقُ لَا تَكُونُ جَلِيَّةً فِي هَذَا الْكِتَابِ وَإِنَّمَا تَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يُجَلِّيْهَا، مَنْ الَّذِي يُجَلِّيْ هَذِهِ الْحَقَائِقِ؟ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ إِلَّا اللَّهُ وَهَذَا شَيْءٌ طَبِيعِيٌّ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَكِنَّا كَيْفَ نَتَعَامَلُ مَعَ اللَّهِ هَلْ نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْأَلَ اللَّهَ فَيَجِيبَنَا؟ إِذَا لَا بَدَّ مِنْ جِهَةٍ عَامِلَةٍ بِحَقَائِقِ هَذَا الْكِتَابِ هَذِهِ الْجِهَةُ الْعَامِلَةُ هُمُ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ لَيْسَ هُمْ أَوْلَئِكَ الْأَعْرَابُ الْجَفَاءَةُ الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ مَعْنَى عِلْفِ الْحَيَوَانَاتِ وَمَعْنَى حَشِيشِ الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ وَيَجِدُونَ مَعْرِفَةَ ذَلِكَ تَكْلُفًا - ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَأَنْزَلَ فِي

حَبَّةِ الْوَدَاعِ وَهِيَ آخِرُ عَمْرِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ وَأَمْرُ الْإِمَامَةِ مِنْ تَمَامِ الدِّينِ وَلَمْ يَمْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى

بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ - هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَحَدَّهَا تَكْفِي دَلِيلًا عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ بَيَّنَّ مِنْ

هو الإمام من بعده - وأمرُ الإمامة من تمام الدين - هل يستطيع أحدٌ إذا كان منصفاً إذا أخذ الأمر بعين الإنصاف وعين الوجدان، هل يستطيع أحدٌ أن يقول بأن أمر إمامة الأمة ليس من الدين هل يستطيع أحدٌ أن يقول ذلك فإذا كان أمرُ الإمامة من الدين هل يمكن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قَصَرَ في تبليغ تمام الدين؟! وكيف يقول الله سبحانه وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ولم يكن قد تبين أمرُ الإمامة بعد فلذلك الآية واضحة والروايات واضحة أن هذه الآية نزلت متى؟ بعد بيعة الغدير - وأمرُ الإمامة من تمام الدين ولم يمضي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم - حتى بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ معالم دينهم: معالم جمع مَعْلَم والمَعْلَم الجهة الواضحة يعني بَيَّنَّ لهم تمام الجهات الواضحة التي يحتاجون إليها أوضحها لهم - حتى بَيَّنَّ لِأُمَّتِهِ معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق - وضعهم على الجهة الصحيحة - وتركهم على قصد سبيل الحق وأقام لهم علياً عليه السلام عَلَماً وإماماً - عَلَماً أي بينه لهم بشكلٍ واضح بحيث لم يكن أحدٌ منهم يجهل هذه القضية. وأقام لهم علياً عليه السلام عَلَماً وإماماً وما ترك لهم شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بَيَّنَّه فمن زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكمل دينه فقد ردَّ كتاب الله - لأن الله يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ - فمن زعم أن الله عزَّ وجلَّ لم يكمل دينه فقد ردَّ كتاب الله ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به - فهو كافرٌ بأي شيء؟ كافرٌ بالله سبحانه وتعالى وكافرٌ بكتابه أيضاً.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم - هم لا يعرفون قدر الإمامة هم يتصورون أن الإمامة مسألة سياسية أن الإمامة مسألة لأجل أن تجي الأموال أن الإمامة مسألة لأن يجلس الإمام على العرش ويكون حاكماً متنفذاً متسلطاً ييسطُ أمره كما يريد الإمامة ليست هكذا، الإمامة أساساً هي لحفظ الدين الإمامة أساسٌ هي لتفسير القرآن، الإمامة أساساً هي أن تكون رابطةً بين العباد وبين الله، الإمامة أساساً هي مركز الغيب في هذا العالم هذا العالم الطبيعي هذا العالم الدنيوي هذا العالم المادي لا يوجد فيه مركزٌ لأرتباط الغيب بالعالم العلوي الإمامة هي المركز الغيبي، الإمامة أكبر من قضية سياسة وقضية قانون يُحكم فيه الناس لتنظيم قواعد المرور أو لجمع الزكاة والخمس أو لجمع الخراج أو ل نصب العُمَّالِ والحُكَّامِ والقضاء هذي قضية محدودة جداً قضية تنظيمية الإمامة مركزُ الغيب الإلهي في الأرض، الإمامة هي باب الفيض الإلهي الإمام هو حافظُ الدين الإمام هو مُفسِّرُ القرآن، أين تذهب الأمة إذا لم يكن مثلُ هذا المركز موجوداً - هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم - فإذا كانت الأمة تريدُ إمامةً بهذا المعنى أنها مركزُ غيبٍ هل تستطيع أن تُشخِّصَ الأمة مركز الغيب في هذه الأمة فيما بينهم هل

يمكن لها ذلك - هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم - ألم تجتمع الأمة على أبي بكرٍ ثم قال عمر بعد ذلك كانت بيعة أبي بكرٍ فلتةً وقى الله المسلمين شرها فأين هذا المعنى الذي يُقال إن أمتي لا تجتمع على خطأ لا تجتمع على ضلالة، ألم يقولوا بأن الأمة اجتمعت على أبي بكر فكيف كانت فلتةً وقى الله المسلمين شرها، وإذا كانت بيعة أبي بكر فلتة يعني باطلة فيكف كانت خلافة عمر صحيحة لأن المبني على الباطل باطل ألم يأتي عمر بوصيةٍ من أبي بكر! والقضية واضحة بيّنة - هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظمُ شأنًا وأعلى مكاناً وأمنعُ جانباً - يعني لا يمكن الوصول إليها حينما يكون الجانب منيعاً كما يكون الجبل منيعاً لا يستطيع الإنسان أن يتسلقه إذا لم يكن الجبلُ منحدرًا هكذا وكان قائماً لا يستطيع الإنسان أن يتسلقه إلا بصعوبة بالغة جداً أوقد لا يتمكن من الصعود أصلاً - إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظمُ شأنًا وأعلى مكاناً وأمنعُ جانباً وأبعدُ غوراً - في غاية العمق - من أن يبلغها الناس بعقولهم أو يناولها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم - لأن الناس إذا أراد أن يقيموا إماماً بعقلهم أو يقيموا إماماً بآرائهم وباختيارهم فإنما يرجعون إلى قدراتهم العادية في التشخيص والقدرات العادية في التشخيص لا تتمكن من تشخيص هذا الإمام الذي يمثل مركز الغيب ونقطة الغيب في هذا العالم الأرضي.

إن الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة - يُقال الخلة والخلة المعنى واحد، الخلة والخلة هي الصداقة والصُحبة - إن الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة - يعني جعله إماماً بعد النبوة والخلة - مرتبةً ثالثةً وفضيلةً شرفه بها وأشاد بها ذكره - أشاد رفع بها ذكره - فقال ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ - الله سبحانه وتعالى جعله إماماً بعد النبوة والخلة - فقال الخليلُ

عليه السلام سروراً بها فرحاً بهذه المنزلة ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ - أرادها لذريته، قال ومن ذريتي وما قال لكل ذريتي لأنه يعلم أن هذه المنزلة منزلة خاصة كما أن النبوة منزلة خاصة الإمامة منزلة خاصة لذلك قال ومن ذريتي، أيضاً جعلها في قسمٍ من ذريته يعني إبراهيم قال ومن ذريتي، الله سبحانه وتعالى وصف هذا القسم الخاص من ذرية إبراهيم - قال الله تبارك وتعالى ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالمٍ إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة - لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ: هذا العهد هو عهد الإمامة، إذاً الظالمُ لن ينال عهد الإمامة لن يكون إماماً، أقوى ظلم جاء مذكوراً في الكتاب الكريم، الكتاب الكريم تحدَّث عن أنواع عديدة من الظلم أقوى ظلم جاء في الكتاب الكريم في سورة لقمان في وصية لقمان لأبنيه ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هؤلاء الذين صاروا خلفاء ألم يكونوا

مشركين؟! قضوا شطراً كبيراً من حياتهم وهم يسجدون للأصنام كانوا مشركين، الآية صريحة الآية واضحة ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وأقوى معاني الظلم في الكتاب الكريم هو الشرك وهؤلاء كانوا مشركين هؤلاء أشركوا قضوا حياتهم في عبادة الأصنام كيف يُتوقع أن يكون إماماً للخلق.

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمه الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل الصفوة والطهارة فقال ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ - نافلة يعني عطية يعني نعمة يعني فضيلة - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ فلم تنزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً جيلاً فجيلاً حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جلّ وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ إشارة إلى نبينا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فكانت له خاصة - كانت الإمامة خاصة لرسول الله - فقلدها صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بأمر الله تعالى على رسم - على صورة - على رسم ما فرض الله فصارت في ذريته الأصفياء - في ذرية علي - في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ - الكلام هنا إشارة إلى ما جاء في سورة الروم المباركة في الآية الخامسة والخمسين وفي الآية السادسة والخمسين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ فمن الذي يجيبهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كِتَابٌ كُتِبَ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الذين خاطبهم؟ الذين أوتوا العلم والإيمان أوتوا العلم الكامل وأوتوا الإيمان الكامل وهم الذين لهم الولاية في يوم القيامة في الخطاب مع الناس في الخطاب مع الخلق الذين يؤوب إليهم الخلق، إياب الخلق إليهم وحساب الخلق عليهم صلوات الله عليهم إلى هذا المعنى يشير إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ قَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ فهي في ولد علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجهال - الإمامة مُشَخَّصَةٌ وواضحة تحدت عنها القرآن أنها في إبراهيم ثم في ذرية إبراهيم قال ومن ذريتي

ثم شَخَّصَ القرآن أن الظالمين لا يكونوا أئمة فأين المشركون من الإمامة فكانت في مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ ﴾ وجعلها في عليٍّ خاصة ثم كانت في ولد عليٍّ خاصة إلى يومنا هذا إلى إمام زماننا الحجَّة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه وعلى آباءه وأجداده الأطيبين الأطهرين فمن أين يختار هؤلاء الجُّهال.

أنَّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء - الإمامة منزلة الأنبياء، الإمامة منزلة هي أخص من منزلة الأنبياء ليس كل الأنبياء أئمة هناك من الأنبياء من هو إمام ولكن هذه المنزلة منزلة خاصة هذه أعطيت لإبراهيم وأعطيت لبعض الأنبياء بعض الأنبياء كانوا أئمة كأبياء أولي العزم كانوا أئمة ونبينا هو إمام الأئمة هذه منزلة خاصة، منزلة لا ينالها أي شخص ليست القضية سياسية وليست القضية قضية حكومة وليست القضية قضية شورى وانتخابات هذه إمامة خاصة مثل النبوة، النبوة لا تأتي عن طريق الانتخاب ولا تأتي عن طريق الشورى ولا تأتي عن طريق اختيار الأمة أصلاً الأمم رفضت أنبيائها لَمَّا يبعث الله الأنبياء الأمم ترفض أنبيائها وفعلت الأفاعيل مع أنبيائها متى اختارت الأمم أنبيائها؟ نفس القضية مع الإمامة لأن الإمامة هي منزلة النبوة - أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء - وهذا الإرث ليس إرثاً عن طريق الرحم إرث النبوة وإرث الوصاية الوصاية المعصومة وإرث الإمامة هذا إرث إلهي حينما يرث الحسن الرضي المجتبي الإمامة عن عليٍّ ليس هذا الإرث وهذا الميراث ميراثاً نسبياً هذا الميراث ميراث إلهي قد يرث الحسن أمير المؤمنين من الجهة المالية بالميراث النسبي من طريق صلة الرحم من طريق القرابة من طريق الأبوة والبنوة هذا ميراث آخر هذا ميراث فقهي دنيوي أما ميراث الإمامة ميراث علوي من العالم العلوي ميراث إلهي، السبب الذي به تنتقل الإمامة من عليٍّ إلى الحسن المجتبي سبب إلهي وليس سبب رحمي وليس سبباً نسبياً.

أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - هؤلاء الذين سموا أنفسهم خلفاء رسول الله هؤلاء خلفاء الناس ما كانوا خلفاء رسول الله، الناس جعلوهم خلفاء فيما بينهم هؤلاء خلفاء أنفسهم هم استخلفوا أنفسهم على الناس خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت تقول خليفة رسول الله يعني أن رسول الله يستخلفه، الله سبحانه وتعالى لَمَّا قال - **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً** - الملائكة أنفسهم اعترضوا حتى الملائكة ليس هم الذين اختاروا خليفة الله في الأرض الله اختار خليفته لَمَّا نقول خليفة رسول الله لا بد أن يكون رسول الله قد اختاره لا أن يختار هو نفسه مع مجموعة من البدو والجرافاة والأعراب ويقول أنا خليفة رسول الله متى اختار رسول الله حتى تكون خليفة عن رسول الله أصلاً هذه التسمية واضحة، كما سموا أنفسهم بأمراء المؤمنين متى اختارهم المؤمنون؟ أليس الصحابة صحابة الأمير حينما كانوا يدخلون على معاوية ويُسلمون عليه باسمه السلام

عليك يا معاوية فكان البعض يحتجون أو هو يحتج لما لا تُسلّموا عليّ بإمرة المؤمنين؟ قالوا نحن المؤمنون فمتى اخترناك نحن المؤمنون متى اخترناك خليفةً علينا وبايعناك حتى تكون أميراً للمؤمنين، حين نقول خليفة رسول الله يعني أن رسول الله قد اختاره فمتى اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقام أمير المؤمنين عليه السلام وميراث الحسن والحسين عليهما السلام - هذا الميراث ليس ميراثاً نسبياً ولا سببياً كأنساب وأسباب الموارث، الميراث كيف ينتقل؟ ينتقل إما عن طريق النسب أو عن طريق السبب هذا ميراث ليس نسبياً وليس سببياً هذا ميراث إلهي ينتقل ميراث الإمامة من مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلى عليّ ومن عليّ إلى الحسنين وهكذا إلى إمام زماننا هذا الميراث ليس ميراثاً عائلياً وليس ميراثاً نسبياً هذا ميراث إلهي لذلك يشتهر البعض فيتصور أن القضية قضية وراثية كوراثة خلفاء بني أمية لبعضهم البعض الآخر أو وراثه خلفاء بني العباس لبعضهم البعض الآخر أو للوراثه في دول الملوك في دول السلاطين، هذا ميراث إلهي مخصوص من الله سبحانه وتعالى - إن الإمامة زمام الدين - الزمام هو المقود - إن الإمامة زمام الدين - مقود الدين - إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين - الزمام في أصله هو الحبل الذي يوضع في رأس الفرس في رأس الناقة كي يُمكن من السيطرة عليها الزمام هو المقود - إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين - والمراد من نظام المسلمين ليس النظام القانوني النظام القانوني هو جزء من هذا وإنما نظام المسلمين نظام هدايتهم كيف يهتدي المسلمون من دون إمام من قِبَل الله، إمام هو ينصب نفسه بنفسه مع مجموعة من أناس لا يفهمون شيئاً من حقائق الدين يكون إماماً في هداية الناس! - إن الإمامة زمام الدين - وحينما أقول لا يفقهون شيئاً من حقائق الدين التاريخ تُثبت ذلك وستتطرق إليها إن شاء الله لأننا سنجد في تأريخ الصحابة أنهم يجهلون أبسط الأمور، نفسه الخليفة الثاني حينما كان يُسئل في مسائل بسيطة جداً فيحير لا يعرف جواباً فحينما يقولون له ألم تكن أنت مصاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله فماذا كان يقول؟ كان يقول شغلي عن ذلك الصفق بالأسواق لأنه كان يعمل دلالاً، شغلي عن ذلك الصفق بالأسواق، كان يقول شغلي عن ذلك الصفق بالأسواق وبيع الخيط والقرضة في سوق البقيع.

إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاخ الدنيا وعز المؤمنين إن الإمامة أس الإسلام النامي - الإمامة هي أس الإسلام النامي قالها رسول الله مراراً وتكراراً: لكل شيء أساس وأساس الإسلام حُبنا أهل البيت. وهو يشير إلى إمامتهم وإلا ما معنى الحب من دون أن يترتب عليه أثر، يعني هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستجدي من الناس حُباً لأهل بيته لأجل الحب فقط هذا الحب هو باب للطاعة

والطاعة هي بابٌ للإمامة هناك ترابط بين الحب وبين الطاعة وبين الإمامة والمفهوم واحد هي هذه خلافة رسول الله حُبُّ لأهل بيته وطاعةٌ لهم وهذه الطاعة في حقيقتها هي إمامة - أن الإمامة أسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي - الفرع السامي الفرع المرتفع العالي من السمو - بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف - وتوفير الفيء المراد من الفيء هنا الضرائب التي تُفرض تدخل فيها مثلاً ضريبة الخراج ضريبة الجزية وأمثال ذلك الضرائب التي كانت تُفرض ويدخل كذلك في الفيء الغنائم ويدخل كذلك غنائم الحروب ويدخل كذلك في الفيء الأملاك العامة التي تكون ضمن الملكية العامة للإمام أو للدولة بتعبيرنا المعاصر - بالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات - المراد من الصدقات بالدرجة الأولى هو الزكوات الزكاة وأيضاً يدخل فيها الصدقات المستحبة لأن الصدقات هناك صدقات واجبة وهي الزكاة زكاة الأموال وزكاة الأبدان وأيضاً يمكن أن تشمل الصدقات المستحبة - وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف - الثغور هي الحدود وكلمة ثغر في أصلها يُقال لغم الإنسان ثغر لماذا؟ لأنه فتحة، الثغور يعني الفتحات يعني الأماكن التي يمكن أن يدخل منها العدو إلى بلدٍ من البلدان تسمى ثغور يعني الفتحات - ومنع الثغور والأطراف - الأطراف الحدود، الأطراف هي الحدود نهايات البلدان والثغور الفتحات والأماكن التي يمكن من خلالها يدخل جيش العدو هذه الشؤون شؤونات الحياة اليومية في بعدها الديني الطقوسي والعبادي في بعدها المالي وكذلك في سائر شؤون حياة الناس.

بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف - كل هذه الأمور إنما تتم بواسطة الإمام، ما المراد أن الإمام تمام هذه الأمور؟ المراد أولاً أن هذه الأمور لا بد أن تجري بشكلها الصحيح إذا لم تجري بشكلها الصحيح فإنها ستعود بالمفاسد على الناس إذا لم تُقم الصلاة بحسب ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تؤتى الزكاة ولم يُقم الصيام ولم يؤتى الحج والجهاد بعد رسول الله هذه الأشياء حُرِّفت وإلى يومنا هذا هي مُحَرَّفَةٌ كل شيء حُرِّفوه فإذا حُرِّفت هذه الأشياء عن مواطنها لا تسمى حينئذٍ باسمائها يعني إذا جئنا بصلاة ليست كصلاة رسول الله لا تسمى حينئذٍ صلاة وإذا جئنا بصيام ليس كصيام رسول الله لأن الأسوة الحسنة لنا هو رسول الله لأن القدوة التامة رسول الله، من يعرف صلاة رسول الله؟ الصحابة؟! الصحابة غَيَّرُوا صَلَاتَهُ بعد شهادته صلى الله عليه وآله مباشرةً وأبسط مثال أنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل أبسط مثال لَمَّا رَفَعُوا حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ مِنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ رَفَعُوهَا أَلَيْسَ هَذَا عِبَثٌ بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ؟ عُمَرُ رَفَعَ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ، عَلَى أَيِّ أَسَاسٍ رَفَعُوهَا؟ عِبَثُوا بِصَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ فَحِينَمَا يُعْبَثُ بِالصَّلَاةِ حِينَئِذٍ لَا تَسْمَى صَلَاةً تَسْمَى

شيئاً آخر هم يسمونها صلاة، وحين يُعبث بالزكاة ويُعبث بالصيام ويُعبث بالجهاد مثل ما الآن ماذا فعلوا بسمعة الإسلام بإرهابهم الآن، هذا الإرهاب هو متفرع من ذلك الإرهاب الأول، الإرهاب بدأ أول ما بدأ بدأ بأهل بيت رسول الله ولا زال مستمراً إلى يومنا هذا جاءوا بالإرهاب وسموه جهاداً وهذا هو التحريف، تحريف كل شيء - بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف - هذه كلها لا يمكن أن تأتي بالشكل الذي يريدُه الله إلا بوجود إمامٍ معصومٍ وإلا ستكون ناقصة - الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويُقيم حدودَ الله ويذُبُّ عن دين الله - هذه الأوصاف هذه الصفات هذه الوظائف لن يقوم أحدٌ بها بشكلها الصحيح وبشكلها الكامل إلا أن يكون معصوماً، كيف يُتوقع من شخصٍ يجهل أحكام الله ويجهل حقائق القرآن أن يقوم بهذه الأمور على وجهها الأتم - الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويُقيم حدودَ الله ويذُبُّ عن دين الله - الذبُّ عن دين الله لا أن يأمر أبو بكر خالد بن الوليد فيذهب ليقتل مالك بن نويرة ويزني بزوجه يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه من أهل الجنة يقتل مالك بعد أن أضافه مالك في بيته وأكرمه وأكرم أصحابه فيقتل مالك ثم يزني بزوجه في نفس الليلة ويضع رأس مالك بن نويرة أئفياً تحت القدر مع الأثافي التي يوضع عليها القدر والقضية مُفصَّلة لماذا؟ لأنهم لا يعرفون حلال الله ولا يعرفون حرام الله.

الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويُقيم حدودَ الله ويذُبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة - الإمام يدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالحجة البالغة، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يُحدِّثنا هنا عن أساليب الدعوة إلى الله: أول سبيل هو الحكمة يدعو إلى سبيل ربِّه بالحكمة والحكمة أعم من أن تكون الدعوة باللسان حينما ندعو إلى سبيل الله بالحكمة فليس المراد الدعوة باللسان قد يكون أحدُ مصاديق الدعوة إلى الله بالحكمة عن طريق اللسان ولكن يمكن أن يكون عن طريق الفعل عن طريق أفعالنا كما قال إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه كونوا لنا دُعاةً صامتين وقد يكونُ عن شيءٍ آخر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كيف أوصلوا لنا دينهم رغم كل الموانع رغم كل الجرائم التي ارتكبت في حقهم منذُ الصدر الأول للإسلام وإلى زمان غيبة إمامنا الحجة صلوات الله وسلامه عليه رغم كل الجرائم ورغم كل العوائق والموانع وصلَ إلينا دينُ أهل البيت صافياً واضحاً جلياً بيناً من خلال المنظومة ومن خلال الخطة التي وضعها أهل البيت صلوات الله عليهم وهذه هي الدعوة بالحكمة أن يكون هناك مخطط أن تكون هناك منظومة فكرية وعقائدية وأن يكون هناك أسلوب للدعوة هذه الدعوة بالحكمة ليس المراد الدعوة بالحكمة فقط باللسان الدعوة بالحكمة

باللسان هذا مصداق من مصاديق الدعوة إلى الله - ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة - الموعظة الحسنة إما هي النصيحة وإما هو الكلام الجميل الكلام المُقنع بعيداً عن الجدل وبعيداً عن المحاججة والبراهين وإنما بالموعظة الحسنة بالكلام الذي يأتي مطابقاً وموافقاً للفطرة وللوجدان وهذا أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله لأن الناس ليس كلهم يحتاجون إلى الجدل في الإقناع وفي الهداية والإرشاد هناك من الناس من يبحث عن الخلق وهناك من الناس من يبحث عن المنطق الوجداني عن الوجدان وعن الكلام الذي يتلائم مع ذوق الفطرة ومع الإحساس الرفيع للإنسان وبعض الناس يحتاج إلى المجادلة وإلى البراهين والأدلة - ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحُجّة البالغة - الحجة هنا البراهين وهذه البراهين قد تكون في بعض الأحيان معجزات وهكذا كان في حياة الأئمة هناك الكثير من المعجزات التي أقامها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهناك المحاججة، المحاججة بالبراهين وبالأدلة العقلية أو النقلية هذه المعاني لا يمكن أن يحيط بها أحد بتمام معانيها وبأعلى درجاتها إلا الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرِّم حرام الله ويُقيم حدودَ الله ويذُبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحُجّة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة المُجَلَّلَة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمام كالشمس الطالعة المُجَلَّلَة - مجللة جلال الشيء غطاه، وجللت الشمس الأرض بالضياء يعني أن ضيائها غطى الأرض بتمامها - الإمام كالشمس الطالعة - مثلما تطلع الشمس فيضيء بنورها كل مكان إذا طلعت الشمس نرى كل شيء حولنا مضيئاً الإمام كذلك، الإمام كذلك في بُعد المادي وفي بُعد المعنوي - الإمام كالشمس الطالعة المُجَلَّلَة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار - الإمام الحقيقة الكاملة التي لا تستطيع العقول أن تقترب من إدراكها لأن العقول ما تمتلكه من آيات ومن وسائل للإدراك وللتفكير هو شيء محدود - الإمام البدر المنير والسراج الزاهر - بعض الكلمات واضحة لا نحتاج للوقوف عليها - الإمام البدر المنير - الإمام شمس طالعة الشمس طالعة في النهار والإمام بدر منير، البدر المنير في الليل إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يقول إن الإمام المعصوم هو له مظهر وله فعل وله فضل في كل جانب من جوانب الحياة كما أننا نحتاج الشمس في النهار فأنا نحتاج الإمام كما أننا نحتاج البدر المنير في الليل المظلم فإننا نحتاج الإمام، نحتاج الإمام في حال حينما تشتد الفتن فهو بدر منير في ظلام الفتن ونحتاج الإمام لبيان الحقائق وكشف الأمور لهداية البشرية إلى طريقها الآمن حتى لو لم تكن هناك فتن وإنما هو شمس طالعة مجللة بنورها للعالم في النهار الواضح في النهار المشرق نحن نحتاج الإمام وفي الليل المظلم نحن

نحتاج الإمام - الإمام البدر المنير والسراج الزاهر - سراج مصباح وزاهر الزاهر هو الذي حينما نقول سراج زاهر يعني مصباح قد صفا ضوءه وأزهر المصباح كان ضوءه ضارباً إلى البياض وقد صفا لون ضوءه وإنما يصفو ضوء السراج لأن السراج في أيام الأئمة هو عبارة عن آنية معينة يوضع فيها زيت فكلما كان هذا الزيت صافياً كان ضوء السراج صافياً وكلما كان زيت السراج كدرًا كان ضوء السراج كدرًا سيكون فيه لون من سواد ولون من حمرة قائمة وشيء من دخان لكن حينما يكون الزيت صافياً ليس فيه كدورة شديدة يكون ضوء السراج ضوء المصباح صافياً وزاهراً ولا معاً - الإمام البدر المنير والسراج الزاهر - وزيت المعصوم زيت لا كدورة فيه لأنه زيت من تلكم الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور زيتة من هناك من تلكم الشجرة المُطَهَّرَة وقد فسَّرت هذه الشجرة بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها وزيتة ينبع من ذلك الإناء الطاهر من إناء فاطمة.

الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع - الساطع المرتفع حينما يرتفع النور ويتألق يُقال له سطع النور لكن حينما يكون النور الضوء خافتاً لا يُقال له هذا ضوءاً ساطع، النور الساطع هو النور المرتفع الواضح الشديد المعان الشديد البروق هو هذا النور الساطع وتلك هي صفة قريبة هذه كلها أوصاف مُقارِبة لحقيقة المعصوم حقيقة المعصوم أجل وأسمى وأكمل حتى من كل هذه المعاني لكن اللغة محدودة والأئمة يتعاملون مع لغة محدودة وقالوا لنا بأننا نكلّم الناس على قدر عقولهم فهم يكلموننا على قدر عقولنا - الإمام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى - غياهب ظلمات الظلمات الشديدة يُقال لها غياهب وغياهب جمعٌ لغيب غيب هي الظلمة الشديدة - والنجم الهادي في غياهب الدجى - الهادي المرشد والنجم إما المراد من النجم هو هذا النجم في السماء الذي يُهتدى به وإما المراد من النجم هو الشيء العالي المرتفع البين الواضح علامة بيّنة واضحة مرتفعة - والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان - أجواز يعني طرق ممرات مسالك - وأجواز البلدان والقفار - البلدان يعني الأراضي المسكونة المدن القرى، القفار الأراضي الخالية - ولجج البحار - لجج البحار يعني في أعماق البحار، فالإمام نحتاجه أين؟ في غياهب الدجى - والنجم الهادي في غياهب الدجى - الرواية تريد أن تقول بأننا نحتاج الإمام في كل شيء - والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الضمّ - الماء العذب الماء الصافي الماء النقي الماء الذي لا كدورة فيه الماء الذي حينما يشربه العطشان يشربه الضمّان يجد فيه شفاءً وبرداً لغلته وشدة حرارة عطشه - الإمام الماء العذب على الضمّ - ولذلك كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول كُنَّا نحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله كحُبِّ الماء البارد في اليوم الشديد الحرارة، الإنسان يتعلق

بالماء البارد إذا كان في غاية من العطش وفي جوٍ حارٍ كُنَّا نُحِبُّه كحب أو أشد من حُبِّ الماء البارد - الإمام الماء العذبُ أو العذبُ على الضمِّ والدالُّ على الهدى والمُنْجِي من الردى - الردى الهلاك الردى قد يكون هلاكاً مادياً الموت وقد يكون هلاكاً معنوياً وهي الضلالة والضلالة أسوأ من الموت - والدالُّ على الهدى والمُنْجِي من الردى، الإمام النارُ على اليفاع - اليفاع المكان المرتفع، الإمام علامة واضحة كما كان توضع على الأماكن المرتفعة النيران لأجل أي شيءٍ كي يهتدي بها الناس كي يهتدون إلى الطريق كي يعرفون هذه العلامة مثل قضية الفئارات التي توضع على سواحل البحار في الموانئ ألا توضع الفئارات المصابيح الكبيرة لأجل أي شيءٍ؟ كي تهتدي السفن إلى تلكم الموانئ أو إلى تلكم السواحل - الإمام النارُ على اليفاع - اليفاع المكان المرتفع - الحارُّ لِمَنْ اصطلى به والدليل في المهالك - الحارُّ لِمَنْ اصطلى به: المراد هنا من الاصطلاء إما المراد قد يكون معنى حسناً وقد يكون معنى مذموماً اصطلاء يعني أن الإنسان يبحث عن الدفء فأين يجدُ الدفء؟ يجدُ الدفء في المواطن الحارة فالإمام هو موطن الدفء وإما قد يكون معنى آخر يعني أنه يكون الاصطلاء بمعنى الاحتراق بمعنى الاشتعال فيكون الحارُّ لِمَنْ اصطلى به يعني لمن تعرَّض له والمعنى الأول هو المعنى الأوفق.

الحارُّ لِمَنْ اصطلى به والدليل في المهالك من فارقهُ فهالك، الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل - سحاب يعني غيوم ماطرة والغيث هو المطر - الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة - غزيرة فؤارة، فؤارة بالماء - والغديرُ والروضة - والمراد من الروضة الأماكن المخضرة الأماكن التي تنتشر فيها الرياحين والورود والأشجار وتخللها الأنهار، إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يرسم لنا لوحةً كاملة يتحدث فيها عن جميع المعاني وعن جميع الأشياء التي يحتاجها الإنسان في الحياة - الإمام السحابُ الماطر - الأرضُ تحتاجُ السحاب الماطر نحن نحتاج السحاب الماطر - والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة - تظللنا الظليلة التي تظللنا وهي غير الشمس المضيئة، شمس مضيئة ساطعة وهناك سماء ظليلة - والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة والغديرُ والروضة - وهذه أشكال متعددة للمياه هناك عينٌ غزيرة هناك غدير الغدير المكان الواسع الذي يتجمع فيه الماء مثل البحيرة الصغيرة والروضة التي تخللها الأنهار - الإمام الأنيسُ الرفيق - إما المراد الرفيق من الرفقة يعني الصداقة والصحبة - الإمام الأنيسُ الرفيق - وإما المراد من الرفيق من الرفق والرفق يأتي معاكساً لمعنى الغلظة والشدة - الإمام الأنيسُ الرفيق والوالدُ الشفيق - والشفقة هي الرأفة - والأخُ الشقيق - والشقيق هو النظير ويُقال للذي يكونُ أختاً من أب وأم يقال له شقيق - والأخُ الشقيق والأُمُّ البرة - البرّة المحسنة والأم ما يصدر منها يصدر منها أكثر من الرحمة وأكثر من اللطف وحتى أكثر

من الإحسان بالنسبة لولدها الأم يصدر منها شيء كثير باتجاه ولدها - والأُمُّ البرَّةُ بالولد الصغير ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد - النئاد، الداهية يعني المصيبة العظيمة - ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد - الداهية هي المصيبة والنئاد العظيمة، بشكلٍ سريعٍ أقرأ ما جاء في هذه العبارات - الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة والغديرُ والروضة، الإمامُ الأنيسُ الرفيق والوالدُ الشفيق والأخُ الشقيق والأُمُّ البرَّةُ بالولد الصغير - أصلاً في روايات أهل البيت أنهم أبُرُّ بالعباد وأرحم بالعباد من آبائهم ومن أمهاتهم - والأُمُّ البرَّةُ بالولد الصغير ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد - هذه كلها حاجات الإنسان منها حاجات مادية منها حاجات معنوية منها حاجات وجدانية منها حاجات تتعلق بالدنيا بالدين بالآخرة بالحياة الشخصية بالحياة الأسرية.

الإمام أمينُ الله في خلقه - أمينُ الله في خلقه أن الله سبحانه وتعالى جعل مصائر الخلق بيده جعل أمور العباد بيده استأمنه على ذلك كيف يستأمنه ما لم يكن معصوماً؟ هل نتمكن أن نستأمن على مصائر الناس ما لم يكن معصوماً شخصاً ليس معصوماً لأنه إذا لم يكن معصوماً ربما كان جباناً فإذا كان جباناً فَرَّ وترك الناس ترك الأُمَّة وقد يجبن في المواطن التي يجب أن يكون فيها شجاعاً وقد جبن الصحابةُ في مواطن كثيرة، ألم يرجع أبو بكرٍ وعمر في غزوة خيبر كما في التأريخ رجعوا من المعركة فارين والروايات تقول يجبُّ أصحابه ويجبنونه وهذا المعنى واضح في كتب التأريخ والسير فلا يمكن أن يكون الإمام جباناً ولا يمكن أن يكون الإمام بخيلاً ولا يمكن أن يكون الإمام جاهلاً وإلا كيف يكون أميناً على الخلق! لا بد للأمين على الخلق أن يكون كاملاً - الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتُهُ على عبادِهِ وخليفتهُ في بلاده والداعي إلى الله والذَّابُّ عن حُرْمِ الله - الحَرَمُ الحدود لكل بلادٍ حدود ماهي حدود الله؟ حدود الله هي حُرْمُ الله وحُرْمُ الله يعني مقدسات الله هناك مقدسات هناك أمور تُقدَّس هناك أمور لا يجوز تجاوزها هذه الأمور التي لا يجوز تجاوزها قد تكون في الجانب المادي وقد تكون في الجانب المعنوي قد تكون في الجانب الأخلاقي في الجانب العقائدي في الجانب العلمي في الجانب الفقهي في جميع جوانب الحياة هناك حدود لا يجوز تجاوزها هذه الحدود لا يمكن أن يُشخصها بدقة وأن يُدافع عنها بدقة إلا المعصوم - الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتُهُ على عبادِهِ وخليفتهُ في بلاده - حجة على عبادِهِ يعني إذا سأله لا يجهل، قل لي بربك هؤلاء الخلفاء كم مرة سألوهم وجَهِلوا؟ وكم مرة هم كانوا يجهلون ويسألون ارجعوا إلى التأريخ هل يمكن أن يكون خليفة حينما يسأله يجهل وحينما يريد أمراً لنفسه يجهل به فيسأل عنه يكون حُجَّةً على العباد؟! - الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتُهُ على عبادِهِ وخليفتهُ في بلاده والداعي إلى الله والذَّابُّ عن حُرْمِ الله، الإمام المُطَهَّرُ من الذنوب والمُبرأ عن العيوب - مُطَهَّرٌ واضح معنى التطهير ولسنا بحاجة إلى إيراد معنى التطهير

المذكور في آية التطهير والتي يعرفها شيعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - الإمام المُطَهَّر من الذنوب والمُبرِّأ من العيوب - مُبرِّأ يعني خالص يعني المُخلَّص يعني المُسلَّم هو خالص هو سالم من العيوب لا عيب فيه، لا عيب مادي ولا عيب معنوي لذلك نحن نشترط في الإمام المعصوم السلامة المادية والسلامة المعنوية - الإمام المُطَهَّر من الذنوب والمُبرِّأ عن العيوب المخصوص بالعلم - وهذي هي أبرز صفات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لأنه بالعلم يتمُّ أمر الدين وبالعلم يتمُّ أمر الدنيا وبالعلم يتمُّ أمر الآخرة وبالعلم تتم الحياة بكل أبحاثها الحياة الشخصية والحياة الاجتماعية، بالعلم ينجو الإنسان من المهالك، بالعلم تكون الحياة في رفاهية وفي أمنٍ وأمان، بالعلم يستطيع الإنسان أن يحقق كلَّ كمال لذلك هذي أبرز صفة من صفات الإمام المعصوم - المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم - الإمام موسومٌ بالحلم موسوم يعني موصوفٌ وبدقةٍ أكثر موسوم بالحلم يعني علامتهُ الحلم والمراد من الحلم هو الحكمة - المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم - يعني بالحكمة.

نظام الدين وعزُّ المسلمين وغيضُ المنافقين - طبعاً المنافقون كيف لا يكون الإمام الذي يحملُ هذه الأوصاف كيف لا يحسدونه كيف لا يُعاضون منه - وغيضُ المنافقين وبوار الكافرين - بوار هلاك - الإمام واحدٌ دهره - لا يوجد له مثل الآن في زماننا هل يوجد مثل لإمامنا الحُجَّة بن الحسن - الإمام واحدٌ دهره لا يُدانيه أحد - لا يُقاربه في أي صفةٍ من صفاته أحد - ولا يُعادلُه عالم - ولا يوجد هناك أيُّ عالم باعتبار قلت أن صفة العلم هي أبرز صفات المعصوم ولا يُعادلُه عالم هو أصلاً لا يوجد عالم غير المعصوم، غير المعصوم متعلمون - ولا يُعادلُه عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير - مثل يعني مُماثل له مُشابه له، نظير مساوي - ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير - ولا مُساوي له - مخصصٌ بالفضل كُلُّه - بكل الفضل كل معاني الفضل كل معاني الكمال - مخصصٌ بالفضل كُلُّه من غير طلبٍ منه له - ولا يطلبُ ذلك - ولا اكتساب - ولا باكتساب - بل اختصاصٌ من المُفضَّل الوهاب - هذا عطاءٌ من الله سبحانه وتعالى - بل اختصاصٌ من المُفضَّل الوهاب - ولا يأتي هنا الإشكال هذي إشكالات واهية ولا أريد الوقوف عندها ربما تناولها في موضعٍ آخر حينما يأتي من يُشكل فيقول فإذا كان هذا من الله فما فضله على غيره هذا كلام لا محل له هنا ولا أريد الوقوف عنده في موطنٍ آخر أتحدثُ عنه - لا يُدانيه أحد ولا يُعادلُه عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصصٌ بالفضل كُلُّه من غير طلبٍ منه له ولا اكتساب بل اختصاصٌ من المُفضَّل الوهاب فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره - إذا كان الإمام بهذه المواصفات كيف تتمكن الأمة من إدراك هذه الحقائق؟ كيف تُشخص الأمة حينئذٍ هذا الإمام فتختاره إذاً لا بد أن يختاره الله مُسبقاً ويأتي النبي صلى الله

عليه وآله فُيِّين ذلك الأمر للأُمَّة - فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات - هذا أمرٌ بعيد - هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الأبواب وخسئت العيون - هذا يُذَكِّرُنَا بالكلام الذي مرَّ سابقاً وهو أن الدليل على الإمام هو الدليل الإنساني ولذلك الإمام هنا يتحدث - ضلت العقول - هناك عقول - وتاهت الحلوم - والحلوم جمعٌ لحلم والحلم هي الحكمة - وحارت الأبواب - والأبواب هنا القلوب الجانب الوجداني - وخسئت العيون - والعيون الحواس لأن الإنسان يُدرك المعاني بهذه الوسائل بهذه الآليات - ضلت العقول - العقول جمعٌ لعقل والعقل القوة التي يُدرك بها الإنسان ماهو قبيحٌ وما هو حسن، القوة التي يدرك بها القبائح والمحاسن هي هذه القوة التي تسمى بالعقل طبعاً لها تعريفات كثيرة ولا أريد الدخول في هذا الحقل الواسع من الكلام - ضلت العقول - الضلال هنا إنما يأتي من أي جهةٍ؟ من جهة الجهل لأن العقل يمتلك دائرة معينة للاستكشاف حينما تكون القضية خارج دائرة الاستكشاف العقلي فيحاول العقل أن يصل إليها سيضل لأن العقل له حدود يقف عندها، العقل يمكن أن يهدينا إلى أصل مسألة الإمامة أما أن نختار من هو الإمام فذلك لا يتمكن أن يصل إليه العقل ولذلك الأُمَّة حينما حرَّكت عقولها بهذا الاتجاه ضلت فابتعدت عن الطريق الحق.

فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم - التيه غير الضلال، الضلال إنما يأتي من الجهل، طبعاً ممكن أن يكون التيه هو الضلال لكن باعتبار أن الاستعمالات وردت في نصٍّ واحد هناك عندنا علم في لغة العرب يسمى بفقهِ اللغة فقه اللغة يُفَرِّق بين المترادفات اللغوية، الضلال والتيه مترادفات لغوية لكن بحسب قواعد فقه اللغة يكون هناك فارق بين الضلال وبين التيه - ضلت العقول - ضلال العقول من جهلها - وتاهت الحلوم - تاهت الحلوم لأنها فقدت الموازين، الحلوم جمعٌ لحلم والحلم هنا الحكمة الحلم قد يكونُ مُعاكساً للجهل وقد يكونُ مُعاكساً للطيش إذا كان مُعاكساً للطيش فهو الحكمة وإذا كان مُعاكساً للجهل فهو العقل لأن الحلم أيضاً يأتي بمعنى العقل في بعض الأحيان فإذا جاء الحلم مُعاكساً للجهل فهو العقل إذا جاء مُعاكساً للطيش فهو الحكمة بما أن العقول ذُكرت فالحلوم إذاً هي بمعنى الحكمة - ضلت العقول وتاهت الحلوم - تاهت الحكمة كيف تتيه الحكمة؟ لأنها ستفقد موازينها، متى يتيه الحكيم؟ يتيه الحكيم متى؟ بالنتيجة لكل سيفٍ كما يُقال نَبوةٌ ولكل جوادٍ كِبوةٌ ولكل حكيمٍ هفوةٌ، متى تصيبه الهفوة؟ متى يقع الحكيم في الهفوة؟ حينما يتيه، متى يتيه؟ حينما يفقد موازين الحكمة موازين التقييم متى يفقد موازين التقييم؟ حينما يخرج عن الدائرة المحدودة لأن الحكمة أيضاً درجات ومراتب - ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الأبواب - الأبواب أيضاً تأتي بمعنى العقول لكن هنا بمعنى القلب باعتبار العقول ذُكرت والحلوم ذُكرت، الأبواب أيضاً

من معانيها العقول لكن أيضاً من معانيها القلوب والحيرة حيرة القلوب وعبرة الحيرة، الحيرة أليق وممكن أن نقول حيرة العقول لكن حيرة القلوب هي أليق وأجمل وأدق من أن نقول حيرة العقول - وحارت الألباب - حارت القلوب حارّ الوجدان لأن الحيرة معنى يتحسس الإنسان فيه جنبه مادية، الضلال جنبه معنوية - ضلت العقول - العقول حقيقة معنوية مجردة والضلال ليس معنى حسياً لا توجد فيه جنبه حسية - وتاهت الحلوم - التيه يتحسس الإنسان أثاره الضلال لا يتحسس الإنسان أي شيء مادي أو قريب من الشيء المادي في الضلال، التيه يتحسس الإنسان أثاره أما الحيرة يحس الإنسان بحرارتها حينما يحتار قلب الإنسان يحس الإنسان بشيء مثل ما يشعر بالفرح مثل ما يشعر بالحزن مثل ما يشعر بالحب والبغض يشعر بالحيرة ولذلك الحيرة في القلب يكون المعنى دقيق - وحارت الألباب وخسئت العيون - خسئت يعني العيون لم تتمكن من النظر مثل ما الآن الإنسان يُدقق بعينه في الشمس في قرص الشمس لا يرى شيئاً حينئذ تكون العين قد خسئت بسبب قوة سطوع نور الشمس خسئت العين خاسئة لا تتمكن أن ترى هذه العبارة تريد أن تقول أن هذه الوسائل هذه وسائل الإدراك عند الإنسان هذه الوسائل إذا أرادت أن تقترب من معرفة كنه المعصوم فإنها فاشلة نعم يمكن أن تُدرك ضرورة وجود المعصوم لكن أن تُدرك كنه المعصوم فإنها فاشلة - ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلما - ربما طال بنا الوقت إن شاء الله في الحلقة القادمة أكمل لكن أقرأ سطوراً أخرى حتى نكون قد وصلنا إلى رأس مطلب.

وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلما وخسرت الخطباء وجهلت الألباء وكلت الشعراء وعجزت الأدباء وعيت البلغاء - كل ذلك عن أي شيء؟ - عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله - هذه القدرات كلها تعجز عن وصف شأن من شأنه، إذا كيف تتمكن الأمة من اختياره؟ وقد مرّ علينا قبل قليل إنَّ الإمام المعصوم هو مخزن غيب الله ومخزن أسرار الله وكل الحاجات التي يحتاجها الإنسان على الأرض إنما يجدها عند الإمام المعصوم عليه السلام لذلك إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، لماذا ملئت ظلماً وجوراً؟ لأن الذين يُمسكون بالأمور يعانون من الجهل لأن الذين يمسكون بالأمور هم عباد هوى وعباد شهوات، لأن الذين يُمسكون بالأمور دائرة فهمهم ودائرة حكمتهم ودائرة علمهم ضيقة لذلك البشرية ستحتاج إلى موجود إلى إنسان دائرة حكمته واسعة بحيث أن هذه الحكمة تُغطي جميع حاجات البشرية، دائرة عدالته واسعة بحيث أنها تفي بكل أغراض البشرية، دائرة علمه واسعة بحيث أنها تتسع لكل مواطن الجهل في هذه الحياة من هنا تنشأ الحاجة للإمام المعصوم لأن جميع الحاجات الموجودة عندنا لن نجد لها خلاصاً ومنقذاً إلا

عند الإمام المعصوم عليه السلام والحديث الشريف يريد أن يشير إلى هذا المعنى يريد أن يشير إلى هذه الحقيقة، أنا يمكن أن ألخص الكلام فأقول أنا إنسان وحينما أقول أنا إنسان يعني أنني أحتاج إلى حاجات كثيرة أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من الجماد أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من النبات أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من الحيوان وحتى أحتاج إلى حاجات أكثر من الجان وأحتاج إلى حاجات أكثر من الملائكة لماذا؟ لأن هذا المخلوق البشري وضعت فيه جميع هذه الصفات جميع صفات هذه الكائنات وضعت في المخلوق البشري من هناك كانت حاجات المخلوق البشري كثيرة أنا إنسان يعني أنا محتاج حينما أقول إنسان يعني أنا محتاج أنتم الفقراء إلى الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ نحن في حاجة دائمة ومستمرة لذلك أقول أليس هذه الكلمة المشهورة كلمة ديكارت يقول أنا أفكر إذاً أنا موجود أقول أنا إنسان أختصر هذا الكلام بكلمة قصيرة أنا إنسان إذاً أنا مأموم أحتاج إلى إمام أحتاج إلى إمام يسد لي هذه الحوائج يكون سبباً لهدايي وهذا هو معنى قول الأئمة: أن وجود المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ضرورة.

ومرّ علينا باب الاضطرار إلى الحجّة، لو بقي في هذه الأرض اثنان لكان أحدهما الحجّة، لو بقي في هذه الأرض اثنان لكان الذي يموت غير الحجّة ويبقى آخر واحد الحجّة لأن الأرض لا تخلو من حجة يمكن أن ألخص الكلام بهذه الكلمة القصيرة: أنا إنسان إذاً أنا مأموم، مأموم يعني أحتاج إلى إمام، أنا إنسان إذاً أنا أحتاج إلى إمام بعبارة أوجز أنا إنسان إذاً أنا مأموم أنا بحاجةٍ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَحَاجَتِي هَذِهِ لَا تَنْقُضِي بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنِي مَعْتَقِداً بِهَا أَنهَا لَا تَنْقُضِي هِيَ لَا تَنْقُضِي الْحَقِيقَةَ لَكِنِ الْمَطْلُوبُ مِنِّي أَنِّي أَعْتَقِدُ بِذَلِكَ الْمَطْلُوبُ مِنَّا الْهُدَايَةُ هِيَ هَذِهِ وَإِلَّا الْحَاجَةُ لِلْمَعْصُومِ سِوَاءِ رَفْضِهَا الْإِنْسَانُ أَمْ لَمْ يَرَفُضْهَا هِيَ حَقِيقَةٌ وَاقِعَةٌ لِأَنَّ هَذَا هُوَ بَرْنَامِجُ اللَّهِ لِلْإِنْسَانِ لَكِنَّا نَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا نَعِيشُ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ نَعِيشُ هَذَا الْمَعْنَى مَعْنَى الْإِفْتِقَارِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَمَعْنَى الْحَاجَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ حَتَّى يَكُونُوا لَنَا كَالْمَاءِ الْبَارِدِ كَالْمَاءِ الْعَذْبِ عَلَى الضَّمِّ حَتَّى يَكُونُوا لَنَا كَمَعْنَى الْحَيَاةِ الَّذِي يَسْرِي فِي وَجُودِنَا بَلْ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ قَاصِرَةٌ هَذِهِ الْعِبَارَاتُ قَاصِرَةٌ وَلَا أَجْدُ عِبَارَاتٍ أُعْبِّرُ فِيهَا عَنِ حَقِيقَةِ الْمَعْنَى وَعَنِ حَقِيقَةِ الْمَضْمُونِ لَكِنِ أَقُولُ كَمَا جَاءَ فِي أَدْعِيَتِنَا الشَّرِيفَةِ:

اللَّهُمَّ أَحِينَا مَحْيَا مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَمْتِنَا مَمَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ اللَّهُمَّ لَا تُفَرِّقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَبَداً فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي قُبُورِنَا وَفِي مَوَاقِفِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، أَلْقَاكُمْ عَلَى وِلَايَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً وَفِي أَمَانِ اللَّهِ.

الحلقة الحادية عشر

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، وهذه الحلقة الحادية بعد العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف لازال كلامنا متواصلًا في كتاب الحُجَّةِ من كتاب الكافي الشريف ووصلنا إلى الباب الذي عنونه الشيخ الكليني: بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاته. ولا زال الحديثُ الرضوي الشريف بين أيدينا وصلتُ في الحلقة الماضية إلى قوله عليه السلام:

صَلَّتْ الْعُقُولُ وَتَاهَتْ الْخُلُومُ وَحَارَتْ الْأَبَابُ وَخَسَّتِ الْعَيُونَ ... إلى آخر كلماته الشريفة، إلى أن وصلنا إلى هذه الفقرة - فأين الاختيارُ من هذا وأين العقولُ عن هذا وأين يوجدُ مثلُ هذا - أقفُ هنا وسأُتِمُّ الحديثَ عن هذه العبارات في الجزء الثاني من البرنامج في نهاية البرنامج أحاول الآن أن أكْمِلَ بقية الحديث وأمرُّ بشكلٍ سريعٍ على ما تبقى من الحديث الرضوي الذي بين أيدينا.

قال عليه السلام - أتضمنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم - أتضمنون أن ذلك ما تقدّم من أوصافٍ ومن خِصالٍ ومن حديثٍ عن خصائصٍ وعن كمالاتٍ ينفردُ بها المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - أتضمنون أن ذلك - أن تلکم الأوصاف أن تلکم الخِصال أن تلکم الكمالات أن تلکم القدرات والمواهب التي مرَّ الكلامُ عنها - أتضمنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم - حتى يكون إماماً للخلق - كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتَهُم الأباطيل - هؤلاء يكذبون على أنفسهم الذين سنَّوا هذه السنَّة أن جعلوا الإمامة بيد الإُمَّة هم فيما بينهم وبين أنفسهم يعلمون الحقيقة هم يكذبون على أنفسهم هم يخدعون أنفسهم بأنفسهم - ومَنَّتَهُم الأباطيل - وكل ما تمَنَّوه وكل ما فَكَّرُوا فيه وكل ما خططوا له إنما هو باطلٌ في باطلٍ - أتضمنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتَهُم الأباطيل فارتقوا مُرتَقاً صعباً - المرتقى هو المكان العالي - فارتقوا مُرتَقاً صعباً - والمرتقى الصعب هو الذي لا يسهل الصعود إليه لا يسهل الوصول إليه - فارتقوا مُرتَقاً صعباً - كُلِّمًا حاولوا أن يَصِلُوا إليه ما تمكنوا - فارتقوا مُرتَقاً صعباً دَحَضاً - هذا المرتقى هذا المكان مكانٌ عالٍ مُرتقى ومكانٌ صعب في نفس الوقت لا يسهل الوصول إليه وهو دحض الدحض هو الذي يَكْثُرُ الزَلْقُ فيه يعني حتى لو استطاعَ إنسان أن يصعدَ إليه فإنه ستواجههُ مشكلة الزَلْقِ سَيَنْزِلُ سيقع من ذلك المكان - كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتَهُم الأباطيل فارتقوا مُرتَقاً

صعباً دحضاً تَزَلُّ عنه إلى الحَضِيضِ أقدامهم - الحَضِيضُ هو أسفلُ الشيء هو أسفلُ المكان، فإذا ما حاولوا الوصول إلى ذلك المكان زَلَّتْ الأقدام والتعبيرات هنا تعبيرات مجازية المراد أن عقولهم أن ما عندهم من علمٍ إن كان عندهم شيءٌ من علم أن ما عندهم من إدراكٍ أن ما عندهم من ذكاءٍ أن ما عندهم من مقدرةٍ فإن هذه المواهب وهذه القابليات لو وُجِدَتْ عندهم فإنها تنزلُ إلى الصفر فإنها تتعطل حينما يكون الحديث عن الإمامةٍ وحينما يكون الحديث عن الإمامٍ وعن نصب الإمامٍ وتشخيص الإمام هذه القابليات وهذه القدرات كُلُّها ستتتعطل لأن القضية لها بُعدٌ آخر غير هذا البُعد المحسوس كما بينتُ فيما مرَّ من كلام الإمام المعصوم هو نقطة الغيب هو بؤرة الغيب هو مركز الغيب الإمام المعصوم فلا يمكن لهذه القدرات المحدودة وهذه القابليات المحدودة أن تُشخِّصَ الإمام المعصوم.

أتضمنون أن ذلك يوجد في غير آل الرسول مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم كذبتهم والله أنفسهم ومَنَّتَهُم الأباطيل فارتقوا مُرتقاً صعباً دحضاً تَزَلُّ عنه إلى الحَضِيضِ أقدامهم راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ ناقصة - هذه العقول لا تتمكن من إدراك ما يُصلح نفسها هذه العقول عقول حائرة هذه عقول بائرة ما تنتجُه من آراء قد ينتفع منه الإنسان في مصالحه الشخصية وليس دائماً الإنسان بما عنده من عقلٍ قد يستنبط آراءً وقد يستنبط أفكاراً قد تعودُ بالضررِ على نفسه وتعود بالضرر على عائلته فكَم من قرارٍ يتخذه الإنسان في حياته يعود بالضرر على عائلته على أولاده على نفسه على ذويه - راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ - العقول البشرية المقدرة الإدراكية فيها محدودة فهي تخطئُ وتُصيب، النتائج المستخرجة من المقاييس العقلية من القواعد العقلية ما بين الخطأ والصواب فلا يمكن حينئذٍ أن تتعدى حدودها كي تلجَ إلى عالم الغيب وإلى عالم ما وراء الدنيا - راموا إقامة الإمام بعقولٍ حائرةٍ بائرةٍ ناقصة وأراءٍ مُضِلَّةٍ فلم يزدادوا منه إلا بُعداً - لم يزدادوا منه من الحقيقة لم يزدادوا من الصواب إلا بُعداً الذين تصوروا أنهم هم الأئمة إنما كانوا في غاية البُعد عن الصواب في غاية البُعد عن الهدى في غاية البُعد عن الحقيقة - فلم يزدادوا منه إلا بُعداً قاتلَهُم الله أنى يُؤفكون ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً - الإفك هو الزور - ولقد راموا صعباً - حاولوا أن يصلوا إلى مكان صعب - ولقد راموا صعباً وقالوا إفكاً وضلُّوا ضلالاً بعيداً ووقعوا في الحيرة إذ تركوا الإمام عن بصيرة - فهم كانوا يعرفون إمامهم - وزين لهم الشيطان أعمالهم فَصَدَّهُم عن السبيل وكانوا مستبصرين، رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته إلى اختيارهم - هؤلاء حَكَّموا اختيارهم، رغبوا عن الشيء يعين تركوه مالوا عنه هناك رغبةٌ في الشيء ميلٌ إليه، وهناك رغبةٌ عن الشيء انحرافٌ عنه - رغبوا عن اختيار الله - رغبوا انحرفوا مالوا عن اختيار الله - رغبوا عن اختيار الله واختيار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم وأهل بيته إلى اختيارهم والقرآن يناديهم - ماذا يناديهم القرآن؟ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ هو الذي خلق هذا الخلق واختار الصفوة من هذا الخلق ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ﴾ ليس الاختيار بأيديهم ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وقال عز وجل ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وقال ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما يتخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ﴿الآيات واضحة وصريحة وجلية في أن الخيرة بيد الله سبحانه وتعالى في أن الخيرة بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ * أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما يتخيرون ﴿القضية ليست قضية دراسة وبحت﴾ * أم لكم كتاب فيه تدرسون ﴿هل عندكم كتاب تدرسون فيه تبحثون فيه﴾ * إن لكم فيه لما يتخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة إن لكم لما تحكمون * سلهم أيهم بذلك زعيم ﴿من الذي يزعم هذا من الذي يدعي هذا؟!﴾ * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين ﴿وقال عز وجل﴾ * أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴿ * أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴿ ويبدو هناك خطأ مطبعي الصحيح ﴿أم طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ لأننا لا نجد آية في كتاب الله بهذه الصيغة طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون هناك آية ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ لكن بحسب ما جاء هنا ﴿طبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ وهي الآية الثالثة والتسعون من سورة التوبة ﴿قالوا سمعنا وهم لا يسمعون﴾ ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾ ﴿ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون﴾ * أم قالوا سمعنا وعصينا ﴿ * بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ الإمامة هي فضل الله والله يؤتيه من يشاء ﴿ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ الإمامة بكل

تلكم الأوصاف التي مرت علينا وقد وصلنا إلى نتيجة في الحلقة الماضية، وصلنا إلى أي نتيجة؟ وصلنا إلى نتيجة ان الإنسان يملك حاجات كثيرة هناك نواقص هناك حاجات هناك أشياء يحتاجها الإنسان في حياته بما أنه إنسان فهذا الإنسان تحيط به النقائص وحياته لا يمكن أن تكتمل من دون مكمّلات هذه المكمّلات لا تصل إلى الإنسان إلا عن طريق الإمام المنصوب من الله سبحانه وتعالى كما قلت: أنا إنسان إذاً أنا مأموم. إذا أنا أحتاج إلى إمامٍ يُكْمِلُ نقصي، أنا إنسان إذاً أنا مأموم ثم يستمر الحديث الشريف - فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل - لا يتصور في الإمام أن يكون جاهلاً فكيف يكون إماماً للناس - فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل - ولو رجعنا إلى التاريخ فرأينا الذين نصبوهم أئمة للناس لنرى مبلغهم من العلم ولنرى جهلهم الفاضح وليس المقام مقاماً لإيراد الحوادث التاريخية فإن ذلك يحتاج إلى وقت طويل أدع ذلك إلى وقتٍ آخر - فكيف لهم باختيار الإمام والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل - الإمام هو راعٍ لا ينكل الراعي يعني المُدبّر للأمر الذي تصدر منه الرعاية للأمر، لا ينكل لا ينكل يعني لا يجبن يعني لا يفر لا يضعف لا ينكص معنى لا ينكل - والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل - هو راعٍ وله رعية فهو لا يفر عن رعيته هذه الرعية أكانت في حال حربٍ أم كانت في حال سلم الإمام المعصوم المنصوب من الله لا ينكل عن رعيته لا يفر من رعيته ولا يفر عن رعيته ولا يضعف عن أداء مهتمته - والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل - أما الآخرون فقرارهم في الحرب وفي السلم واضح جداً، فراراً في الحرب بسبب الجبن وفراراً في السلم بسبب ما يرتكبه من المعاصي ومن الخطايا.

والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل معدن القدس والطهارة - القدس في اللغة تأتي بمعنى الطهارة لكنها أعلى مراتب الطهارة يعني أن الطهارة إذا بلغت الحدود بلغت النهايات ستنتقل الطهارة إلى قدس القدس هو معنى الطهارة لكن في أعلى المراتب - معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة - والنسك هو أيضاً الزهد النسك هو التقشف والزهد ولكن أعلى درجات الزهد هو النسك يُقال نسك ونسك وهو أعلى درجات الزهد - معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة - كل هذه أوصاف كمالات مرّت الإشارة إليها في بدايات الحديث الشريف وهنا أشير إليها من جهةٍ أخرى من لحاظٍ آخر - والإمام عالم لا يجهل وراعٍ لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - مخصوص بدعوة الرسول أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا إلى إمامته دعا الناس إلى الإثتمام به دعا الناس إلى الإنقياد لطاعته - مخصوص بدعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ونسل المُطَهَّرَةِ البتول - نسل المُطَهَّرَةِ البتول إن الإمامة تأتي من علي وفاطمة كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: كلُّ نبيٍّ ذريته من صلبه إلا أنا فذريتي من صلب علي وفاطمة. والمراد

بُدرته هنا ذرية العصمة والإمامة - ونسل المُطَهَّرَة البتول لا مَعْمَزَ فيه في نسب - لا مغمز المغمز ما يُغمز وما يُغمز يعني ليس فيه من منقصةٍ وليس فيه أدنى نقص بحيث يُغمز يُشار إليه والعمز في أصل اللغة هو الإشارات الحركات حركات العيون، الحركات إما بالعيون أو الحركات بالشفاه حركات الوجه وبشكلٍ خاص حركات العيون هو هذا الغمز هناك الغمز واللمز الغمز واللمز هي هذي حركات حركات بالعيون حركات بالوجه حركات الوجه التي تُنبئ وتُشير إلى معنى من المعاني فإذا غمزنا في فلان هذا الغمز في بعض الأحيان يمكن أن يكون بالألفاظ أيضاً، الغمز هو أن تُشير إشارة إلى عيبٍ في هذا الشخص فالعبارة تقول - لا مَعْمَزَ فيه في نسب - أن نَسَبَ الإمام المعصوم نَسَبٌ واضح نَسَبٌ صريح كما قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في نهج البلاغة الشريف في كتابه معاوية - ولا المهاجرُ كالطليق ولا الصريح كالصيق - الصريح صاحبُ النسب الواضح البين الذي لا مغمز فيه ولا ملمز ولا عيب أما اللصيق فهو الذي فيه المغمز والملمز والمعيب.

لا مَعْمَزَ فيه في نسب ولا يُدانيه ذو حسب - قبل يوم أو يومين استمعت إلى أحد البرامج في أحد قنوات المخالفين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فكان المتحدّث يتحدّث، يتحدّث عن أن الذي جاءت به الشيعة هو من الشيطان، الشيطان أغوى الشيعة فقالوا ما قالوا في الصحابة فقال بأن الشيطان أراد أن يُفسدَ دين الإسلام فأغوى الشيعة فقالوا ما قالوا في الصحابة قطعاً الشيعة لا يقولون في كل الصحابة، الشيعة يطعنون في بعض الصحابة وإلا فإننا نُجَلُّ صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نُجَلِّهم ونُحترمهم، نعم هناك من صحابة رسول الله من رجعوا القهقرة والأحاديث موجودة في الصّحاح الستة وبالذات في الصحيحين بأن الصحابة قد رجعوا القهقرة والروايات واضحة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يُحدّث أصحابه كما في كتب الصّحاح عند القوم أنه حينما يكونُ على الحوض فيأتون أصحابه فيُؤادون كما يُؤادُ البعير فيقول صلى الله عليه وآله أصحابي أصحابي أصحابي أصحابي أصحابي في روايةٍ أخرى فيقال له إنك لا تدري ما بدلوا لقد بدّلوا لقد رجعوا القهقرة فيقول صلى الله عليه وآله وسلم سُحقاً سُحقاً وبُعداً بُعداً لهم فإننا نطعنُ في هؤلاء هؤلاء الذين يقولُ صلى الله عليه وآله وسلم عنهم سُحقاً سُحقاً أتريدون منا أن نُحِبَّ أشخاصاً قد رجعوا القهقرة وقد بدّلوا أمر رسول الله كيف نُحِبُّهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لهم سُحقاً سُحقاً وبُعداً بُعداً؟! فكان يقول بأن الشيطان أغوى الشيعة فطعنوا في الصحابة يقول فإن الشيطان لا يأتي فيسوّل للناس بأن يطعنوا في عليٍّ وإنما سَوَّلَ لهم بأن يطعنوا في الصحابة ويقطع الكلام لماذا لا يأتي الشيطان فيسوّل للناس بأن يطعنوا في عليٍّ؟ لأن عليّاً لا مَعْمَزَ فيه ولا مَطْعَنَ فيه، هو نفس هذا الكلام الذي جاء به هو اعترافٌ وإقرارٌ بفضل عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه

يقول إن الشيطان لا يأتي للناس فيغويهم بأن يطعنَ في عليٍّ وإنما يطعن في الصحابة لماذا؟ لوجود مجالٍ للطعن وهذا هو الذي نقوله نقول بأنَّ علياً هو الأفضل ويجبُ على الأمة أن تعودَ إلى الأفضل فعليٌّ لا مَعَمَزَ فيه في نسب ولا يُدانِيهِ ذو حسب لذلك حسدوه - لا مَعَمَزَ فيه في نسب ولا يُدانِيهِ ذو حسب في البيت من قُريش والذروة من هاشم - في البيت من قريش يعني في البيت المشخَّص المعروف هم سادة قريش هم سادة قريش في الجاهية وسادة قريش في الإسلام - في البيت من قريش - يعني في البيت المميز المشخَّص - في البيت من قُريش والذروة من هاشم - الذروة المكان العالي - والذروة من هاشم والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزَّ وجلَّ - والرضا من الله عزَّ وجلَّ يعني بلغوا الكمالَ فنالوا الرضا من الله سبحانه وتعالى - شَرَفُ الأشراف والفرعُ من عبد مناف - وعبدُ مناف هو أَسْمُ أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، هذه الأوصاف الاجتماعية هذه الأوصاف التَّسْبِيية للإمام المعصوم.

في البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من الرسول - وعترة الرجل هم أهله، عترة الرجل هم أبنائه - والعترة من الرسول - والإمام هنا يُشير إلى حديث الثقلين كتاب الله وعترتي - والعترة من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والرضا من الله عزَّ وجلَّ شَرَفُ الأشراف والفرعُ من عبد مناف - أي أن الإمام المعصوم لا بد أن يكون طالبياً من نسل أبي طالب من نسل عليٍّ - والفرعُ من عبد مناف - وكما قلت عبد مناف هو اسم أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه أبو طالب الذي نَسَبُوا إليه ما نَسَبُوا بُغْضاً لِعَلِيٍّ صلوات الله وسلامه عليه في رواياتنا القوم يبحثون في أن أبا طالب هل كان على الإسلام أم مات على الجاهلية وهم يقولون بأنه مات على الكفر وهو في ضحضاحٍ في نار جهنم في ضحضاحٍ من النار والأحاديث في كتبهم وهناك من أصحابنا من يُورِدُ الأدلة وكتبوا الكتب في إثباتِ إسلامِ أبي طالب في إثباتِ إيمانِ أبي طالب أما أهل البيت ماذا قالوا عن أبي طالب؟ الروايات في كتبنا المعتبرة - إن أبا طالب كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام - الأئمة هكذا قالوا لا علاقة لي بأولئك القوم النواصب الذين قالوا بأن أبا طالب في ضحضاحٍ من النار وكذلك لا علاقة لي بهؤلاء الذين يريدون أن يدافعوا عن إسلامه ائمتنا هكذا قالوا، قالوا - إن أبا طالب كان وصياً كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم عليه السلام - وعندنا رواية أخرى تقول - إن أوصياء إبراهيم أنبياء - هنا عندنا روايتان ربما في وقتٍ آخر أتناول هذا الموضوع بتوضيح أكثر لكن بشكل موجز أقول الآن نحن نملك روايتين رواية تقول - إن أبا طالب كان وصياً من أوصياء إبراهيم وهو آخر أوصياء إبراهيم - ورواية تقول - إن أوصياء إبراهيم كلهم أنبياء - النتيجة التي نصل إليها ماذا؟ النتيجة التي نصل إليها إن أبا طالب نبيُّ صلوات الله

وسلامه عليه برغم أولئك الذين يقولون ما يقولون القضية واضحة القضية واضحة وجليّة وصريحة معاوية معاوية خال المؤمنين مع أن معاوية من أبوه؟ أبوه أبوسفیان العدو الأول للإسلام وأمه هند معروفة فصار معاوية خالاً للمؤمنين لأنه معاوية، لأنه عدو عليّ صار خالاً للمؤمنين باعتبار أن أخته أم حبيبه كانت زوجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما محمد بن أبي بكر، محمد بن أبي بكر ليس خالاً للمؤمنين مع أن أباه من هو؟ أبوه أبوبكر وأخته عائشة عائشة التي هي من أهم مصادر التشريع ومصادر الحديث عند القوم لكن لأن محمد يجب علياً فما صار خالاً للمؤمنين مع أن أبوه ابو بكر وأخته عائشة وأين أم حبيبه ما هو أثر أم حبيبه وما قيمة أم حبيبه عند القوم بالقياس إلى عائشة؟ معاوية صار خالاً للمؤمنين لأنه عدو لعليّ وأما محمد بن أبي بكر ما صار خالاً للمؤمنين بل قتلوه ثم بعد ذلك وضعوا جثته داخل جلد حمار واحرقوه والقضية معروفة في كتب التأريخ فبنفس هذه الذهنية بنفس هذا المنطق صار أبو طالب في ضحضاح من النار بنفس هذا المنطق بنفس هذه الذهنية وإلا ابو قحافة يؤمن ويُسّر رسول الله بإيمان ابو قحافة والد أبي بكر ويكون له من الشأن ما يكون لأبي قحافة، أما أبو طالب صلوات الله وسلامه عليه فهو في ضحضاح من النار هو نفس هذا المنطق الذي يُنتج هذه النتائج فإذا كان هذا المنطق يُنتج هذه النتائج نتائج معوّجة ومنطق أعوج فلماذا نُبالي به أو نُهتم به أئمتنا هكذا قالوا: قالوا بأن أبا طالب كان آخر وصي من أوصياء إبراهيم وأوصياء إبراهيم كُلُّهم أنبياء فأبو طالب نبيّ برغم من يرضى أو لا يرضى صلوات الله وسلامه عليه.

شرف الأشراف والفرغ من عبد مناف نامي العلم كامل الحليم - هذه أوصاف المعصوم صلوات الله وسلامه عليه - **نامي العلم كامل الحليم مُطلّع بالإمامة** - مُطلّع بالإمامة حاملٌ لأعبائها - **عالمٌ بالسياسة** - عالمٌ بالسياسة ليست بهذا المعنى الموجود الآن ما تُسمى بفن الممكن أو هذي الألعيب والخدع والأقوال الإفعوانية التي تسمى بالدبلوماسية الكلام ليس هكذا المراد أنه عالمٌ بالسياسة بالسياسة التي يريدنا الله سبحانه وتعالى لا سياسة الأحزاب والحكومات والألعيب السياسيين ليس هذا المراد - **عالمٌ بالسياسة** - فالسياسة علمٌ يعلمه المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لتدبير أمور العباد ولتدبير شؤونهم لا لأجل قضية الحساب حساب المصالح والأضرار والمنافع والسياسي الناجح هو السياسي الذي يستطيع أن يقتنص أكبر قدرٍ من المنافع يتخلص من أكبر قدرٍ من الضرر ولو على حساب المبادئ السياسة المراد منها هنا السياسة هو الحكمة، الحكمة التي تُدارُ بها أمور العباد وحينما يأخذ المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قراراً سياسياً فإنه يؤخذ في نظر الاعتبار ما يتعلق بمداية الناس ما يتعلق بعواقب الناس هذه سياسة المعصوم لا سياسة الأحزاب - **مُطلّع بالإمامة عالمٌ بالسياسة مفروض الطاعة** - مفروض الطاعة من الله سبحانه وتعالى.

قائمٌ بأمر الله عزَّ وجلَّ ناصحٌ لعباد الله حافظٌ لدين الله إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَوْفَقُهُمْ
الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتاه غيرهم - وإلا لتساوى حينئذ الإمام مع غير الإمام إذا
كان الشيء الذي يعطيه الله للإمام يعطيه لغيره إذا ما الفارق بين الإمام وبين غيره؟ - إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَالْأئِمَّةَ
صلوات الله عليهم يوفقههم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتاه غيرهم فيكون علمهم
فوق علم أهل الزمان في قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ - هناك فارق كبير بين من يهدي إلى الحق وكيف يهدي إلى الحق؟ يهدي إلى الحق بعلمٍ
بحكمةٍ بمعرفةٍ وإلا كيف يتحقق الهدى إلى الحق من دون العلم والمعرفة والحكمة، هل يُقاس هذا بشخصٍ
آخر لا يهتدي سبيلاً حتى يُهدى وفي الروايات ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾ عليٌّ في الروايات
قالت إن المراد بهذا الوصف هو عليٌّ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ هو عليٌّ ﴿ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ
يُهْدَى ﴾ وفي الروايات تقول أعداء عليٍّ هذا الوصف هو وصف أعداء عليٍّ، فمن هو الذي يكون أحق
بالاتباع؟ ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ وقوله تبارك
وتعالى ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ وقوله في طالوت - وقصة طالوت معروفة بنو إسرائيل
لَمَّا طَلَبُوا مِنْ نَبِيِّهِمْ أَنْ يَنْصِبَ لَهُمْ مَلِكًا مِنْ قَبْلِ اللَّهِ أَنْ يَنْصِبَ لَهُمْ مَلِكًا كِي يَقُودَ حَرْبَهُمْ فِي مَوَاجِهَةِ
جَالُوتَ ذَلِكَ الطَّاغُوتِ الَّذِي ذَبَحَهُمْ وَعَدَّ بِهِمْ وَقَتْلَ أَوْلَادِهِمْ فَلَمَّا نَصَبَ لَهُمْ طَالُوتَ مَلِكًا أَحْتَجَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ
فَكَانَ الْجَوَابُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴾ الإمامة استحقتها بهذين الأمرين
بهذه الزيادة الزيادة في الجسم الكمال في الجسم القوة في الجسم وفي العقل في العلم.

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ وقال لنبيه
صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ
عَظِيمًا ﴾ - الآيات هنا يوردها إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن الأنبياء وعن الأوصياء وعن
الأولياء الذين آتاهم الله ما لم يؤتي أحداً غيرهم - وقال في الأئمة من أهل بيت نبيه وعترته وذريته
صلوات الله عليهم ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ - هذا المُلْكُ العظيم كما قالت الروايات الطاعة المفروضة الطاعة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على العباد ﴿١١﴾ وَأَتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا * فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ وإن العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمر عبادته شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينباع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب - فلم يعي يعي بعده بجواب العي هو عدم القدرة على البيان هو عدم القدرة على الكلام - وإن العبد إذا اختاره الله عزَّ وجلَّ لأمر عبادته شرح صدره لذلك وأودع قلبه ينباع الحكمة وألهمه العلم إلهاماً فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصومٌ مؤيَّدٌ موفَّقٌ مُسَدَّدٌ قد آمن من الخطايا والزَّلَلِ والعِثَارِ - الخطايا والزَّلَلِ والعِثَارِ كُلُّهَا تأتي بمعنى واحد فالعثرة والزَّلَّةُ والخطيئة كُلُّهَا بمعنى واحد لكن هنا الإمام صلوات الله وسلامه عليه أورد هذه الألفاظ يُريد أن يقول أن الخطايا وأن الزلات وأن العثرات وأن كُُلَّ نقصٍ بأي لفظٍ كان وبأي صورةٍ فإن الإمام المعصوم مُنَزَّهٌ عن كل تلکم المعاني.

قد آمن من الخطايا والزَّلَلِ والعِثَارِ يخصه الله بذلك ليكون حُجَّتُهُ البالغة على عبادته - الحُجَّةُ البالغة هي الحُجَّةُ الكاملة - وشاهدهُ على خلقه - وهم الشهداء ومرَّ علينا هذا الكلام - ﴿١٣﴾ وَذَكَرَ اللَّهُ يَوْمَ تَبَيَّنَ لَنَا مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٤﴾ - فهل يقدرُونَ على مثل هذا فيختارونه أو يكون مُختارهم بهذه الصفة فيقدِّمونه تَعَدَّوْا وَبَيْتَ اللَّهِ الْحَقِّ - تعدوا الحق - تَعَدَّوْا وَبَيْتَ اللَّهِ الْحَقِّ - أي تجاوزوه فإذا تجاوزوا الحق إلى أين يذهبون؟ يذهبون إلى الباطل - تَعَدَّوْا وَبَيْتَ اللَّهِ الْحَقِّ وَبَدَّوْا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ - وهذه الكلمة تُشيرُ إلى جواز القَسَمِ بآياتِ الله إلى جواز القَسَمِ بما يُنسب إلى الله تعدوا وبيت الله الإمام هنا يُقسِم - تَعَدَّوْا وَبَيْتَ اللَّهِ الْحَقِّ وَبَدَّوْا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كأنهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهوائهم - لذلك أئمتنا صلوات الله عليهم يقولون دائماً أعرَفُوا أَمْرًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَإِنْ مِنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الْفِتْنِ أَيْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْفِتْنَ سَيَقَعُ فِي الْفِتْنَةِ لِأَنَّ الْقَوْمَ يَحْتَجُّونَ بِآيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفْنَا كِتَابَ اللَّهِ حِينَئِذٍ نَعْرِفُ، حِينَئِذٍ نَعْرِفُ بُطْلَانَ احْتِجَاجِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ لِهَذَا السَّبَبِ أئمتنا يأمرونا أن نعرف أمرهم من كتاب الله لأن الذين يخالفون أهل البيت دائماً هم رفعوا شعاراً منذُ البداية، العدو الأول لأهل البيت منذُ البداية رفع شعاراً حسبنا كتابُ الله فلذا يجبُ علينا أن نعرف أمر أهل البيت من كتاب الله كي نتضح لنا الحقائق وكي نتضح لنا كذلك معاني بطلان أعداء أهل البيت.

وفي كتاب الله الهدى والشفاء فنبذوه واتبعوا أهوائهم فذَمَّهُم الله ومَقَّتَهُم وأتَعَسَهُم فقال جلَّ وتعالى ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ وقال ﴿ قَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ وقال ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ وصلى الله على النبي مُحَمَّدٍ وآله وسلم تسليماً كثيراً - بهذا ينتهي الحديث الرضوي.

لكن بقيت بقية أعودُ إليها الآن بهذا ينمُ نص الحديث الرضوي الذي نقله الشيخ الكليني رضوان الله تعالى عليه، والحديث كله في صفات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه وكما قلتُ في الحلقات الماضية بأن هذه المضامين ستأتينا إن شاء الله في برنامجنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة لأن الكثير من هذه المضامين إن لم تكن كل هذه المضامين قد ذُكرت في الزيارة الجامعة الكبيرة وربما أكثر من ذلك، البقية التي بقيت هي هذه العبارات - فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام أو يُمنكه اختياره هيئات هيئات ضلَّت العقول وتاهت الحلوم - وقلت بأن المراد من الحلوم هنا الحكمة وتاهت الحِكْم جمعٌ لحكمة وتاهت الحِكْم - وحاتر الألباب - وقلت المراد من الألباب القلوب - وخسئت العيون - هذه قوى الإدراك البشري العقول الحِكْمَة وهي أعلى مراتب التفكير البشري الألباب وهي القلوب الجانب الوجداني وخسئت العيون إشارة إلى الحواس فهذه هي آليات الإدراك هذه الأبواب التي من خلالها تصل المعلومات تصل المعارف تصل المدارك إلى الإنسان ما يُدركه الإنسان إنما يُدركه من طريق هذه الأبواب ومن طريق هذه المنافذ - ضلَّت العقول وتاهت الحلوم وحاتر الألباب وخسئت العيون - إلى هنا قد وقفنا ويستمرُّ الحديث الشريف - وتصاغرت العظماء - العظماء جمعٌ عظيم والعظيم إنما يُقال له عظيم حينما يعظمُ أمره والحديث هنا عن العلم الحديث هنا عن العقل العبارات السابقة عقول حلوم ألباب عيون فمن هم هؤلاء العظماء الذين تصاغروا؟ هؤلاء العُظماء الذين يملكون أعلى درجات العقل عند البشر المستوى البشري أعلى درجات العقل أعلى درجات الوجدان هؤلاء الذين يملكون قُدرات تميزهم عن البقية من أمثالهم فننقل النوابع الذين يملكون قوة النبوغ، النبوغ العقلي، النبوغ الفكري، النبوغ الإحساسي، النبوغ الوجداني فالمراد من العظماء أولئك الذين بلغوا الذروة في النبوغ في العقل في الحكمة في الوجدان وفي الإحساس لأن الناس أيضاً يختلفون في قوة الحواس، الحواس الخمسة أو غير الحواس الخمسة ليس كل الناس بدرجة واحدة في التحسس الناس يختلفون من شخصٍ إلى آخر وكذلك الناس يختلفون في مدى وضوح الوجدان عندهم ويختلفون في مدى ما يملكون من حكمة ودراية ويختلفون كذلك في درجات العقول المراد من العظماء، العظماء هم أولئك الأشخاص الذين بلغوا الذروة في النبوغ في كل هذه القدرات هؤلاء أمام مقام المعصوم يتصاغرون إذا كانوا قد ساروا بالمنطق السليم - وتصاغرت العُظماء - ولماذا لا تتصاغر العظماء؟ العظماء يملكون عقولاً

يملكون حكمةً يملكون وجداناً يملكون إحساساً وهذه الآليات كل واحدة منها عندها دائرة معينة تتحرك فيها وهذه الدائرة التي تتحرك فيها إنما هي محبوسةٌ في هذا العالم فأني لها أن تخرج من هذا الحبس؟ العقول والوجدان والحكمة والحواس التي تملكها كل الوسائل الإدراكية محبوسة ومُقيّدة بهذا العالم فأني لها أن تُدرك شيئاً مما وراء هذا العالم والمعصوم حقيقةً هي مما وراء هذا العالم - **وتصاغر العُظماء** - تتصاغر يعني هذه القدرات التي يملكها هؤلاء النوابغ إذا ما توجهت إلى معرفة حقيقة الإمام فإنها ستتصاغر تبدأ تتضائل حتى تنتهي حتى تصل إلى الصفر وإلى تحت الصفر لأن دائرة الإضاءة فيها دائرة الوضوح فيها في حدٍ معين في ضمن ضوابط هذا العالم.

يعني كالذي مثلاً بيده مصباح ضوئي يعمل بالبطاريات وفي ليلٍ بهيم في ليلٍ مُظلم يُشعل هذا المصباح هذا المصباح سيصدر ضوءاً في دائرة معينة يمكن ضمن هذه الدائرة أن يرى إذا خرج من هذه الدائرة ودخل في الظلمة لا يستطيع بواسطة ذلك الضوء الموجود في تلك الدائرة التي يُبهرها ذلك المصباح أن يرى شيئاً لأنه يمكن أن يرى ضمن دائرة ضوء المصباح هذه العقول وقدرة الإنسان الإدراكية من عقلٍ ومن حكمةٍ ومن وجدانٍ ومن حواسٍ ومن غير ذلك حتى لو أضيفت إليها قدرات أخرى كالبصيرة أو غير ذلك هذه كلها لها دائرة محدودة قابليتها على الكشف محدودة إذا تجاوزنا هذه الدائرة وتصورنا أننا نستطيع أن نُدرك بواسطة هذه الآليات ما هو خارج دائرة كشفها حينئذٍ سنقع في الضلالة حينئذٍ سنقع في التصاغر سنتهي، سنتهي هذه القدرات - **وتصاغر العُظماء وتَحَيَّرت الحُكماء** - العُظماء يملكون قُدرات أكثر من البقية، الحُكماء هنا أقلُّ درجةً من العُظماء تَحَيَّروا الحكيم هو الذي لا يتحَيَّر لماذا؟ باعتبار أن الحكيم هو الذي يستطيع أن يضع كل شيءٍ في موضعه فهو هنا حينما تكون عنده هذه المقدرة أن يضع كل شيءٍ في موضعه فحينئذٍ لا تصيبه الحيرة لأن الأمور واضحة عنده لكن هنا سيتحَيَّر لأنه لا يستطيع أن يزن الأمور بموازينها الموجودة عند هذا الحكيم يستطيع من خلالها أن يضع كل شيءٍ في موضعه لكن في أي دائرة؟ في هذه الدائرة الدنيوية ليس خارج الدائرة الدنيوية خارج الدائرة الدنيوية تقف الأمور حينئذٍ، حينئذٍ الحكيم يُصاب بالحيرة لأنه لا يملكُ ميزاناً لأن الحكيم عنده موازين يضع الأمور يضع كل شيءٍ في نصابه في موضعه وإنما يضع هذه الأمور ضمن موازين ومقاييس حينما تقف مقاييسه وموازينه عند نقطةٍ معينة ما وراء هذه النقطة ستصيبه الحيرة.

وتَحَيَّرت الحُكماء وتفاصرت الخُلماء - الخُلماء هنا هم العُقلاء أصحاب العقول فإن من معاني الحلم العقل، يمكن أن يأتي الحلم بمعنى الحكمة لأن الحلم قد يكون في مقابل الجهل وقد يكون في مقابل الجهالة أو الطيش عندنا جهل وعندنا جهالة قد يكون الحلم في مقابل الجهل إذا كان الحلم في مقابل الجهل فهو العقل وإذا كان الحلم في مقابل الجهالة بمقابل الطيش والحَمَق فهو الحكمة فيما أن الحكمة ذُكرت الحُكماء

فَهُنَا يُرَادُ الْعُقْلَاءَ وَإِنَّمَا قُدِّمَ ذِكْرُ الْحُكَمَاءِ عَلَى الْعُقْلَاءِ لِأَنَّ الْحِكْمَةَ هِيَ دَرَجَةٌ أَرْقَى مِنْ دَرَجَةِ الْعُقْلِ أَوْ رُبَّمَا هِيَ أَرْقَى دَرَجَاتِ الْعُقْلِ أَرْقَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِ الْعُقْلُ الْبَشْرِي وَإِنْ كَانَ الْحِكْمَةُ إِنَّمَا هِيَ حَقِيقَةٌ مُشْتَرَكَةٌ مَا بَيْنَ الْعُقْلِ وَالْبَصِيرَةِ - وَتَحَيَّرْتُ الْحُكَمَاءَ وَتَقَاصَرْتُ الْحُلَمَاءَ - تَقَاصَرْتُ الْعُقْلَاءَ، تَقَاصَرْتُ لِأَنَّ الْمَدَى الَّذِي يَصِلُ إِلَيْهِ الْعُقْلُ مَدَى مُحْدُودٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَجَاوَزَ الْغَايَةَ الَّتِي رُسِمَتْ لَهُ مِثْلُ مَا الْآنَ، الْآنَ أَيْ جِهَازٍ مِنَ الْأَجْهَازَةِ الْآنَ أَيْ بِنَاءٍ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْآنَ أَيْ مَادَةٍ مِنَ الْمَوَادِّ الْغِذَائِيَّةِ مِنَ الْمَوَادِّ الْكِيمِيَاءِيَّةِ أَلَيْسَ لَهَا صِلَاحِيَّةٌ مَعِينَةٌ عَمْرٍ مَعِينٌ وَكُلُّ جِهَازٍ مِنَ الْأَجْهَازَةِ لَهُ مَقْدَرَةٌ مَعِينَةٌ وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَحْمِلَ أَثْقَالًا بِوِزْنٍ مُعِينٍ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَمَلَ مِنَ الْجُهْدِ وَمِنَ التَّعَبِ بِحَدِّ مُعَيَّنٍ لِكُلِّ شَيْءٍ لَهُ حُدُودٌ، الْعُقُولُ أَيْضًا لَهَا حُدُودٌ إِذَا تَجَاوَزَتْ هَذِهِ الْعُقُولُ حُدُودَهَا حَيْثُذِ سَتَقَعُ فِي أَيِّ دَائِرَةٍ؟ سَتَقَعُ فِي دَائِرَةِ الْجَهْلِ لِأَنَّهُ حَيْثُذِ الْعُقْلُ لَنْ يَتَحَرَّكَ وَفَقًّا لِمَا فِيهِ مِنْ مَقْدَرَةٍ سَتَكُونُ الْحَرَكَةُ خَارِجَ هَذِهِ الْمَقْدَرَةِ - وَتَقَاصَرْتُ الْحُلَمَاءَ وَحَصِرْتُ الْخُطَبَاءَ - الْخُطَبَاءُ هُمُ الْمُتَكَلِّمُونَ الْخُطِيبُ هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ الْقُدْرَةَ عَلَى الْكَلَامِ عَلَى الْإِسْتِرْسَالِ فِي الْكَلَامِ وَعَلَى بَيَانِ الْمَعَانِي الَّتِي يَرِيدُ بَيَانَهَا لَكِنْ مَتَى يُصَابُونَ بِالْحَصْرِ مَتَى يُحْصَرُونَ؟ وَحَصِرْتُ الْخُطَبَاءَ الْخُطِيبُ يُحْصَرُ حِينَمَا يَصِلُ إِلَى مَكَانٍ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ لَا يَعْرِفُ مَعْنَاهُ فَحَيْثُذِ يُصِيبُهُ الْحَصْرُ، يَصِيبُهُ الْحَصْرُ يَعِينُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُرْتَبَ الْجَمَلُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ حَيْثُذِ تَتَعَطَّلُ مَوْهَبَةُ الْخُطَابَةِ تَقْفُ الْخُطَابَةُ حَيْثُذِ، حَيْثُذِ الْخُطَابَةُ لَا مَحَلَّ لَهَا لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ فَوْقَ الْأَلْفَاظِ لِأَنَّ الْقَضِيَّةَ مَا وَرَاءَ الْكَلِمَاتِ.

وَحَصِرْتُ الْخُطَبَاءَ وَجَهَلْتُ الْأَلْبَاءَ - الْأَلْبَاءُ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الْمُنِيرَةِ أَصْحَابُ الْقُلُوبِ الْمَشْعَةِ أَصْحَابُ الْبَصَائِرِ، مَنْ هُمُ الْأَلْبَاءُ؟ الْأَلْبَاءُ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الْأَلْبَابَ وَالْأَلْبَابُ هُنَا الْقُلُوبُ أَصْحَابُ الْوُجْدَانِ الْوَاضِحِ أَصْحَابُ الْبَصَائِرِ - وَجَهَلْتُ الْأَلْبَاءَ - أَيْضًا هُنَا الْوُجْدَانُ وَالْبَصِيرَةُ تَصِلُ إِلَى حَدِّ مُعِينٍ وَتَقْفُ وَحَيْثُذِ لَا شَيْءٌ مَا وَرَاءَ هَذَا الْحَدِّ إِلَّا الْجَهْلُ، رَوَايَةٌ جَمِيلَةٌ يَنْقُلُهَا الْحَافِظُ رَجَبُ الْبَرْسِيِّ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ فِي كِتَابِهِ الْمَشَارِقِ، يَقُولُ إِنَّ عَمْرَ بْنَ الْخُطَّابِ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ فِي مَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَلَمْ تَقُلْ بَأَنَّ ذِرًّا هُوَ أَصْدَقُكُمْ لَهْجَةً؟ هُنَاكَ حَدِيثٌ مَعْرُوفٌ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَوَتْهُ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ مَا أَضَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ يَعْنِي السَّمَاءُ وَالْعَرَبُ تَصِفُ الزُّرْقَةَ بِالْخُضْرَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ وَمِنْ أَسْمَاءِ السَّمَاءِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ الْخُضْرَاءُ وَالْغُبْرَاءُ هِيَ الْأَرْضُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ لَوْنَ التُّرَابِ لَوْنٌ مَغْبَرٌ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ مَا أَضَلَّتِ الْخُضْرَاءُ، مَا أَضَلَّتِ السَّمَاءُ وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ رَفَعَتْ عَلَيْهَا أَصْدَقُ ذِي لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ، مَا أَضَلَّتِ الْخُضْرَاءُ وَمَا أَقَلَّتِ الْغُبْرَاءُ أَصْدَقُ ذِي لَهْجَةٍ مِنْ أَبِي ذَرٍّ، فَعَمْرٌ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ أَلَمْ تَقُلْ كَذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ فَسَأَلْتُهُ عَنْكَ فَقَالَ لِي هُوَ فِي مَسْجِدِهِ، النَّبِيُّ فِي مَسْجِدِهِ قَلْتُ وَمَنْ مَعَهُ فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ يَعْنِي النَّبِيَّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ وَهَذَا عَلِيٌّ

كان الرجل الذي مع رسول الله كان علياً وهذا علي فهل أن أبا ذر لا يعرفُ علياً فقال صلى الله عليه وآله يا عمر لقد صدق أبو ذر فهذا رجلاً وأشار إلى علي لا يعرفه إلا الله ورسوله لذلك أبو ذر ماذا أصابه الحصر مع أنه كما قال صلى الله عليه وآله أنه ما أضلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر صاحب اللسان الصادق.

وَحَصِرَتِ الخُطَبَاءُ - كان أبي ذر خطيباً كان لسانه كالسيف يقع على أعداء الله لذلك نفوه إلى الربذة وجرى ما جرى عليه بدئوا يطاردونه من بلدٍ إلى بلدٍ إلى أن نفوه إلى الربذة واستشهد في الربذة رضوان الله تعالى عليه - **وَحَصِرَتِ الخُطَبَاءُ وَجْهَلَتِ الألباء** - وأبو ذر كان من الألباء كان من أصحاب القلوب المنيرة كان من أصحاب البصائر - **وَجْهَلَتِ الألباء وَكَلَّتِ الشُّعراء** - كَلَّتْ أصابهم الكَلل العبارات جداً دقيقة الشعراء عندهم مساحة واسعة باعتبار أن الشاعر يملك قدرةً من الإحساس ومن الشعور أكثر من غيره، الشعراء يملكون قدرة قابلية من الإحساس ومن الشعور ومن التصور والخيال فيتصورون المعاني بأكثر من صورة الذي لا يملك الإحساس الشعري والذي لا يملك الشعور الأدبي الذي يملكه الشعراء يكون تصوُّره للأشياء محدود من جهة من جهتين الشعراء يملكون قدرة على تصور المعاني لأكثر من جهة لأكثر من وجه لأكثر من صورة الشعراء عندهم مساحة واسعة في التصوير لذلك في علم البلاغة ماذا يقولون عن الشعر والأدب؟ أن الشعر والأدب يمكن أن يُصَوَّرَ المعقول بصورة المحسوس وأن يُصَوَّرَ المحسوس بصورة المعقول يعني أن الأديب أن الشاعر يأتي للأشياء المعقولة التي هي ليست محسوسة وإنما هي فقط لها صور في العقول يستطيع بقدرته الشعاعية بقدرته الأدبية أن يُصورها بشكلٍ محسوس أن الشاعر يُصَوَّرَ المعقول محسوساً ويُصَوَّرَ المحسوس معقولاً كذلك ويأتي إلى الأشياء المحسوسة فيصوِّرها لنا بشكلٍ معقول بشكلٍ عقلي وكأنها من المعقولات وليست من المحسوسات المراد من كل هذا أن الشعراء عندهم مساحة واسعة للحديث للكلام لكن أيضاً هناك حدود حينما يصل الكلام إلى الإمام - **وَكَلَّتِ الشُّعراء** - كما يقول أبو نؤاس:

إني لا اهتدي لمُدحِ إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه

الآبيات المعروفة التي قالها في مجلس المأمون في مدح إمامنا الرضا:

كيف اهتدي لمُدحِ إمامٍ كان جبريل خادماً لأبيه

هو لا يهتدي لا يجد عبارات يتحدث بها يصفُ بها الإمام المعصوم: **كيف اهتدي لمُدحِ إمامٍ**، هو لا يهتدي لمُدحه وإنما ذكر صفةً عامة: **كان جبريل خادماً لأبيه**، في العبارة الأولى: **كيف اهتدي لمُدحِ إمامٍ**، هو لا يهتدي لمُدحه لأن العبارات ولأن الأحاسيس ولأن المشاعر الشعاعية تقف وهو هذا كلام

الإمام الرضا هو هذا نفسه الذي لم يهتدي أبو نؤاس لمدحه هو يقول - وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ - وأنى للشعراء أن تتحدث، رحمة الله عليه السيد رضا الهندي في القصيدة الكثرية وهو يخاطب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه:

من طَوَّلَ فيكَ مدائِحَهُ
عن أدنى واجبها قَصَّرَ
فاقبل يا كعبة آمالي
من هدي مديحي ما استيسر

ما قلته من مديح فيك إنما هو بحدود ما استيسر لي، ما استيسر ما وصل إليه عقلي وعقلي يقف عند نقطة معينة ما وصل إليه وجداني لذلك في البيت الذي قبلها ماذا يقول؟ يقول:

لكن أعراض العاجل
ما علق بردائك يا جوهر

معنى فلسفي عميق جداً لا أجد مجالاً لشرحه في وقتٍ آخر أشير إليه هو يشير هنا إلى معنى الأعراض الفلسفية والجوهر الفلسفي لا المعنى الغوي والمعنى الأدبي، أنى للأعراض أن تعلق بالجوهر حقيقة والأعراض صور زائلة ...

لكن أعراض العاجل
ما علق بردائك يا جوهر

وعليّ في حقيقته جوهر الجواهر صلوات الله وسلامه عليه أقول جوهر الجواهر بمعناها الفلسفي لا بمعناها اللغوي وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة نأتي على بيان هذه المعاني بحول الله تعالى وقوته. وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الأُدْبَاءُ - والأدباء أصابها العجز عجزت الأدباء وضعت أقلامها جانباً ماذا تقول الأقلام؟ وماذا تقول المقاول والألسنة حين يصل الكلام للحديث عن عليّ وآل عليّ ...

ليس يدري بكنه ذاتك ما هو
يا ابن عم النبي إلا الله
قلتُ للقائلين في أنك الله
أفيقوا فالله قد سَوَّاهُ
هو مشكاة نوره والتجلي
سرُّ قُدسٍ جهلتمُ معناه

آيات من قصيدة معروفة للعلامة السيد باقر الهندي رحمة الله عليه - وَكَلَّتِ الشُّعْرَاءُ وَعَجَزَتِ الأُدْبَاءُ - وأنى للأدباء أن تتحرك أقلامها وأنى للأدباء أن ترسم سطوراً في فضل عليّ وآل عليّ في مقام الإمامة في معنى الإمام المعصوم ...

يا من لا أجد في لغة الضاد
ألفاظاً ترسمُ معنك الأسمى

تتعطلُّ الألفاظ وتذوب المعاني وتتكسر أقلامنا ويُصيبُ اليراع الخرس فلا يستطيع أن يندَ بمدادٍ أو أن يتفوه بحرفٍ وهذا هو عجزُ الأدباء ...

أنا في مديحك أكنُّ لا أهتدي
وأنا الخطيبُ الهزريُّ المُصقع

الخطيب المُصقع هو الذي إذا ما تكلم هو الخطيب المَقوّه الذي إذا ما تكلم فإن البيان يجري على لسانه جرياناً من دون انقطاع هو هذا الخطيب المُصقع والهزري، الخطيب الهزري الخطيبُ الذي لا تعوزه الكلمات ولا تُعجزه المعاني هو الخطيب الأملعي هو الخطيب اللوذعي يُقال الهزري ويُقال الأملعي ويُقال اللوذعي ويُقال المذرة المنطوق ويُقال المَقوّه ...

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهزريُّ المُصقع

ألكن تصيبي اللكنة وإنما تصيبي اللكنة لا لنقصٍ خلقي في لساني ولا لعيبٍ خلقي في شفتي ولا لنقصٍ في فمي ولا في حنجرتي ولا في حبابي الصوتية ولستُ مريضاً لا أستطيع أن أتكلم ولا يُعجزني الكلام فأنا المُتكلم وأنا المُتحدّث لكن اللكنة، اللكنة في المعنى معنك هو الذي يُحيرني ...

أنا في مديحك ألكن لا أهتدي وأنا الخطيبُ الهزريُّ المُصقع

تضيغُ كلماتي وتتيهُ إشاراتي وتغيب كل المعاني وتنظمسُ مشاعري وأفقدُ بوصلتي في الوصول إليك حينئذٍ تتساقط المقاييس وحينئذٍ تتهاوى الموازين فلا أجدُ مقياساً أصلُ فيه لأن أقيس فضيلةً من فضائل مقاماتك وهذا هو الذي يُريد الإمام صلوات الله وسلامه عليه أن يوصله إلينا.

ضلّت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتَحيرت الحُكماء وتقاصرت الحُلماء وحَصرت الخُطباء وجَهلت الألباء وكَلت الشعراء وعجزت الأدباء وعَيّت البلغاء - البلغاء أصحابُ البلاغة البلغاء هم الأدباء وهم الخُطباء ولكن عندهم صفة أخرى صفة البلاغة البليغ هو الذي يستطيع أن يوصل المعاني بأجمل تعبير وبأرقى صياغة هو هذا البليغ، البليغ الذي يستطيع أن يوصل المعاني بأجمل الألفاظ وبأرقى التعبيرات هؤلاء يصيبهم العي تنتهي بلاغتهم حينما يكون الحديث عن معنى الإمامة حينما يكون الحديث عن معنى الإمامة التي يريدُها أهل البيت لا أن يتحدث متحدّث عن الإمامة وكأنها مقامٌ سياسي إذا كان الحديث عن الإمامة باعتبارها أنها من مقامات السياسة والحكم فهذا يمكن الحديث عنه ولكن الإمام هنا يتحدث عن مقام الإمامة التي يريد أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين أن يُعلمونا إياها لا أن يخرج علينا من لا يفهم ما يريد أهل البيت صلوات الله عليهم ليُحدثنا عن الإمامة من جيبه الخاص، الإمامة هنا الحديث عنها الإمامة التي يريدُها أهل البيت والتي يريد أهل البيت منا أن نفهمها.

وعَيّت البلغاء - أصحابهم العي هؤلاء كلهم بكل هذه القدرات العظماء، الحُكماء، الحُلماء، الخُطباء، الألباء، الشعراء، الأدباء، البلغاء، هؤلاء يملكون مواهب يملكون قُدرات هؤلاء أشخاص مميّزون عن بقية الناس يملكون مواهب وقُدرات فائقة لا يملكها الآخرون هؤلاء كلهم عجزوا عن أي شيء؟ - عن وصف

شأن من شأنه - إذا أُيِّ مقام للإمامة؟ وهذا الذي أشرتُ إليه قبل قليل الإمامة أبعد مما تكون عن تحديدها بمعنى سياسي أو بمعنى اجتماعي كأن يأتي من يقول بأن الإمام هو مُصلح اجتماعي هذي معاني ساذجة للتعريف بالإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه، هذي معاني يأتي بها الإنسان من جيبه الخاص الأئمة هكذا تحدثوا عن الإمامة وعن الإمام فعلينا أن نعرف الإمامة من منبع الإمامة من نفس الإمام، الإمام هو يُحدثنا عن الإمامة ومن هنا سيأتي برنامجنا في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة لأن السائل ماذا سأل الإمام؟ قال علمني يا ابن رسول الله قولاً بليغاً كاملاً أقوله إذا زرت واحداً منكم، فالزيارة الجامعة الكبيرة هي القول البليغ الكامل هي تعريفٌ بالإمامة وتعريفٌ بالإمام من هنا يجب علينا أن نعرف الإمامة من نفس مصدر الإمام من نفس عين الإمام، هؤلاء كلهم عجزوا - عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله وأقرت بالعجز والتقصير - ثم يقول إمامنا - وكيف يُوصفُ بكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنْهه - هل يمكن أن يوصف الإمام بألفاظ - وكيف يُوصفُ بكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنْهه - نعم يمكن أن يوصف المظهر الخارجي له أما الحديث هنا ليس عن المظهر الخارجي يمكن أن يتحدث المتحدث عن الحياة التاريخية الاجتماعية للإمام نعم يمكن هذا لكن الكلام هنا عن الكُنْهه - وكيف يُوصفُ بكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنْهه - يُنعت يوصف - وكيف يُوصفُ بكُلِّه أو يُنعتُ بِكُنْهه أو يُفهمُ شيءٌ من أمره أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين - هل أن المتناولين يستطيعون أن يصلوا إلى النجم؟ كذلك عقولنا لا تستطيع أن تصل إلى معرفته، كما أن أيدينا إذا أردنا أن نتناول النجوم بأيدينا لا يمكن أن تصل ولا يمكن أن تقطع أيدينا مسافة حتى واحد من مليارات من المسافة التي فيما بيننا وبين النجوم.

لا كيف وأنى وهو بحيث النجم من يد المتناولين ووصف الواصفين فأين الاختيار من هذا وأين العقول عن هذا وأين يوجد مثل هذا - الإمام صلوات الله وسلامه عليه إمامنا الرضا حين يتحدث عن هذا المضمون هو يريد الإشارة إلى هذه القضية إلى آية قضية؟ الإمام المعصوم له وجهٌ بشري وله وجهٌ ربوبي، الوجه الربوبي للمعصوم صلوات الله وسلامه عليه هو هذا المعنى الذي تُشيرُ إليه كلمات أهل البيت أنهم وجه الله - أين وجهُ الله الذي إليه يتوجه الأولياء - في دعاء الندبة ونحْنُ نخطب إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه - أين وجهُ الله - الحديث هنا بكامله تحدت عن جنتين: تحدث عن الجنة البشرية عن الوجه البشري للمعصوم هذا الوجه البشري يمكننا أن نصفه يمكننا أن نتحدث عنه، أما الوجه الربوبي الله سبحانه وتعالى أشرق في ذات المعصوم الله سبحانه وتعالى تجلى نوره في ذات المعصوم هذا هو الوجه الذي لا نستطيع أن نُدرکه لا نستطيع أن نصل إليه، هناك حديث مُفصّل يرويهِ سلمان وأبو ذر رضوان الله تعالى عليهما عن أمير المؤمنين حديث معروف حديث المعرفة بالنورانية حديث طويل وإن شاء

الله في شرحنا للزيارة الجامعة سنتناول منه ما سيكون مورداً للبحث وللحديث لكني اقتطع الآن منه اقتطع منه أربع عبارات هذه العبارات الأربعة يمكن أن تُلخص الكلام تلخص المعنى.

العبارة الأولى: قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه قال: لا تجعلونا أرباباً وقولنا في فضلنا ما شئتم. هذه الكلمة الأولى لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم نحن عبيدُ الله لكن الفضل الموجود فينا لا تدركونه فقولوا ما تشاءون القدرة العقلية الفكرية الذهنية قولوا ما تشاءون فإن ذلك لن يصل إلى حقيقتنا - لا تجعلونا أرباباً وقولنا في فضلنا ما شئتم - هذا أولاً.

العبارة الثانية: فإنكم لا تبلغون كُنْهنا ولا نهايتة - وإنما تبقى القضية في حدودكم.

العبارة الثالثة: فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم - القضية فوق الوصف والقضية فوق الخيال - فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم - حتى بدرجة الخطرات يعني ما بعد الخيال، الخيال هو أوسع قدرة للتصور عند الإنسان الخطرات هي ما بعد الخيال - فإن الله عزَّ وجلَّ قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم أو يخطر على قلب أحدكم.

ثم يقول الإمام في العبارة الرابعة - فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون، أنتم المؤمنون حقاً - هذه الأحاديث وهذه الكلمات تتحدث عن الوجه الربوبي تتحدث عن الحقيقة التي سأل عنها كميل فقط أنا أشير إلى حديث الحقيقة وإن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة أيضاً سأشرح هذا الحديث.

كميل بن زياد رضوان الله تعالى عليه سأل أمير المؤمنين قائلاً ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ فقال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: (هذي محاروة لطيفة) ...

كميل: ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟

سيد الأوصياء: ما لك والحقيقة يا كميل؟

كميل: أولستُ صاحبِ سرِّك؟

سيد الأوصياء: بلى ولكن يرشِّحُ عليك ما يطفحُ عني.

كميل: وهل مثلك يخيبُ سائلاً؟!

سيد الأوصياء: الحقيقةُ كشفُ سُبُحاتِ الجلالِ من غيرِ إشارة.

كميل: زدني بياناً.

سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال له: محو الموهوم وصحو المعلوم.

كميل: زدني بياناً.

سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال له: هتك الستر وغلبه السر.
كميل: زدني بياناً.

سيد الأوصياء صلوات الله عليه: جذب الأحذية لصفة التوحيد.
كميل: زدني بياناً.

سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه قال له: نورٌ يطلع من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد
آثاره.

كميل: زدني بياناً.

فقال له سيد الأوصياء: أظفي السراج يا كميل فقط طلع الصبح.

أظفي السراج، أظفي سراج عقلك أظفي سراج إدراكك فقد طلع العقل القضية تجاوزت الإدراك:
نورٌ يطلع من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره. قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه
هذا الكلام، فقال كميل: زدني بياناً، فقال سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: أظفي السراج فقط
طلع الصبح. وختاماً أقول:

وأما عن هوى ليلي وتركي زيارتها فأني لا أتوب

ألقاكم على مودة عليّ وآل علي أسألکم الدعاء وفي أمان الله.

الحلقة الثانية عشر

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم بمودة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهذه هي الحلقة الثانية بعد العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف. لا زال الكلام متواصلاً في الجزء الأول من أصول الكافي وكان آخر الحديث في الباب الذي عنوانه شيخنا أبو جعفر الكليني رحمة الله عليه: باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته. وهذا الباب يشتمل على حديثين:

الحديث الأول هو الحديث الرضوي الذي مرّ الكلام عنه.

والحديث الثاني هو خطبة لإمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، الخطبة هذه أقرأ نصها ثم بعد ذلك أحاول أن أبين جانباً من معانيها.

عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة عليهم السلام وصفاتهم، ماذا يقول إمامنا الصادق عليه السلام؟ والخطبة هذه من أهم النصوص التي تحدثت في أوصاف الإمام وفي بيان جانب من مقاماته وحالاته الشريفة. يقول صادق العترة الأطهر:

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْضَحَ بِأُتْمَةِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِينَا عَنْ دِينِهِ وَأَنْبَلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَا جِهَةٍ وَفَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنْابِيعِ عِلْمِهِ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَةِ إِيْمَانِهِ وَعَلِمَ فَضْلَ طَلَاوَةِ إِسْلَامِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عِلْمًا لِخَلْقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَعَالَمِهِ وَالْبَسَنَةَ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَغَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يَمُدُّ بِسَبَبِ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ وَلَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجَهَةِ أَسْبَابِهِ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبَسَاتِ الدُّجَى وَمُعَمِّيَاتِ السُّنَنِ وَمُشَبَّهَاتِ الْفِتَنِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامِ مِنْ عَقَبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ وَيَجْتَبِيهِمْ وَيَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ وَيَرْضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقَبِهِ إِمَامًا عِلْمًا بَيْنًا وَهَادِيًا نَيْرًا وَإِمَامًا قِيَمًا وَحُجَّةً عَالِمًا أُمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ حُجَّجُ اللَّهِ وَدُعَاتُهُ وَرُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادَ وَتَسْتَهِّلُ بِنُورِهِمُ الْبِلَادَ وَيَنُمُو بِبِرْكَتِهِمُ التَّلَادَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلْأَنَامِ وَمَصَابِيحَ لِلظُّلَامِ وَمَفَاتِيحَ لِلْكَوَالِمِ وَدَعَائِمَ لِلْإِسْلَامِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتَوِمِهَا فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى وَالْهَادِي الْمُنْتَجَبُ وَالْقَائِمُ الْمُرْتَجَى اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَّهَ وَفِي الْبَرِيَّةِ حِينَ

بَرَّهَ ظِلًّا قَبْلَ خَلْقِ نَسَمَةٍ عَنِ يَمِينِ عَرْشِهِ مَحْبُوبًا بِالْحِكْمَةِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَهُ اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَانْتَجَبَهُ لَطْهَرِهِ بَقِيَّةً مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَيْرَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُصْطَفَى مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسُلَالَةً مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَصَفْوَةً مِنْ عِتْرَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَزَلْ مَرْعِيًّا بِعَيْنِ اللَّهِ يَحْفَظُهُ وَيَكْلَأُهُ بِسِتْرِهِ مَطْرُودًا عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَجُنُودَهُ مَدْفُوعًا عَنْهُ وَقُوبُ الْغَوَاسِقِ وَنُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ مَصْرُوفًا عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ مُبْرَأً مِنَ الْعَاهَاتِ، مَدْفُوعًا عَنْهُ وَقُوبُ الْغَوَاسِقِ وَنُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ مَصْرُوفًا عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ مُبْرَأً مِنَ الْعَاهَاتِ مَحْجُوبًا عَنِ الْآفَاتِ مَعْصُومًا مِنَ الزَّلَّاتِ مَصُونًا عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا مَعْرُوفًا بِالْحِلْمِ وَالْبِرِّ فِي يَفَاعِهِ مَنْسُوبًا إِلَى الْعَفَافِ وَالْعِلْمِ وَالْفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ مُسْنَدًا إِلَيْهِ أَمْرٌ وَالِدَهُ صَامِتًا عَنِ الْمَنْطِقِ فِي حَيَاتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالِدِهِ إِلَى أَنْ انْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَجَاءَتْ الْإِرَادَةُ مِنَ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ وَبَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ فَمَضَى وَصَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَقَلَّدَهُ دِينَهُ وَجَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ وَقِيَمَهُ فِي بِلَادِهِ وَأَيَّدَهُ بِرُوحِهِ وَآتَاهُ عِلْمَهُ وَأَنْبَأَهُ فَصَلَ بَيَانَهُ وَاسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ وَأَنْبَأَهُ فَضْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ وَنَصَبَهُ عِلْمًا لِخَلْقِهِ وَجَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ وَضِيَاءً لِأَهْلِ دِينِهِ وَالْقِيَمِ عَلَى عِبَادِهِ رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِمَامًا لَهُمْ اسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ وَاسْتَحْفَظَهُ عِلْمَهُ وَاسْتَحَبَّهُ حَكْمَتَهُ وَاسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ وَانْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ وَأَحْيَا بِهِ مَنَاهَجَ سَبِيلِهِ وَفَرَّائِضَهُ وَحُدُودَهُ فَقَامَ بِالْعَدْلِ عِنْدَ تَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَتَحْيِيرِ أَهْلِ الْجَدَلِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَالشِّفَاءِ النَّافِعِ بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ وَالْبَيَانِ اللَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ عَلَى طَرِيقِ الْمَنْهَجِ الَّذِي مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا الْعَالَمِ إِلَّا شَقِيٌّ وَلَا يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيٌّ وَلَا يَصُدُّ عَنْهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ جَلٌّ وَعَلَاءٌ.

هذا هو نص ما أورده الشيخ الكليني رحمه الله عليه من خطبة إمامنا الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام في بيان جانب من أوصاف ومن خصال ومن حالات ومقامات الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

حلقة برنامجنا لهذا اليوم هي الحلقة الثانية بعد العاشرة وهذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة من حديثنا في كتاب الحجة من كتاب الكافي الشريف وأقف على هذا العدد المبارك تيمناً بعدد أئمتنا الاثني عشر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هذا لا يعني أن البرنامج ينتهي عند هذه الحلقة وإنما هذه الحلقة هي الحلقة الأخيرة في هذا الباب في كتاب الحجة البرنامج يتوقف لفترة زمنية ثم يعود إن شاء الله وسنعلن عن ذلك لأنني سأتناول باباً آخر من أبواب كتاب الكافي الشريف أتناوله بالشرح والبيان والسبب في توقف الحديث عند هذه الحلقة في شرح أحاديث كتاب الحجة هو أنني سأشرع منذ الخميس القادم من الخميس القادم إن شاء الله والذي سيصادف سيكون اليوم السادس والعشرين من شهر جمادى الثانية والذي سيوافق لليوم العاشر من شهر يونيو حزيران في نفس الوقت في نفس وقت برنامجنا في فناء الكافي الشريف سنشرع إن شاء الله

تعالى في الحلقة الأولى من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة موعداً إذاً في الخميس القادم والذي سيكون في اليوم العاشر من شهر يونيو حزيران في السادس والعشرين من شهر جمادى الثانية ستكون الحلقة الأولى من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة وبما أن الحديث في بيان معاني الزيارة الجامعة الكبيرة سيتناول مقامات الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لذا سأوقف الحديث في شرح أحاديث الكافي الشريف في هذا الباب وسأورد روايات الكافي إن شاء الله تعالى في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة.

أما نفس برنامج في فناء الكافي الشريف فإنه يتوقف مدة من الزمن ثم نعود إن شاء الله كي نتناول باباً آخر موضوعاً آخر وربما سيكون الموضوع الذي أتناوله إن شاء الله تعالى هو ما يتعلق بالأخلاق والتربية والسلوك، ما جاء من روايات الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في هذا الباب وفي هذا الموضوع في موضوع الأخلاق والتربية والتهديب والسلوك سأحاول أن أبين جوانب من هذه الروايات التي تحدث بها أئمتنا عليهم السلام وأوردها الشيخ الكليني في كتابه الكافي الشريف. إذاً هذي هي الحلقة الأخيرة وهي الحلقة الثانية بعد العاشرة وأقف عند هذه العدد تيمناً بالعدد الشريف لأئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والخطبة هذه التي بين يدي بحاجة إلى شرحٍ مُفصّل لكنني سأجمل الكلام فيها بحسب ما يسمح به المقام.

ماذا قال إمامنا صلوات الله وسلامه عليه؟ - إن الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى - ما المراد من معنى أوضح؟ في لغة العرب الشيء الواضح هو الشيء البينّ ولذلك يُقال للضربة التي تقع على بدن الإنسان فتكشف عن العظم تسمى بالواضحة وهذا مذكور في أحكام الفقه وفي أحكام الديات هناك ضربة تسمى بالضربة الواضحة، الضربة الواضحة هي الضربة التي تزيل الجلد واللحم حتى يظهر العظم فيكون العظم واضحاً بيّناً علماً إن العظم لونه أبيض فسيكون واضحاً جداً لذلك هذه الضربة، الضربة الواضحة أو الواضحة التي تكشف عن العظم ويُقال، ويُقال للأسنان التي تبدو عادةً حين يتبسّم الإنسان أو حين يضحك الإنسان يُقال لها الواضحات باعتبار أيضاً الأسنان بيضاء اللون وحينما يضحك الإنسان تنفرج شفتاه فقسّم من أسنانه يكون واضحاً للعيان تسمى هذه الأسنان بالأسنان الواضحة بدت واضحاته بدت نواجذهُ، النواجذ والواضحات الأسنان التي تبدو منكشفةً واضحةً حين يضحك الإنسان أو حين يتبسّم الإنسان، ويُقال وجهٌ واضح الوجه الواضح الوجه الذي يكون زاهراً يكون ناصع البياض.

إن الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى - أوضح بيّن، كشف، ماذا كشف بأئمة الهدى؟ - إن الله عزّ وجلّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبيه عن دينه - أوضح عن دينه بماذا؟ ما هي الوسيلة التي أوضح الله بها عن دينه هم أئمة الهدى كما يقول صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الأئمة هم الوسيلة وهم

الطريق الذي من خلاله جعل الله دينه واضحاً بيئاً - إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى - ومن هم أئمة الهدى؟ أئمة الهدى هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هم أئمة الهدى، هم أئمة الحق، هم أئمة الدين، هم أئمة الإسلام، هم أئمة الإيمان، هم أئمة العلم، هم أئمة الحقيقة، هؤلاء هم أئمة الهدى بهم اوضح الله سبحانه وتعالى عن دينه تكشفت حقائق الدين بأي وسيلة؟ تكشفت حقائق الدين من أي جهة؟ من جهة واحدة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ ومن أراد أن يبحث عن دين واضح فإنه لن يصل إليه إلا من هذا الطريق لأن الله سبحانه وتعالى جعل ديناً وجعل طريقاً يوصل إلى هذا الدين وحصر هذا الطريق في الأسباب التي توضح هذا الدين وهذه الأسباب التي توضح هذا الدين هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٍ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - إن الله عزَّ وجلَّ أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه وأبلج بهم عن سبيل منهجهم - أبلج بهم عن سبيل منهجهم أبلج الشيء كشفه تمام الكشف، وأبلج الشيء أسفر عنه تمام تمام السفر تمام الوضوح.

لذلك نحن نقرأ في دعاء الصباح المروي عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه: يا من دلح لسان الصباح بنطق تبلجه. بنطق التبلج بالنطق الواضح بالبيان الواضح بهذا الضوء المُشع المشرق حين يُسفر الصباح - وأبلج بهم عن سبيل منهجهم - هم الشمس التي أشرقت فاتضح سبيل منهجهم، المنهاج، المنهاج هو الطريق الواضح هو الطريق البين يُقال المَنهَج ويُقال المَنهَج ويُقال المَنهَج ويُقال النهج لكن المنهاج هو أوضح من غيره من هنا سمى الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه ما جمعه من خطب سيد الأوصياء في كتابه الذي سماه نهج البلاغة، نهج البلاغة النهج هو الطريق الواضح لكن كلمة منهج تشير إلى الوضوح الأكثر هناك قاعدة معروفة في لغة العرب تقول زيادة المباني تدل على زيادة المعاني يعني حينما تزداد حروف الكلمة فإن ذلك يدل في لغة العرب على زيادة المعنى على عمق المعنى على قوة المعنى على غلبة المعنى أكثر فالنهج والمَنهَج والمَنهَج والمنهاج كلها تشير إلى الطريق الواضح لكن أوضح هذه الطرق ما يُقال عنه المَنهاج - وأبلج بهم عن سبيل منهجهم - السبيل هو الطريق لكن لماذا قالت الخطبة الشريفة عن سبيل منهجهم؟ قلت المنهاج الطريق الواضح لكن ربما يكون هناك طريق واضح طريقاً بين لكن لا يوجد فيه مجالاً للسلوك يعني لم يسلك فيه أحد لم تمر فيه السابلة، السبيل ما هو؟ السبيل هو الطريق الذي تمر فيه السابلة بأمان السابلة هم الذين يسرون في السبيل السابلة هم المسافرون هم الذين يمشون هم الذين يمرون في الطريق حينما يكون الطريق آمناً والطريق سهلاً ليس فيه من وعورة يُقال له سبيل لذلك لا يُقال للطرق التي تمر في الأماكن الوعرة مثلاً في الجبال الطرق التي تمر في الجبال لا يُقال لها سبيل لو قيل لها سبيل فهو بنحو المجاز السبيل هو الطريق السهل الطريق الآمن ولذلك عندنا في الروايات ماذا تقول الروايات؟ - أنه

يستحبُّ للإنسان أن يسير في الطرق السابلة - يعني في الطرق التي تسير فيها السابلة من الناس في الجواد العامة، جواد جمع جادة والجادة تُجمع جواد، يستحبُّ السير في الجواد العامة، الجواد التي تسير فيها السابلة وذلك باعتبار أن هذه الطرق في الغالب تكون مُؤمَّنة تكون مُؤمَّنة من الجانب الطبيعي من الجانب الجغرافي وكذلك مُؤمَّنة من الجهة البشرية، السبيل هو الطريق الذي يسهل السلوك فيه ويكون آمناً لذلك تمر فيه السابلة وهم المسافرون هم العابرون المارون في الطريق المشاة - وأبلج بهم عن سبيل منهاجه - فهناك منهاج واضح وفي نفس الوقت هذا المنهاج هو طريقٌ آمن مُؤمَّن - وأبلج بهم عن سبيل منهاجه - هم الأئمة الذين كانوا سبب الإنبلاج سبب الوضوح - وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه - والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ليس فقط في باب العلم وإنما في كل بابٍ من أبواب هذا الوجود في كل طبقةٍ من طبقات هذا الخلق في كل جهةٍ من جهات هذا العالم وسيأتينا إن شاء الله في الزيارة الجامعة الكبيرة ما يبين هذا المعنى - بكم فتح الله وبكم يختم - في كل شيء الفاتحة عندهم والخاتمة عندهم، بهم فتح وبهم يختم في كل مرحلةٍ من مراحل هذا الوجود وليست القضية قضية منحصرة في باب العلم أو في باب الرزق أو في باب أي مرتبةٍ من مراتب الفيض وإنما في كل طبقات الوجود بهم فتح الله وبهم يختم وفي ذلك دلالات ومعانٍ لا يسع المقام في هذه الحلقة أن أبينها إن شاء الله يأتي الحديث عنها في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة بحول الله تعالى وقوته.

وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه - بهم يُفتح العلم وبهم يُختم العلم - فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه - هناك حقٌ للإمام وهناك واجب حق الإمام الخطبة في غاية الدقة كلمات الإمام المعصوم دقيقة جداً - فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه - للإمام حق والسؤال هنا هل نتمكن من أن نأتي أو أن نفي بحق الإمام؟ هذا أمرٌ لا يمكننا أن ندركه، لماذا؟ لأننا أصلاً لا نحيط علماً بحق الإمام فإذا كُننا لا نحيط علماً بحق الإمام فأني لنا أن نأتي بفعلٍ أو بعملٍ يكون وفاءً لحق الإمام ولكن الأئمة بينوا لنا جانباً من حقوقهم وهذا هو الذي تشيرُ إليه الخطبة - فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه - يعني هناك حقٌ للإمام ونحن نعرف شيئاً من هذا الحق هذا الشيء الذي نعرفه من هذا الحق هو الواجب الذي يجب علينا وذلك هو عهد الإمامة في أعناقنا وذلك هو عقد الولاية في أعناقنا - فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه - ومن أين نعرف هذا؟ نعرف هذا من طريقهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وما هذا الكلام في هذه الخطبة وكذلك الذي مرَّ علينا في الحديث الرضوي في الحلقات الماضية ما هو إلا بيانٌ لجانبٍ من واجب حق أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أعناقنا - فمن عرف من أُمَّة مُحَمَّدٍ صلى الله

عليه وآله واجب حق إمامه - ماذا يترتب على هذا؟ - وجد طعم حلاوة إيمانه - هناك إيمانٌ وهناك حلاوةٌ لهذا الإيمان وهناك طعمٌ لحلاوة هذا الإيمان - فمن عرف من أمة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه - ماذا يترتب على هذا؟ - وجد طعم حلاوة إيمانه - هناك إيمانٌ والإيمان وإن عرّفناه بمختلف التعاريف لكن الإيمان في حقيقته شيءٌ لا تحيط به الألفاظ حقيقةً تستشعرها القلوب ومعنى يعيشه الوجدان ومعرفة يتمسك بها العقل ويدوب فيها العقل الإيمان حقيقةً أوسع من العقل ومن الوجدان ومن القلب الإيمان حقيقة واسعة ما يستطيع الإنسان أن يناله من هذه الحقيقة الواسعة لن نجد ألفاظاً للتعبير عن هذه الحقيقة شيءٌ يعيشه الإنسان في مكنون ضميره شيءٌ يعيشه الفطرة في باطن خلجات نفس الإنسان، نعم هناك تعاريف هناك بيانات للإيمان ولكن حقيقة الإيمان شيءٌ لا يمكن أن يُعبّر عنه بالألفاظ وإنما هي حالةٌ قلبية حالةٌ قلبيةٌ ونفسيةٌ ووجدانيةٌ وروحانيةٌ وعقليةٌ تهيمن على الإنسان هو هذا الإيمان ولهذا الإيمان حلاوة لهذا الإيمان حلاوة لهذا الإيمان حرارة هذه الحلاوة وهذه الحرارة لها طعم ولا يمكننا أن نصف هذا الطعم. هناك رواية جميلة عن الإمام الباقر عليه السلام حين سأله عن طعم الماء؟!!

قالوا يا ابن رسول الله ما طعم الماء؟ ونحن لا نجد في اللغة بياناً لطعم الماء، الآن سل الناس كلهم وفي كل اللغات هل هناك لفظٌ في اللغات لبيان طعم الماء؟! السكر يمكن أن تصفه بالحلاوة والملح يمكن أن تصفه بالملوحة وهكذا كل مطعمٍ وكل مشروبٍ وكل متذوقٍ بالتذوق له طعم يمكن أن يوصف إما أن يوصف بشيءٍ دقيقٍ أو بشيءٍ قريبٍ لكن ما هو طعم الماء حتى حينما يُعرّفون الماء أوصفونه ماذا يقولون؟ يقولون بأن الماء عديم اللون والطعم والرائحة يقولون لا طعم له فهل يعقل أن الماء لا طعم له؟! هذا تعريف فيزيائي تعريف فيزيائي ظاهري، الماء يُقال بأنه سائل لا لون له ولا طعم له ولا رائحة تعريف يمكن أن تصفه في طائفة التعاريف الفيزيائية في طائفة التعاريف الكيميائية قل ما شئت وصنّف ما شئت لكن هل يعقل بأن الماء لا طعم له؟! نحن حينما نشرب الماء نحس بطعم الماء لكننا لا نجد تعريفاً لوصف طعم الماء لذلك حين سألوا الإمام الباقر عليه السلام عن طعم الماء قالوا ما طعم الماء يا ابن رسول الله قال: طعمه طعم الحياة، طعم الماء هو طعم الحياة ولن تجد تعبيراً أجمل لا في البلاغة ولا في الأدب ولا في الحكمة ولا في الفلسفة ولا في العرفان ولا في الشاعرية ولا في أي جانبٍ من جوانب التعبير كعبارة باقر العترة حين قال: طعم الماء طعم الحياة وما طعم الحياة؟ إننا لا نجد عبارة تُعبّر بها عن طعم الحياة وما الماء إلا مظهر الإمامة المظهر المادي، للإمامة مظاهر وسنأتي على بيان هذه الحقائق إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيرة، من المظاهر المادية للإمامة هو الماء والماء هو رمزُ الإمامة وهو رمزُ الإيمان لكن ما طعمه؟ طعمه طعم الحياة الإيمان طعمه طعم الحياة ولكن في درجةٍ أرقى لنقل طعمُ الإيمان هو طعم الحيوان والحيوان أرقى من الحياة، الحياة في عالم الآخرة وصفها القرآن بأنها حيوانٌ حيوانٌ معنى أعمق حيوانٌ وليس حيوان الحيوان هو الكائن المعروف

الحيوانات، حَيَوَان ليس حيوان، حَيَوَان وكأنها مثنى لكلمة حياة، حياة يمكن أن تثنى حياتان ويمكن أن تُثنى حَيَوَان، حَيَوَان يعني حياة مضاعفة حياة مركبة وبالنتيجة العبارات قاصرة اللغة قاصرة ولكن هذا أقصى ما يمكن أن تصل إليه الألفاظ فطعم الماء هو طعم الحياة أما طعم الإيمان هو طعم الحَيَوَان وطعم الحَيَوَان بعيدٌ عن المنال، طعم الحيوان ذلك حيوان الآخرة تلکم الحياة التي لها دلالة ولها معنى ولها مضمون قد لا نستشعر شيئاً منها في هذه الحياة الدنيوية التي عبّر عنها بأنها لعبٌ وهو، الإيمان هو نفحةٌ من تلکم الحياة لأن هذا الإيمان هو نفحةٌ من آل مُحَمَّد وآل مُحَمَّد عالمٌ غيبيٌّ، وآل مُحَمَّد عالمٌ ملكوتيٌّ، وآل مُحَمَّد عالمٌ لاهوتيٌّ، كما جاء في وصف فاطمة وهذا مثال بأنها حوراء أنسية وهذه الليلة ليلة ميلادها صلوات الله وسلامه عليها، حوراء ليست من سنخ هذا العالم الترابي وإنسية هي من العالم الإنسي والعالم الإنسي مراتب هي من عالم الإنسان الكامل على أي حال، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عالمٌ ملكوتيٌّ عالمٌ لاهوتيٌّ عالمٌ أحديّ الإيمان نفحةٌ من هذا العالم لذلك لا نجد ألفاظاً للتعبير عن حقيقة الإيمان إلا أن الإنسان يمكنه أن يشعر هذا المعنى.

فمن عرف من أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه - هناك إسلامٌ وهناك إيمان والإسلام لا يتحقق إلا بولاية عليّ الحديث هنا عن الإسلام الحقيقي ليس الحديث عن الإسلام الذي يُتحدث عنه في كتب الفقه والذي يثبت بالشهادتين وبهما يُصان دمُ الإنسان وماله وعرضه والتفاصيل الفقهية المعروفة ولست أنا هنا بصدد الحديث عن بيان هذه الأمور، الإسلام هو فقط عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد والإيمان هو فقط عند مُحَمَّد وآل مُحَمَّد أما التعبيرات الفقهية ذلك شأنٌ آخر والحديث في تعريف المسلم والمؤمن في الكتب الفقهية ذلك موضوعٌ آخر تترتب عليه أحكام فقهية وقضائية وتشريعات وفتاوى وذلك بحثٌ خارج عن المورد الذي بين أيدينا - فمن عرف من أمة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه - الطلاوة هي الزينة هي البهجة هناك إسلامٌ ولهذا الإسلام زينة لهذا الإسلام بهجة، طلاوة إسلامه فمن عرف واجب حق إمامه علم فضل زينة الإسلام وإنما تُعلم فضيلة زينة الإسلام إذا عُرِفَت حكمة الإسلام إذا عُرِفَت أسرار أحكام الإسلام إذا عُرِفَت معارف الإسلام وهذا شيءٌ كما قلت قبل قليل لا علاقة له بالتعريف الفقهي للإسلام والإيمان في حقيق المعاني في حقيق المعاني هما وجهان لحقيقة واحدة هذه الحقيقة هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، الإسلام والإيمان وجهان لحقيقة واحدة هم مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، فما لم يكن في فناء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد فما له من الإيمان شيءٌ وماله من الإسلام شيءٌ أما هناك إسلامٌ الدنيا الإسلام الذي يعيش فيه الناس في الزمن الدنيوي وفي الأحكام الدنيوية ذلك بحثٌ آخر هنا نتحدث عن الإسلام الحقيقي

هنا نتحدث عن الإسلام الذي جاء في القرآن الكريم ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ لن يُقبل الإسلام الذي يُتحدث عنه في عالم الفقه وفي عالم الفتوى والأحكام ذلك ليس هو الإسلام الذي نتحدث عنه هذه الآية فمن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه ثم ماذا وكيف يكون في الآخرة؟ ويكون في الآخرة من الخاسرين، إن الدين عند الله الإسلام الذي جاء ذكره في هذه الآيات هو الإسلام الذي يكون سبباً للنجاة الأخروية أما الإسلام الذي يتحدث عنه التعريف الفقهي الذي تُصان به الأموال والأنفس والأعراض فهذا هو الإسلام الدنيوي ولا علاقة له بالإسلام الأخروي، الإسلام الأخروي هو الإسلام الحقيقي وهنا الحديث عن الإسلام الأخروي كما قلت قبل قليل بأن الإيمان والإسلام هما وجهان لحقيقة واحدة هذه الحقيقة هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّدٌ هذه الحقيقة في أيامنا هذه تعني الحجة بن الحسن العسكري الإسلام والإيمان وجهان لحقيقة واحدة هذه الحقيقة تُلخصها بهذه العبارة الحجة بن الحسن العسكري الحجة بن الحسن العسكري هما الإسلام والإيمان هو الإسلام والإيمان.

فمن عرف من أمة مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله واجب حق إمامه وجد طعم حلاوة إيمانه وعلم فضل طلاوة إسلامه لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه - علماً واضحاً بيئاً - لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه - قال لخلقه لكل خلقه الخلق الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم في عالم الأرض وفي كل العوالم الأخرى حينما قال نصبه علماً لخلقه فلا يُقصد من ذلك الذين يعيشون على الأرض في عالم الأرض وإنما لكل ما خلق الله - لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه - فالإمام علمٌ بيّنٌ واضحٌ نصبه الله لخلقه - وجعله حجةً على أهل موادّه وعالمه - موادّه وعالمه الضمير هنا يعود على الله لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه لخلق الله وجعله حجةً على أهل مواد الله وعالم الله فهنا عندنا خلق الله وهناك أهل مواد الله وهناك عالم الله وفارقٌ بين هذه المعاني، نصب الإمام علماً لخلقه لكل الخلق لكل ما خلق وجعله حجةً على أهل مواد الله هؤلاء جزء من خلقه وجعله حجةً على أهل موادّه وعالمه وعالم الله أيضاً جزء من خلقه هذه مراتب من خلقه - لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه - لكل الخلق ما نعرفهم وما لانعرفهم - وجعله حجةً على أهل موادّه - المواد جمعٌ لمادة والمادة هي التي تكون باباً للمدد المادة لها أكثر من معنى لكن الكلام هنا عن المادة التي تكون نقطةً ومركزاً وأساساً وبدايةً للمدد يُقال بأن هذا النهر له مادة له مادة يعني له عيون تمدّه بالماء يُقال بأن هذا الشيء له مادة له مدد هناك جهة تمدّه تتواصل معه بالمدد فهناك مجموعة من خلق الله عبرت عنهم الرواية بأنهم أهل مواد الله وجعله جعل الإمام حجةً على أهل موادّه هناك مجموعة من خلق الله هم أهل مواد الله من هؤلاء الذين عبرت عنهم الخطبة الشريفة بأنهم أهل موادّه؟ يعني الذين يمدون الخلق بالمدد

من هم؟ هؤلاء هم الملائكة، الملائكة الكبار ملائكة الفيض جبرئيل ميكائيل إسرافيل عزرائيل والملائكة الكبار الآخرون هنالك الملائكة الذين أوكل الله سبحانه وتعالى إليهم خزائن السماوات وجعل المدد تحت إشرافهم الإمام نصبه الله حُجَّةً على أهل مواده فهو حُجَّةٌ عليهم ولذلك الملائكة خدمٌ عندهم والروايات تقول إن الملائكة حين كانوا ينزلون على النبي كانوا يجلسون بين يديه جلسة الخدم إذا تجلوا في الصورة البشرية أليس كان جبرئيل يتجلى ويظهر بصورة دحيا الكلي فحينما كان يتجلى بهذه الصورة كان يجلس بين يدي رسول الله كجلسة الخادم أما إذا كان يتجلى بصورة أخرى فنحن لا نعرف تلكم الصور وقطعاً هو أيضاً يتجلى بصورة الخادم، جبرئيل كان مُعَلِّمَ الأنبياء لكن مع نبينا كان خادماً لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جبرئيل كان آمراً للأنبياء لكن مع مُحَمَّدٍ كان مأموراً مع رسول الله وكان مستأذناً كان لا يدخل على رسول الله إلا أن يستأذن وحديثُ الكساء الشريف معروف الله أذن له أن ينزل فيكون تحت الكساء لَمَّا وصل إلى بيت رسول الله طلب الأذن قبل أن يدخل تحت الكساء مع أن الله قد أذن له لكنه كان في مقام الخدمة لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم فالأئمة هم حُجج الله على أهل مواده وأهل مواد الله هم الملائكة وحينما ذكرت هذه الأسماء الأربعة لا يعني أن هذه الأسماء الأربعة لا يوجد من الملائكة من هو أشرف وأعظم منهم لكن هذه الأسماء أسماء معروفة عند الجميع وإلا هناك من الملائكة ما هو أعظم وأكبر من هؤلاء الملائكة وأيضاً الأئمة حُججٌ عليهم أليس في سورة القدر ﴿ تَنزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ وحين يسألون الأئمة عن الروح هل هو جبرئيل قال: جبرئيل من الملائكة داخل في الكلمة تنزل الملائكة عليهم والروح فيها، الروح قال: هو خلقٌ أعظم من جبرئيل أشرف من الملائكة أعظم من الملائكة ملك هذا روح خلقٌ عقلٌ أعظم من كل الملائكة هذا أيضاً ينزل في مقام الخدمة على من يتنزلون؟

المعنى واضح يتنزلون على إمام العصر فكل أهل المواد وهم الملائكة في هذه المراتب العالية الإمام نصبه الله سبحانه وتعالى حُجَّةً عليهم - نصب الإمام علماً لخلقه وجعله حُجَّةً على أهل مواده وعالمه - هناك عالم الله والذي قد يُعبَّر عنه في بعض الأحيان بالملا الأعلى وفي الملا الأعلى مراتب أعلى مراتب الملا الأعلى هم عالم الله هناك الملائكة المقربون وهناك الملائكة الكروبيون وهنالك الملائكة الهائمة ومراتب أعلى وأعلى في درجات الملائكة ومراتب لم تصل إلينا الإشارة إليها أهل عالم الله هم العالم الذي يكون أعلى من العالم الذي عبَّر عنه بأهل مواده والأئمة حُججٌ على ذلك العالم أيضاً - لأن الله تبارك وتعالى نصب الإمام علماً لخلقه وجعله حُجَّةً على أهل مواده وعالمه وألبسه الله تاج الوقار - ألبسه الله تاج الوقار هل المراد من تاج الوقار العمامة؟ أو أن المراد من تاج الوقار معنى شاعري وأدبي إشارة إلى صفة أخلاقية ونفسية وهو الوقار الإتيان والمهابة والحكمة هل المراد هو هذا المعنى؟! قد يعتقد البعض هذا الأمر لكن

الكلام في أي سياق؟ الكلام في سياق الحجية المطلقة التي هي خارج نطاق العالم الأرضي الحديث أنه نصبه الله علماً لكل خلقه وجعله حُجَّةً على أهل مواده وعلى أهل عالمه العالم الإلهي الخاص أعلى مراتب العوالم جعل الأئمة حُججاً على كل هذه المراتب على كل طبقات هذا الوجود فليس الحديث هنا عن عمامة يلبسها وليس الحديث هنا عن حالة نفسية يتلبس بها عن حالة الوقار وليس الحديث عن حكمة أو إتزان أو هدوء أو سكينه في التصرف الوقار هنا كلمة الوقار تشير إلى الاستقرار إلى الذوات المستقرة الذوات المستقرة يعني الذوات التي تكون خاليةً من الحركة متى تكون الذوات خالية من الحركة؟ حين تكون في غاية الكمال، البحث هنا عن مسألة عميقة جداً لأن كل ذرات الوجود هي في حركة ولا أتحدث هنا عن الحركة الحسية أتحدث عن الحركة الوجودية مراتب الوجود كلها في حركةٍ باتجاه المطلق هذه الحركة لأي شيء؟ هذه الحركة دليل نقصها ودليل تكاملها في نفس الوقت ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ هناك كدح هناك حركة متواصلة هذه الحركة هي من صفات كل الموجودات لكن كلما اقتربت هذه الموجودات من الوجود المطلق كلما اقتربت كلما فنت كلما استقرت الذوات المستقرة هي الذوات التي في غاية البعد عن الحركة الذوات التي بلغت الكمال فهذه الذوات ماذا ألبست؟ ألبست تاج الوقار يعني أعلى ما يكون في هذه المرتبة - وألبسه الله تاج الوقار - ليس المراد هنا من تاج الوقار هو تاج مادي عمامة أو تاج للحكم أو سلطان هذه معاني عرضية.

وغشاه من نور الجبار - غشاه من نور الجبار هذه الحقيقة أحاط بها نور الجبار ولماذا استعملت هذه الصفة الجبار والتي تشير إلى الجبروت الإلهي الذي تندك في حضرته المقدسة كل الوجودات في حضرة الجبروت تندك كل الوجودات فلا يبقى لها وجود في حضرة الجبروت لا يبقى شيء تفنى كل الحقائق في هذه الحضرة ومن هذا الاسم الشريف صدر النور الإلهي ليغشي تلك الحقيقة ليحيط بها يعني أن تلكم الحقيقة عُشيت بنور الجبار لماذا عُشيت بنور الجبار؟ نور الجبار غشاها فأحاط بها لأي شيء؟ لأنها تلكم الحقيقة التي استقرت ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَيَّ نُورٌ﴾ هو هذا نور الجبار الذي غشاها وفي هذه المعاني مضامين كثيرة المقام لا يسع لبيانها أسأله تعالى أن يوفيني لبيان هذه المعاني في مواطن أخرى إن شاء الله تعالى.

وألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار - غشاه أحاط به غشاه غطاءً أحاط به كل الحقائق في حضرة الجبار تدوب تنتهي لكن هذه الحقيقة التي خاطبها هو يا أحمد خلقتك لأجلي خلقتك لأجلي يعني أن حقيقتك تبقى مستقرة لن تدوب هذه الحقيقة فبأي شيء لا تدوب؟! يغشيتها بنور الجبار يا أحمد خلقتك لأجلي، هذه الحقيقة لن تدوب - كُلُّ مَنْ عَلِيَّهَا فَانٍ - كل من عليها ليس المراد هنا على

الأرض، وإنما على صفحة الوجود، كل من عليها ليس المراد على الأرض، كل من على صفحة الوجود ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ وأئمتنا قالوا نحن وجه الله الباقي هم الوجه الباقي ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وجهه لن يهلك - أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء - هذا الوجه لا يهلك لماذا؟ فقد غشاه بنور الجبار في حضرة الجبروت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ في مقام الجبار ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ إلا وجهه فقد غشاه بنوره - وألبسه الله تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب إلى السماء - يمد بسبب بإتصال، السبب هو الاتصال فلا حاجب ولا حاجز بين الإمام وبين السماء المراد من السماء هنا ليس السماء الدنيا أو السماء الثانية والثالثة السماء إلى جهة العلو السماء من السمو إلى جهة العلو يمد بسبب إلى السماء وإلا فكل السماوات الإمام حجة عليها قبل قليل مرر علينا وجعله حجة على أهل مواده وعالمه وأهل مواده وعالمه أين؟ في السماوات السبع في تلك المراتب العالية من الوجود لكن العبارة هنا تشير إلى أي شيء؟! تشير إلى جهة العلو.

يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده - مواد الله وهذه غير أهل مواده قبل قليل كان الحديث أن الله سبحانه وتعالى جعله حجة على أهل مواده وقلنا أهل المواد الملائكة العالية الملائكة العمالة والفعالة ملائكة الفيض أما هنا المواد، المواد الآتية من الله إليه لأن الملائكة الفعالة ملائكة الفيض تأخذ الفيض من الأئمة تأخذ الفيض من الحقيقة المحمدية والحقيقة العلوية من هناك يأتيها الفيض الحديث هنا عن المواد النازلة من الله إليه - لا ينقطع عنه مواده - ما هي هذه المواد؟ ذلك أمر لا يعرفه إلا الله وإلا هو صلوات الله وسلامه عليه وهذا هو المعنى الذي قال عنه رسول الله: يا علي لا يعرفك إلا الله وأنا. لا ينقطع عنه مواده ولذلك بما أن هذه المواد لا تنقطع هذا التواصل لن ينقطع - أين السبب المتصل بين الأرض والسماء - الحجة بن الحسن - يمد بسبب إلى السماء لا ينقطع عنه مواده - ولأن هذه المواد لا تنقطع فماذا يترتب عليها؟ - ولا يُنال ما عنده الله إلا بجهة أسبابه - عبارات دقيقة جداً، إذا أردت أن تنال شيئاً من الله سبحانه وتعالى في المادة وفي المعنى في القضايا المادية والتكوينية هي آتية رغماً عنا لأن هنا يعمل قانون الجبر التكويني وقانون السنن التكوينية ولا كلام لنا في هذا الموضوع - ولا يُنال ما عند الله إلا بجهة أسبابه - يعني هناك الإمام وهناك الأسباب الصادرة من الإمام وهناك جهة الأسباب يعني فيما بيننا وبين الإمام أيضاً، هذا ليس في المعنى الظاهري للأمر وإنما في المعنى الأعمق في معنى الحقيقة هذا الذي تحدثوا عنه بأن أمرهم سرٌّ مستسر هذه أمور غير واضحة للعيان المادي ألم يقولوا بأن أمرهم سرٌّ مستسر هو هذا السر المستسر في جهة من جهاته - لا ينقطع عنه مواده - المواد الإلهية لا تنقطع عنه - ولا يُنال ما

عند الله إلا بجهة أسبابه ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته - أنا لا أريد أن أقف عند كل لفظة وعند كل جملة فهذا يحتاج إلى وقتٍ طويل وإنني أحاول أن أجمل أهم المعاني في هذه الخطبة والتفاصيل تأتي إن شاء الله إن وفقنا في برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة - ولا يقبل الله أعمال العباد إلا بمعرفته فهو عالم - الإمام - فهو عالم بما يردُّ عليه من ملتبسات الدجى - الدجى هو الظلام هو السواد والليل الداجي الليل المظلم والملتبسات الأمور الملتبسة الأمور التي لا تعرف بداياتها ولا تعرف نتائجها، متى تلتبس الأمور؟ حين تضع المقدمات تضع النتائج هو الشيء الطبيعي إذا ضاعت المقدمات وهي البدايات ستضع النتائج فالأمور التي تضع بداياتها إن كان ذلك في جانب التكوين إن كان ذلك في جانب التشريع أو في أي جانبٍ آخر من جوانب الحياة أو في أي طبقةٍ من طبقات الوجود إذا ضاعت البدايات وإذا ضاعت المقدمات فإن النتائج ستضع وهذا هي الأمور الملتبسة فهو عالمٌ بما يردُّ عليه وكيف لا يكون عالماً بما يردُّ عليه ومواد الله لا تنقطع عنه وهو العلم المنصوب لخلق الله وهو الحجة على أهل مواد الله وعلى أهل عالم الله لذلك - فهو عالمٌ بما يردُّ عليه من ملتبسات الدجى ومُعَمَّيات السنن - السنن الشرائع والأحكام والمعَمَّيات واضح القضايا التي يتيه فيها العقل، القضايا التي يكون فيها الإنسان كالأعمى لذلك سميت مُعَمَّيات يكون فيها الإنسان كالأعمى يكون فيها العقل كالأعمى لا يهتدي طريقاً.

ومُشَبَّهَاتِ الْفِتَنِ - مشبهات الفتن يعني الشبهات حينما تصطلح الفتن وتتراكم الفتن وحينما تشتعل نيران الفتن فظهر الشبهات والشبهات كما قلتُ سابقاً شبهات لأنها تشبه الحق من جانب وتشبه الباطل من جانبٍ آخر فيقع الإنسان في حيرة النجاة من كل هذا بسبب من؟ النجاة من كل هذا بسبب الإمام المعصوم لأنه عالمٌ بكل هذه الحقائق - فهو عالمٌ بما يردُّ عليه من ملتبسات الدجى ومُعَمَّيات السنن ومُشَبَّهَاتِ الْفِتَنِ فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه - الآن الكلام انتقل إلى العالم الدنيوي وإلى الإمامة الدنيوية وإلى الإمام المتمثل بالكيان البشري بالبناء البشري في العالم الأرضي لأن الإمامة معنى أعمق من أن تكون محدودةً في هذا العالم الأرضي الحديث في العبارات السابقة الحديث عن الإمامة الكاملة الحديث عن القدرة المبسوطة الإمامة هي القدرة الإلهية الإمامة هي الكلمة التامة - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - الكلمة التامة هي الكلمة المبسوطة في كل طبقات الوجود لماذا سميت بالكلمة التامة؟ كلمات الله على مراتب وهناك الكلمة الأتم - اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَلِمَاتِكَ بِأَتَمِّهَا - أتم الكلمات هي الكلمات المبسوطة في كل مكان، المبسوطة في كل صفحات الوجود وأيضاً الإمام هو كلمة تامة في الأرض بحسب العالم الأرضي هو أيضاً الكلمة الأتم في العالم الأرضي ولكن الإمامه مراتبها وتجلياتها تبدأ من عالم الله وإلى أسفل كل المراتب وما العالمُ الأرضي إلا من العوالم السفلية هذا الصراع الجزئي على مسأله السياسي

والخلافه والحكم ومسائل القضاء والأموال هذه مسألة لا قيمة لها أزاء موضوع الإمامه بمعناها الواسع والأوسع والذي أراد لنا أهل البيت أن نعرفه وأن نفهمه. لكن هذا الاهتمام بهذه القضية في علم الكلام وفي العقائد والجدل الدائر هو لأن هذا باب يؤدي إلى هداية الناس وإلى وصول الناس إلى معرفة الحقائق وإلا قضية الإمامة أكبر وأوسع من كل هذه المعاني الصغيرة المحدودة.

فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام - وهذه القضية التاريخية معروفة أن الإمامة في ولد الحسين صلوات الله وسلامه عليه ولا أريد الحديث عن هذه التفاصيل لأن هذه التفاصيل أظنها واضحة عند المشاهدين - فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام - من عقب يعنى من نسل كل إمام - من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم - يصطفيهم ويجتبيهم الاصطفاء والاجتباء هو بمعنى الاختيار وهناك تفريق بين الاصطفاء والاجتباء أتى على بيانه إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيره، المعاني التي سوف اغض الطرف عنها سنأتي على بيانها إن شاء الله في شرح الزيارة الجامعة الكبيره بحول الله تعالى وقوته - فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه - يرضى بهم أئمة لماذا يرضى بهم؟ لكمالمهم لأنهم في غاية الكمال وهم أكمل من كل الخلق وإلا هل يرضى الله سبحانه وتعالى أن يأتي جاهل أن يأتي بدوي جاهل فيكون إماماً للخلق لا يمكن ان يكون هذا إمام الخلق لابد أن يكون كاملاً في علمه في عبادته في طهارته في نزاهته وفي قدسيته - ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم - والارتضاء أكثر يرتضيهم لنفسه ويرضى بهم لخلقه فهذا كمال لكن هناك ماهو أكمل منه أنه يرتضيهم لنفسه الإرتضاء هنا أكثر من المعنى الأول أنه يرضى بهم لخلقه لأن الله سبحانه وتعالى قد رضي بالأنبياء الذين سبقوا الأئمة وكانت منازلهم أقل من الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بل في الروايات أننا لا نجد وجهاً للمقاييسه وهذا ما نأتي على بيانه إن شاء الله تعالى - فلم يزل الله تبارك وتعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل إمام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم إمام نصب لخلقه من عقبه إماماً علماً بيناً وهداياً نيراً وإماماً قيماً - قيماً مسؤولاً - قائماً بالأمر وحُجَّةً عالماً أئمةً من الله يهدون بالحق وبه يعدلون - به يعدلون إما المراد به يعدلون به يحكمون، يحكمون بالحق وإما المراد يعدلون يستقيمون لأن العدل هو الإستقامه يهدون بالحق وبه يستقيمون يعني وبه يعملون.

حجج الله ودعاته - دعائه دعاة الله - ورعائه - رعاة الله - على خلقه يدينُ بهديهم العباد - يدين يعتقد يتعبد - يدين بهديهم العباد - يتعبد ويعتقد - بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد - تستهل

بنورهم البلاد أي أن البلاد تضيء بنورهم كما أن الناس تستهل بالهلال وتستهل بالبدر الاستهلال ليس فقط هو البحث عن رؤية الهلال في أول الشهر وإنما حينما نسير في الصحراء في الليالي المظلمة مستنيرين بنور البدر هو هذا استهلال أيضاً الاستهلال الاستناره بنور الهلال، الاستهلال الاستناره بنور القمر - وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد - التلاد قد يراد منها الأموال والنعم الكثيره وقد يراد منها القِدم والمجد - وينمو ببركتهم التلاد - لذلك هذا المعنى يمكن أن نجدُه في دعاء الندبه الشريف أقصد يعني لفظة التلاد وردت في دعاء الندبه الشريف - بنفسي أنت من أثيل مجدٍ لا يجارى - الخطاب هنا الداعي يناجي الإمام الحجه - بنفسي أنت من أثيل مجدٍ لا يجارى بنفسي أنت من تلاد نعم لا تضاهى - تلاد نِعَم يعني نِعَم قديمة نِعَم مستمرة متواصله التلاد قد يكون المجد المؤثّل القدم وقد تكون النِعَم القديمة المتواصله.

يدين بهديهم العباد وتستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد جعلهم الله حياةً للأنام ومصايح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للإسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها - أي أن الله قدّر لهم هذه المعاني وقدّر لهم هذه الأوصاف وكان هذا التقدير تقديرًا محتوماً حتمياً قطعياً فكانت هذه أوصافهم وكانت هذه خصالمهم - جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى - المنتجى هو الذي أستخلص وخُص من كل عيب أصل الكلمه من النجاه ونجى نجى من الضرر المنتجى المستخلص من كل عيب - فالإمام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه - الله سبحانه وتعالى اصطفاه بذلك خصه بهذه الكمالات خصه بهذه المراتب خصه بهذه الأوصاف ولكن بهذه الصيغه بهذا النحو - اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه - اصطنعه على عينه الإمام هنا يستعير هذا التعبير من الكتاب الكريم من القرآن الكريم من سورة طه المباركه في قصة موسى على نبينا وآله وعليه أفضل الصلاة والسلام:

﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾ هذه سورة طه المباركه وهذه هي الآيه التاسعه والثلاثون والآيات التي مابعدھا ﴿ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴾ * أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلَتُضَعَّ عَلَيَّ عَيْنِي ﴾ ثم تستمر الآيات وتحدث ﴿ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَرَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَيَّ قَدَرًا يَا مُوسَى ﴾ * وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي: ﴾

وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي: الحديث هنا في هذه الخطبه الشريفه مقتبس ومأخوذ من التعبير القراني الذي جاء في آيات الكريمة التي تلوتها على مسامعكم، ماذا قالت الخطبه الشريفه؟ - اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه - اصطنعه على عينه ماذا قالت الآية؟ ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ هذا في لغة العرب صنع يعني جاء بالشيء على أكمل وجه في لغة العرب يقال للذي يصنع الشيء بمهاره صانع ربما الآن في زماننا استعملت في معانٍ أخرى لكن في أصل لغة العرب حينما يقال لشخص صانع ويقال صنّاع إنما يقال للمهرة وللمفنين في عملهم للمبدعين للفنانين في عملهم الذين يبدعون بفن وبصنعه ممتازه يقال لهم صنّاع ويقال صانع ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ يعني التعبير هنا تعبير مجازي أنه كانك تُصنع تحت نظري تُصنع تحت إشرافي تصنع

كما أحب والتعبير هنا في القرآن الكريم ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ في قصة موسى، اصطنعه هنا الفعل زيد فيه حرف الطاء في قصة موسى مر علينا ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ .

طبعاً هناك فارق بين المعنيين ولا أريد الآن الدخول في التفاصيل الدقيقة لما جاء في الآيات الكريمة كما قلت أنا أتحدث بشكل عام ومجمل واصطنعه قبل قليل أنا قلت بأن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني يعني حينما يُزاد في حروف الكلمة فذلك يدل على زيادة المعنى زيادة المباني يعني زيادة الحروف باعتبار أن الحروف هي التي تبني الكلمة واصطنعه اصطنعه هنا زيادة حرف الطاء صنع واصطنع اصطنع هناك زيادة في معنى الصناعة يعني هناك رعاية أكثر في قصة موسى ﴿وَلْتُصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾ هنا: واصطنعه على عينه. اصطنعه يعني هناك زيادة أكثر زيادة في معنى الصناعة.

اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الدر حين ذرئه - الدر هنا ليس عالم الدر، الدر هو الخلق المرحلة الأولى من مراحل الخلق عندنا الدر وعندنا البرء الدرء هي المرحلة الأولى الدر هو بداية حقيقة الموجود، الموجود المادي الموجود على الأرض له حقيقة حقيقته هي في عالم الدر، ظهوره في العالم الطبيعي هو في مرحلة البرء فهناك ذرء وهناك برء وهذي المعاني أيضاً تأتي على بيانها في مناسبة أخرى - اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الدر حين ذرئه - يعني في مرحلة حقيقة الوجود - وفي البرية حين برئه ظلاً قبل خلق نسمة - خلق أي نسمة النسمة هنا إشارة إلى الروح إشارة إلى النفس - قبل خلق نسمة أو نَسَمَةٍ عن يمين عرشه محبواً بالحكمة - محبواً مخصوصاً فالحبوة والحبوة هي الهدية المخصوصة - محبواً بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لظهره بقيةً من آدم عليه السلام وخيرةً من ذرية نوح عليه السلام ومصطفى من آل إبراهيم عليه السلام وسلالةً من إسماعيل وصفوةً من

عتره مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم - إلى آخر الأوصاف التي تحدث فيها الإمام صلوات الله وسلامه عليه عن بيان عصمة الأئمة عليهم أفضل الصلاة والسلام فقال - لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكألهُ بستره - يكألهُ يستره يجرسه يحميه - لم يزل مرعياً بعين الله يحفظه ويكألهُ بستره مطروداً عنه حبائل إبليس وجنوده - الحبائل هي المصائد - مدفوعاً عنه وقوب الغواسق - وقوب يعني دخول والغواسق جمع غاسق والإشارة هنا إلى الظلمات إلى المتاهات - ونفوث كل فاسق مصروفاً عنه قوارف السوء - القوارف يعني المخالطات التي تخالط السوء وقد تأتي بمعنى الذنوب - مُبرأً من العاهات محجوباً عن الآفات معصوماً من الزلات مصوناً عن الفواحش كلها معروفاً بالحلم والبر في يفاعه - في يفاعه يعني في طفولته في فتوته في شبابه في أول نشأته.

معروفاً بالحلم والبر في يفاعه منسوباً إلى العفاف أو العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مُسنداً إليه أمرٌ والده صامتاً عن المنطق في حياته - لأن الإمام لا بد أن يكون واحداً قال: إمامان في وقتٍ واحد؟ قال: نعم صامتٌ وناطق هناك إمامٌ ناطق وهناك إمام صامت فإذا نطق الإمام الأول صمت الإمام الثاني كما كان في زمن الحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الأطيبين الأطهرين.

بهذا القدر أكتفي وإن كانت الخطبة بحاجة إلى بيانٍ وشرحٍ أكثر من الذي بينته وقدمته وبهذا تتم الحلقة الثانية بعد العاشرة في برنامجنا أصول الكافي فيما يتعلق في الروايات التي وردت في كتاب الحجّة وإن شاء الله عن قريب نعود إلى برنامج في فناء الكافي الشريف كي أتناول أبواب أخرى وقلت إن شاء الله في مستهلها أتناول الأبواب التي تحدثت في باب الأخلاق وفي باب تهذيب النفس وفي باب الفضائل والخصال والتربية والسلوك. الخميس القادم كما قلت في أول البرنامج إن شاء الله سيكون موعداً ولقاءنا في الزيارة الجامعة الكبيرة أسألکم الدعاء جميعاً وألقاكم على مودة عليّ وآل عليّ وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1 برنامج : في فناء الكافي الشريف
3 يا زهراء
5 الحلقة الاولى
25 الحلقة الثانية
41 الحلقة الثالثة
56 الحلقة الرابعة
72 الحلقة الخامسة
88 الحلقة السادسة
103 الحلقة السابعة
120 الحلقة الثامنة
136 الحلقة التاسعة
153 الحلقة العاشرة
172 الحلقة الحادية عشر
190 الحلقة الثانية عشر
206 الختام
207 الفهرست